بيت الحكمة

حضارات الوطن العربي القديمة
أساساً للحضارة اليونانية

د. سامي سعيد الأحمد

بغداد
٢٠٠٣



حضارات الوطن العربي القديمة أساسا للحضارة اليونانية

د. سامي سعيد الاحمد

بغداد

٢٠٠٢

الباب الاول
حضارات الوطن العربي كخلفية للمدنية اليونانية

ظل العالم لقرون عدة ينظر بكل إعجاب وتقدير للانجازات الرائعة والإسهامات الحضارية البالغة الأهمية لليونانيين القدماء في كل حقل من الحقول تقريباً. فعلومهم التطبيقية ومعارفهم في حقول الطب والعلوم الصيدلانية والفيزياء والكيمياء والجغرافية والفلك والفلسفة وما وصلت إليه عمارتهم ومنحوتاتهم وقطعهم الفنية على اختلاف أنواعها من الدقة والتعقيد والكمال أثارت الدهشة حقاً. وقد ورث الرومان ذلك التراث اليوناني الزاخر فأزادوا في بعض حقوله وأبدعوا في جوانب معينة منه. ونعرف أن أجدادنا العرب قد أخذوا من ذلك التراث خلال تراجمهم للكثير من الكتب اليونانية – اللاتينية وأضافوا لذلك ما أضافوا. ويشكل التراث اليوناني – الروماني كما نقحه وطوره وأزاد فيه العقل العربي الأساس الذي انطلقت منه النهضة الأوربية في العصور الوسطى وما نتج عنها من التقدم العلمي والتكنولوجي الذي تفجر بعد ذلك. وكان من الممكن جداً أن يحدث في بلادنا ذلك التقدم الذي جنى ثمره الغربيون لولا العثرات والنكسات. كل هذه أمور معروفة وليس موضوع هذا البحث الخوض فيها.

وإن التحريات الأثرية في كافة أجزاء الوطن العربي والتي بدأت بانتظام منذ أواسط القرن الماضي تقريباً وحل الرموز المسمارية (الأكدية وقبلها السومرية) منذ منتصف القرن التاسع عشر وقبلها بقليل الكتابة الهيروغليفية ثم الخط الأوغاريتي الشبه الفبائي في نهاية الثلث الأول من هذا القرن قد أضافت الشيء الكثير وأرتنا منظوراً جديداً للحضارات القديمة وأظهرت حقيقة مهمة بتسليطها الضوء الكافي على

خلفية الحضارة اليونانية وكشف أسسها الأولى بحيث صار من الســـهولة بمكان تلمس اللبنات الأولية لذلك الصرح الحضاري العتيد.

فخلفية الحضارة اليونانية وأسسها الأولى مستقاة مـــن حضـــارات الوطن العربي القديمة وعلى الأخص العراقيـــة والمصريـــة والســـورية (وأقصد بها الكنعانية على وجه الخصوص). فإذا كان أجدادنا العرب في العصر الوسيط قد أخذوا المعارف اليونانية عن طريق الترجمة فما ذلك، في ضوء الأدلة المتوفرة حالياً ، إلا أن بضاعتهم قد ردت إليهم مضافـــاً إليها دون شك ما تمكن العقل اليوناني من إضافته لما أخذه من حضارات الوطن العربي القديمة ، وسوف نتفحص بعض جوانب ما أســـهمت بـــه الحضارات العراقية والمصرية على وجه الخصوص.

ولنا ان نعرف بأن الحضارة اليونانية التي أثرت بصورة مباشـــرة على الغرب في عصـــوره المتتابعـــة كافة قد بدأت في التبلور بيـــن ١١٠٠ - ٦٥٠ ق. م .[١].

فالعلاقات بين الوطن العربي خاصة في مصر والعراق وســـورية مع جزيرة كريت التي ازدهرت بها الحضـــارة المينويـــة كـــانت قويـــة وشكلت الحضارة المينوية التي نعرف تأثيرها الكبير بحضارات الوطـــن العربي التي اتصلت بها الأساس لتقدم الحضارة اليونانية ، وتشير الأدلـــة المتوفرة إلى قوة العلاقة بين كريت وأجزاء عدة من الوطن العربي. ففي نهاية العصر المينوي الأوسط (٢٠٠٠ - ١٤٠٠ ق . م .) كان التجـــار الكريتيون فعالين على طول الساحل السوري يصدرون ما ينتجونه إلـــى مصر .[٢] وهناك أدلة على وجود علاقة مع مصر ومنطقة بحر إيجـــة منذ عصر ما قبل السلالات (الألف الرابع ق. م.) فهناك صخر زجاجي عثر عليه في جزيرة ناكسوس بطبقة تعود لعصر مـــا قبـــل الســـلالات بمصر .[٣] والأدلة متوفرة عن زيادة العلاقات بين كريت ومصر خـــلال

الألف الثاني ق . م . فهناك نص يعود للمملكة الوسطى يذكر إبحار سفن مصرية إلى كريت (كفتيو بنص مصري من المملكة الوسطى Keftiu). وعرفت السفن التي كانت تذهب إلى كريت بإسم سفن كفتيـــو .[٤] كمـــا وجد عدد من الأدوات المصرية التي يعود تاريخها إلى المملكة الوســطى في مواقع ميسارا Messara وكنوسوس وكهف دكتيــــان Dictaean بكريت ،[٥] إلى جانب تمثال موظف مصري من هذه الســـلالة بموقـــع كنوســـوس[٦] كمـــا وجـــدت الاوعيـــة المعروفـــة بإســـم كامـــاريس KAMARES الجميلة والمتعددة الألوان والتي تميز العصر المينـــوي الأوسط في مواقع مصرية وســـورية عـــدة أمثـــال كـــاهون وحراجـــه Harageh وأبيدوس بمصـــــر وأوغاريت وقطنـــة وجبيـــل بســـورية ولبنان . ومن كريت أيضـــــا وردنا غطاء جرة للملك خيان Khyan (١٦٦٣ - ١٦٢٥ ق. م.) العـــاهل الهكسوســـي .[٧] وكـــان لقـــب ام أحموزة الذي طرد الهكســـوس الملكـــة أححوتبـــي Ahhotpe أمـــيرة حاونبيت Haunebt وهي كلمة تشير في عصور لاحقة إلـــى المنطقـــة الإيجية. وهناك أدلة على علاقة لكريت مع بلاد الرافدين. فأدلة الفخـــار تؤكد وجود علاقة بين بلاد الرافدين ومنطقة البحر الإيجي وكريت منـــذ الألف الرابع ق . م .[٨] ومـــــن موقع بلاتانوس Platanus في كريـــت وصلنـــــا ختم أسطوانـــــي يعـــود لعصر الملك حمورابـــي (١٧٢٨ - ١٦٨٧ق.م.) .[٩] وإلى وقت مقارب تعود الكتابة التكريســـية لـــنرام سين حاكم أشنونه (مملكة تشمل أجزاء من محـــافظتي بغـــداد وديـــالى) وجدت في جزيرة كثيرا (Kithira, Cythera) بين كريت واليونان[١٠] كما عثر في هذه الجزيرة على كوب صخري مع إســـم معبـــد الشـــمس المصري من السلالة الخامسة مكتوب بالهيروغليفية وإن ما عثر عليـــه في هذه الجزيرة يدل على علاقات منذ العصر المينوي الأوســـط (١٧٠٠

- ١٥٧٠ ق. م .) والمتأخر (١٥٧٠ - ١١٠٠ ق. م.) وإذا ما تفحصنا هذه مع ما يخبرنا به هيرودتس[١١] من أن الفينيقيين بنوا معبدا لربة الشمس في كثيرا ندرك أن الجزيرة ربما كانت محطة وقوف للخطوط التجارية الذاهبة غربا من الوطن العربي. ونعرف أن زمرى ليم ملك ماري (تل الحريري على الفرات قرب دير الزور) أرسل إلى معاصره وحليفه آنذاك الملك حمورابي شيئا من كريت إلى جانب نص آخر يذكر الحصول على مواد ثمينة من كابتيرا Kaptera (كريت) .[١٢]

زادت العلاقات بين بلاد اليونان ومصر وسورية خلال العصور اللاحقة . فشهد عصر العمارنة (١٣٨٠ - ١٣٤٠ ق. م.) علائق متينة بين مصر وسورية والعراق على الأخص الأوليتين وبلاد اليونان بما فيها كريت. واقترح البعض أن قسما من المنفيين الهكسوس قد أتوا إلى بلاد اليونان بعد خروجهم من مصر. فالخناجر المشهورة المطعمة التي وجدت في قبور مايسييني العمودية Shaft Graves تشمل مناظر من النيل إضافة إلى تأكيد أسطورة دانوس Danaus أحد أجداد اليونانيين بأنه قدم من مصر .[١٣] وقد صورت في قبور موظفين مصريين من السلالة الثامنة عشر (١٥٧٠ - ١٣٠٤ ق. م.) عددا من الإيجيين (ربما كريتيين أو مايسينيين) .[١٤] ونعرف عن وجود أصص مينوية وحتى منسوجات (ربما) في كرما عند الشلال الثالث بالسودان .[١٥] وعثر سنة ١٩٦٣ في طيبة باليونان على مجموعة تتألف من ٣٦ ختما منها ١٤ مكتوبة بالمسمارية واحدا منها يعود إلى موظف لبورنابورياش الثاني (١٣٦٧ - ١٣٤٦ ق. م.) الملك الكشي في العراق .[١٦] وربما كان لمايسييني مستعمرة تجارية في أوغاريت، ففي الفترة بين ١٤٠٠ - ١٢٠٠ ق. م. كانت التجارة المايسينية كثيرة وواسعة الإنتشار .[١٧] وهناك من يجعل بدء العلاقات بين مايسيني وبلدان الوطن

العربي حوالي منتصف القرن الخامس عشر ق . م .[١٨] فالأوعية المايسينية التي عثر عليها على طول الساحل السوري وفي الداخل كثيرة جدا فاقت تلك التي من ذات الأصول المينوية . وإن كثرة الفخار المايسيني والدليل اللغوي المتوفر من العصور اللاحقة والشواهد المتعددة في التقاليد تشير ، برأي البعض ، إلى انتشار الجاليات والمستقرات المايسينية إلى الشرق من بلاد اليونان.[١٩] وأهم ميناء في الوطن العربي بين سنة ١٠٠٠ - ٧٠٠ ق . م. كان الميناء على مصب نهر العاصي في شمال سورية والذي نعرف عن سكن مايسينيين فيه منذ عصور أولية عند موقع صابوني الواقع على بعد ثلاثة أميال من مصب العاصي وعلى النهر نفسه. ومن أن الهجرة الإيجية والقبرصية إلى أوغاريت قد بلغت أشدها في القرن الثالث عشر ق. م. كما يتضح من الحفريات كما عثر على قبور من الطراز الإيجي في نواح عدة من المدينة.

لعبت قبرص دورا مهما في نقل حضارة الوطن العربي إلى الغرب والمعروف أن قبرص كانت مصدرا للنحاس لبعض دول الوطن العربي القديمة ومن الصعب معرفة الوقت الذي وقعت أنظار جيران قبرص عليها كمصدر للنحاس وفي الغالب قبل نهاية العصر القبرصي الوسطي الثالث (١٧٠٠ - ١٦٥٠ق. م.) حيث كثرت أدلة الإتصالات والواردات من الخارج وحيث بدأنا نرى التأثيرات المصرية على الصناعات المحلية وقد تكون مصر هي المصدر النهائي لخرز الخزف الذي بدأ بالظهور في العصر القبرصي المتقدم الثالث (قبل ١٨٥٠ ق. م) كما كانت قبرص على اتصال دائم مع العالم الإيجي وكريت والشواهد على ذلك عدة. فالقلعة التي اكتشفت عند موقع نيتوفيكلا Nitovikla من العصر القبرصي الأوسط الثالث ذات مدخل على الجانب الشرقي ذات برجين مربعين وهو طراز نرى ما يوازيه في منطقة سورية -

فلسطين . كما عثر من نفس هذا العصر على قبر بشكل ممر ذي عتبات منحوتة فيه يؤدي إلى غرف على شكل كلية يمكن مقارنته مع ما يسمى بالقبر الهكسوسي من تل الفرعة الجنوبي (قرب غزة بفلسطين) .[٢٠] والعلاقات بين قبرص وسورية - فلسطين ومصر بدأت حسب الأدلة المتوفرة الآن منذ العصر القبرصي الأوسط الثاني (١٨٠٠ - ١٧٠٠ق.م.) جاء في رسائل ماري عن تسلم نحاس من قبرص (علاشيا)[٢١] ويكتب ملك قبرص إلى الفرعون المصري في عصر العمارنة باللغة الأكدية مما يدل على معرفة البلاط باللغة ووجود من يكتب بها عندهم وتنم عن صلات قوية مع بلدان الوطن العربي. ويشوح بالرسالة معتذرا عن قلة النحاس الذي بعثه الآن إليه ويشكو من نزول المصائب بأرضه نتيجة هجوم جماعة اللوخي عليها ويقول ان نركال (رب الموت البابلي) قد ذبح كل شعبه ويطلب من الملك المصري إرسال فضة وبقر وزيت. ونسمع كذلك عن موت مواطن قبرصي في مصر وأمر الملك المصري أن ترسل مخلفاته إلى ابنه وأرملته في بلده .[٢٢] أما العلاقات بين قبرص وأوغاريت فكانت قوية ، وهناك رسائل متبادلة بين ملوكهما. كل هذه تنم عن علاقات قبرص (التي كانت تشكل الجسر بين الوطن العربي والعالم الإيجي وكريت) مع العالم العربي القوية والراسخة في القدم.

بتتبع شتى الأوجه الحضارية للمدنيات التي شهدتها كريت والجزر الإيجية وبلاد اليونان منذ أقدم العصور المعروفة نلاحظ تأثرها بحضارات الوطن العربي القديمة . والخبرة المايسينية التالية في رأي الكثيرين كانت الرائد في المزيج الحاصل بين التأثيرات اليونانية المحلية وتلك من الوطن العربي والتي طبعت قرن انطلاق الثورة الحضارية بين ٧٥٠ - ٦٥٠ ق . م .[٢٣] فالطبقات الأولى التي لم يتوصل الإنسان فيها

بعد الى معرفة الفخار عند موقع ثيسالي Thessaly قرب لاريسا Larisa وعند سيسكلو Sesklo تشابه الطبقات التي سبقت معرفة الفخار في مستقرات عدة من الوطن العربي أمثال جرمو في شمال العراق الشرقي . ففي موقع سيسكلو عثر على بيوت من الطين وأسس صخرية مستطيلة الشكل كما عثر على أكواخ بيضوية مبنية من مواد سريعة التلف في محلات أخرى ، ومن فترة لاحقة عثر على أوعية مصبوغة في الغالب أو محززة بنماذج الخطوط المنكسرة . ووجدت أشكال أنثوية معمولة من الطين أو الصخر مبالغ في بعض أجزاء جسمها أحيانا أو طبيعية .[٢٤] كما أن الفخار الذي وجد في المواقع اليونانية أمثال ليرنا وديميني يشابه كل الشبه الفخار العراقي من فترة حلف[٢٥] ويعلل الكثيرون التشابه بين الصناعة النيوليثية Neoliyhic (الحجرية الحديثة) في جميع مواقع بلاد اليونان المكتشفة حتى الآن بكونها متأثرة بصورة مباشرة أو غير مباشرة بحضارة حلف العراقية ومواقع الماقبل التاريخية المعروفة في العراق .[٢٦]

إن تأثير مصر على عمل الاصص من الحجر الصلب في كريت لكبير جدا حيث أن مصر قد اشتهرت بعمل الأصص من هذا النوع وبرعت فيه منذ عصورها الأولى . وهناك وعاء الزينة الذي نعرف عن مدى شعبيته في مواقع ميسارا وعن وجوده في مصر منذ السلالة الأولى حتى السادسة من المملكة القديمة .[٢٧] فالمزهرية الطويلة التي عثر عليها تماثل ما يسمى بمزهرية هيس المصرية ذات الحافة البسيطة التي عمت مصر خلال السلالات الاربع الأولى من المملكة القديمة .[٢٨] وقد ربط إيفانز Evans وهو من أوائل المنقبين في موقع كنوسوس بكريت الأوعية ذات الصنابير المبالغ فيها من موقع فاسيليك Vasilike من العصر (المينوي) المتقدم الثالث ، مع الأصص النحاسية ذات الصنابير

الكبيرة من عصور السلالات المصريـــة الأولـــى ، .[٢٩] كمـــا أن فـــن التحبيب على الفخار المصري الأصل وصرنا نراه من عصور مبكـــرة في منطقة البحر الإيجي.[٣٠] وعثر على كسرات من أصـــص مصريـــة صغيرة الحجم.

فهناك مزهرية صغيرة تم حفرها بمزرف أنبوبي وهذا شكل مميز للعصور الأولى من المملكة القديمة ويمكن مقارنتها بواحدة من المقـــابر الملكية في مواقع أبيدوس بمصر .[٣١] وهناك شظايا من الصخر المرقش الذي استعمل في مصر منذ عصور مبكرة وتوقف تقريبـــا فـــي أوائـــل عصر المملكة القديمة علما بأن هذه الشظايا التي عثر عليها في كريـــت هي نفسها مصرية وعملها مصري أيضـــا . أمـــا الكـــؤوس المعروفـــة بالرنانة من مواقع كريت فيمكن مقارنتها مع أصص نحاســـية صغـــيرة عثر عليها في مدفن خاسخيموى بمصر .[٣٢] وهذه تبرهن بأن العلاقـــة بين كريت ومصر لابد وأن بدأت منذ العصر الحجري الحديث على تلـــك الجزيرة علما بأن هناك فخار من موقع كنوسوس يشابه فخار من مواقـــع مجيدو بفلسطين وجبيل Byblos بلبنان مما يدل على علاقة بين كريـــت وهذين القطرين العربيين أيضا منذ عصور مبكرة .

ومن عصـــر لاحـــق (قبـــل ٨٠٠ ق . م .) إســـتعار الفخـــارون اليونانيون وبينهم الكريتيون من عصر الفخـــار المعـــروف بالهندســـي Geometric مواضيع معروفة في أوعية وصحـــون وفخـــار الوطـــن العربي .[٣٣] ومنذ بداية القرن الثامن ق . م . أخذت الأصص الأتيكيـــة تظهر تأثيرات من حضارات الوطن العربي أيضا .[٣٤] واستمرت هـــذه التأثيرات إلى ما بعد ٧٠٠ ق . م . حيث أظهر الفخار الذي كشف فـــي جنوب كريت وكورنث وأسبارطة وأرغوس من هذه الفـــترة مواضيـــع شرقية مثل المخلوقات الوحشية monsters إلى جانب الخـــزف الـــذي

صنع تحت تأثير مصري بالغ .[٣٥] وعثر في مايسيني في القسم الجنوبي من بلاد اليونان وبمناطق أخرى من بلاد اليونان على أدوات مصنوعة من العاج المنحوت يعود للفترة بين ١٥٠٠ - ١١٠٠ ق . م . نلاحظ عليها الغرفين griffin والسفينكس sphinx والتي قد تكون مستوردة من سورية إن لم تكن معمولة محليا تحت تأثير سوري واضح حيث يمكن مقارنتها مع عاجيات مجيدو في فلسطين والتي تعود إلى القرن الثالث عشر ق. م .[٣٦] ومن الجدير بالذكر بأن الطرز المايسينية قد أثرت بدورها على النقوش والمنحوتات العاجية التي وصلتنا من قبرص وسورية وفلسطين .[٣٧] كما وجد ما يشابه عاجيات نمرود (كالح العاصمة الأشورية) في أثينا وساموس ورودس وكريت وكورنث ودلفاي وأسبارطة.

عثر في المدينة الأخيرة على مئتي قطعة عاجية من هذا النوع في معبد أرتميس أورثيا[٣٨] Artemis Orthia وهذا يدل على التأثير الكبير لصناعة العاج في الوطن العربي على مثيلتها في اليونان لأنها تظهر تلك التأثيرات سواء في المادة المصنوعة منها أو في طريقة عملها.[٣٩] وعثر على ناب من العاج صنع منه خمسة تماثيل لنساء عاريات وجدت في قبر دبليوني Dipylon يرجع لأواسط القرن الثامن ق . م. وبتفحص هذه التماثيل تظهر شرقية في المادة والشكل سورية في العمل ولو أن روح التماثيل يونانية .[٤٠] فبعض العاجيات التي كرسها المتعبدون إلى المزار عند جبل إيدا Ida في القرن الثامن ق .م. تظهر تأثيرا فينيقيا واضحا .[٤١] ويعتقد البعض أن صناعا من الوطن العربي سواء بالعاج أو البرونز وغيرها قد هاجروا غربا في القرن الثامن ق . م . ليعلموا اليونانيين هذه الحرف.[٤٢]

من مزار جبل إيدا هناك الدروع الإيدية المشهورة IDAEAN وهي قطع برونزية خفيفة على شكل دروع أو آلات القرع الموسيقية زينت بصورة كثيفة بنحوت بارزة Repousse reliefs . وتظهر الأكثر قدما من هذه تأثيرات فينيقية واضحة بأساليب فنية متعددة المواضيع أرجعها البعض إلى فترة من القرن الثامن ق . م.

وجدت في مواقع بلاد اليونان صحون معدنية حوت مواضيع مألوفة في منحوتات الوطن العربي . ومن هذه صحن عثر عليه في أولمبيا به صور منها لفرقة تتألف من ثلاثة موسيقيين يعزفون الناي المزدوج ويضربون القيثارة والدف الصغير وهو موضوع نجده في منحوتات شمال سورية بوجه خاص .(٤٣) وعثر على صحن في جزيرة قبرص يصور حصارا لقلعة يقوم به جنود آشوريون يحملون أسلحة إيجية(٤٤).

أما في العمارة فبتفحص خطط قصور كنوسوس بكريت (من العصر المينوي الأوسط ٢٠٠٠ – ١٤٠٠ ق . م .) بتعميراتها المختلفة توضح التأكيد على الأوراد والطيور في الزينة وانعدام وجود المواقد فيه مما يعكس مناخا دافئا في أغلب أشهر السنة(٤٥) وتشير إلى كون بناة القصر في الغالب قد قدموا من الوطن العربي. فطراز البناء المتلاصق والذي لا توجد فيه صفوف من الجدران الخارجية المحيطة موضحا في موقع فاسيليكي وثيرى Thirii بمنطقة بحر إيجة و هو طراز معروف من قبل بالمنطقة العربية. وإن ترتيب بنايات قصر كنوسوس والقصور الأخرى في كريت بحيث تشرف على ساحة كبيرة في الوسط هو تقليد شائع في بنايات بعض مناطق الوطن العربي في العراق وسورية وفلسطين ومصر آنذاك سواء أكانت هذه البنايات قصورا أو معابد. وقد حرص المهندسون الكريتيون على إظهار واجهة متناسقة للبناية مع

الحفاظ بميزة الإنفتاح. وهذه الميزة بالذات موجودة في قصور تل أسمر بمنطقة ديالى (أشنونة قديما) وفي قصر الالاخ (تل العطشانة بمنطقة أنطاكية في القسم الشمالي من سورية). أما استعمال الأعمدة في قصور كريت فهو على الأكثر مأخوذ من مصر. ففخامة قصور كريت كانت الأولى من نوعها في الغرب وليس هناك ما يوازيها إلا في أجزاء من الوطن العربي آنذاك.[٤٦] ولو أن التأثيرات المعمارية والفنية في قصور كريت قد تأتت من أجزاء شتى من الوطن العربي إلا أن هناك من يصر على كون بناتها قد قدموا من دلتا النيل مستدلا بكثرة الآثار المصرية التي اكتشفت في كريت والدالة على قوة العلاقة مع مصر.[٤٧]

تقدم مايسيني خلال العصر الميلادي المتأخر (١٦٠٠ – ١١٠٠ق.م .) أدلة أخرى تظهر تأثير حضارات الوطن العربي العمارية موضحة الآن بعمارة القبور المعروفة بإسم الثولوس tholos أو خلية النحلة التي حلت محل القبور العمودية. والمعروف بأن القبر الملكي الذي عثر عليه في موقع إيسابوتا Isapota بكريت من العصر المينوي يشابه المدافن في مواقع منيت البيضا وأوغاريت بسورية مما يدل على تأثرها بها.[٤٨] فقبر الثولوس يتألف من غرفة دائرية ترتفع فوقها صفوف من عقادة جملونية افقية ترتفع الى الأعلى على شكل خلية النحل يدخل اليها ممر افقي طوله ستة أمتار ونصف مع باب ضخمة. وجاءت قبور الثولوس لأول مرة ، حسب معلوماتنا الحالية ، في حضارة حلف من العراق القديم (وموقع حلف على نهر الخابور داخل سورية الآن). وعثر على قبور الثولوس بمواقع أيبريا خاصة في ألميريا وخيروكيتيا وهي اقدم مستوطنات جزيرة قبرص (حوالي ٤٠٠٠ – ٣٥٠٠ ق . م .) واخرى في مايسيني وكريت كلها تشابه بنايات الثولوس من طبقات موقع اربجية قرب الموصل بالعراق تعود جميعها

لفترة حلف الوسطى. والغاية من بناية الثولوس تختلف بين الشرق والغرب ، ففي حلف كانت للتجمع والسكن وربما للعبادة بينما كانت في كريت واليونان للدفن.

سكنت جزيرة مالطة في القرون الأخيرة من الألف الثالث ق . م . جماعة تأثرت حضارتهم كثيرا بحضارات الوطن العربي وتشير أوعيتها الرمادية المصقولة الى سورية وفلسطين ولمصلياتهم شبه كبير بأماكن العبادة من موقع اربجية التي ترجع لعصر حلف (حوالي الألف السادس ق. م .).[٤٩] حدث في اواخر القرن الثامن واوائل السابع ق . م . تغير أساسي في العالم الايجي يتوضح في عمارة مزاري الربة هيرا بموقع بيراكورا مقابل كورنث ، ويبين التبدل الجديد تأثرا بعمارة المنطقة العربية. فالمزار القديم المكرس الى الربة هيرا أكرايا (هيرا الأعالي) استمر حتى حوالي سنة ٧٥٠ ق . م . وعلى القرب منه مزار مستحدث للربة هيرا ليمينيا (هيرا الميناء) شيد حوالي منتصف القرن الثامن ق.م. بطراز وخطة جديدة. وان التبدل في البناية الجديدة وحتى نوع النذور المقدمة يدل على ثراء وعلاقات قوية مع الخارج خاصة المنطقة العربية .[٥٠] ولعب تأثير حضارات الوطن العربي دورا متميزا في تكوين نظم الاعمدة الدورية والايونية ولو ان خطوات هذا التطور لا تزال موضع جدل[٥١]. وان ابنية اليونانيين الضخمة في الفترة من القرن الثامن ق.م. تعود غالبا الى زيادة معلوماتهم ومعرفتهم بمدن الوطن العربي واثرائهم من تجارتهم معه.[٥٢] وجاء القوس الاعمى الصخري الى اليونان من آسيا الصغرى التي عرفته من عصور أقدم ترجع بدايتها في الغالب الى أوائل الألف الثاني ق. م . نتيجة تأثير التجار الآشوريين الذين استوطنوا هناك آنذاك .[٥٣] وقد يكون العمود الشبه الآيولي في اليونان نتيجة تأثير فينيقي أو كنعاني مصدره على الأكثر فلسطين حيث وجد في مجيدو من

القرن العاشر ق . م . الى السابع ق . م . ثم في الســامرة وخــاصور ورامات راحيل. وهناك من يؤكد بــأن الايونييــن (اليونــانيين الذيــن استوطنوا آسيا الصغرى وجزر بحر ايجة) قد استعاروها من الفينيقييــن حوال القرن العاشر ق. م . وتأثر بها اليونانيون وحملوها الى بلادهم في القرن الثامن ق. م .(٥٤). ويذكرنا الانحناء البسيط في أعمــدة بــارثينون أثينا بالانحناء البسيط في الجدران والأعمدة السومرية لخــداع النظــر. فزقورة اور تترك للناظر انطباعا بجمالها واتساقها وذلك لتناسق أبعادهــا وانحناءات خطوطها الطفيفة. ويشابه العمود الأيونــي فــي ســاقه ذات التجعدات وتاجه الحلزوني حزمة القصب ورمز الالهة انانا من العصــر الشبه الكتابي والموجودة في صور الكثير من الأختام والاناء النذري مـن الوركاء من نفس الفترة.

ان قصور كنوسوس غنية في صورها الجصية وعثر في موقــع هاجياترايادا بكريت على غرفة صغرة مزينة بصورة رائعــة، ووجــدت صور جصية في موقع امينوس وتيليوس من نفس الجزيرة. والمعــروف ان الوطن العربي خاصة سورية – فلسطين تقدم النماذج التي قلدها فــن الصور الجصية الملونة من كريت. وفي العصر المينوي المتــأخر الأول (١٥٨٠ – ١٥٠٠ ق. م .) ظهرت صور لعفــاريت تشــابه التــورت المصرية الذي كان يمثل حاملا تمساحا نفس طريقة العفريــت المينــوي يحمل ثيرانا أو اسودا او غزلانا. وعند تأمل صور القــردة فــي البيــت المعروف باسم بيت الصور الجصية أو صورة القطــة الصــائدة مــن هاجياترايادا تظهر مصرية تماما إلى جانب صور نبات الــبردي الــذي يكثر نموه في مصر ولا وجود له في كريت . يتوضح التأثير الســوري في الثياب الطويلة بالصور الجصية والمقعد الخفيف السهل الطــوي.(٥٥) وجاءت الصور الجدارية الملونة في قصر الملك زمري ليــم المعــاصر

لحمورابي في ماري مؤطرة في ما يسمى بصور الحلزونات الراكضة خاصة في غرفة الإستقبال بالقصر وهو موضوع موجود في صور كنوسوس الجدارية بكريت. فصور قصر كنوسوس وتابوت هاجياتريادا تحوي على نموذج الحلزون وهو يشبه كل الشبه النموذج التزييني في قصر الملك زمري ليم بماري علما بأن الألواح المسمارية (أنظر أعلاه) التي عثر عليها في قصر ماري هذا ذكرت عن علاقات إقتصادية وتجارية لهذه المملكة العمورية مع كريت والتي لابد وأن تضمنت على حركات وتنقلات لمعماريين من ماري .[٥٦] أما صور إستعراض حملة الهدايا بالحجم الطبيعي فهي نسخة مينوية من موضوع مصري. كما أن الغرفين ذا رأس النسر الموجود في العصر المينوي الوسيط الثاني فهو موضوع مصري أيضا. اما في الأختام فإن تأثير مصر أخذ في الوضوح ، حسب دليلنا الحالي ، منذ العصر المينوي المتقدم في أواسط كريت . ويظهر في العصر المينوي المتقدم الأول أن صخور الأختام تشبه صنف من أختام ما قبل السلالات المتأخرة سواء أسطوانية أو منشورية تظهر بها صور رجال ووحوش. ولكن التأثير العراقي على أختام كريت هذه واضح ربما وصلها مباشرة من العراق أو بصورة غير مباشرة عن طريق مصر .[٥٧] وهناك أختام أبو الجعل Scarabs وتلك التي وجدت في مواقع هاجيا تريادا وأسبرا بيترا Aspre Petra وبلاتانوس وماراثو كيفالو تعود إلى العصر المينوي المتقدم الثالث ذات طرز مصرية واضحة إلى الحد الذي يصعب معرفة ان كانت مستوردة أو معمولة في كريت قال عنها بندلبري (ان نظرة الى مجموعة تمثل الأختام المصرية من العصر الانتقالي الأول (السلالات ٧ – ١٠) تظهر بأن كل نقش تخطيطي واحد من مصر والاشكال على ظهر الأختام لها ما يوازيها في كريت) وحتى رسم الأشكال البشرية بوضع معكوس

بحيث وضع راس كل منها عند قدم جاره موجود في مصر . وعــرض أيفنز شجرة بالأصول الأولى والتأثيرات مبتــدءا بــها مــن الأســدين المعكوسين حتى نموذج المنجل المزدوج. وهناك أختام شبيهة بــالحيوان كانت شائعة بسورية وهي اما وصلت من كريت بالارجح نظــرا لقــوة العلاقة بينهما أو بصورة غير مباشرة عن طريق مصر(٥٨). وان الدلايــة الحجرية على شكل فأس مزدوج من موقع الأربجية (عصر حلف) تماثل الفأس المزدوج من كريت حيث اعتبرت رمز الملكية واحيطت بقدســية. وهناك أختام من العصر المينوي الأولي تعــرض نموذجــي الميــاندر والحلزونات المختلفة التي شاعت في الاختام المصريــة – الليبيــة مــن السلالة السادسة واستمرت حتــى عصــر المحنــة الأولــى (الانتقــالي الأول)(٥٩) وان بعض صور الطقوس من كريت تقوم بها وحوش مخيفــة ربطها البعض بالربة المصرية تورت والتي تضع جلــد تمســاح علــى ظهرها.(٦٠)

وفي النحت تظهر التماثيل من موقــع ميســارا بكريــت وكأنــها مستوردة من مصر ما قبل السلالات مما يدل على تأثير كريت المبكــر بالنحت المصري .(٦١) وهناك أوجه تعرض النحوت المجسمة الكريتيــة فيها تشابها مع النحوت الليبية عند ميسارا . وتشكل ليبيا المدخل الطبيعي المباشر الى كريت عبر الساحل الجنوبي وخليج ميســارا هــو طريــق الصلة المباشرة مع ليبيا فمصر. فتبين التماثيل البدائية الصنع والصغــيرة الحجم من ميسارا التأثير الليبي(٦٢) وان التماثيل التي تظهر ويديه علــى بعضهما عند صدره لابسا بدله تشابه التماثيل العراقيــة مــن العصــور الأولى(٦٣). وعثر على تمثال بالزاوية الشمالية الغربية للساحة المركزيــة بقصر كنووس من حجر الديورايت الأسود لشخص جالس على عــرش مربع الشكل مكتوب على جهاته الثلاث واسمه أب – نــوب – ميــس –

وازيت – أوسير الصوت الحقيقي وربما يكون اسمه أوسير والباقي القابه وقد يكون من موظفي السلالة الثانية عشر المصرية(٦٤). وعثر على تمثال من العصر المينوي الأوسط على المرتفع غرب قصر كنوسوس يشابه تمثالا وجد في معبد الاله سين في خفاجي (توتوب القديمة بمنطقة ديالى).(٦٥) وان تمثيل الفالوس نادر في كريت وهناك من قارن الأدوات التي اعتبرت فالوسا بالمخاريط الجنائزية المصرية(٦٦). ووجد شمعدان بنمط مصري من السلالة الرابعة مزين من الداخل بسلسلة من الحلزونيات العمياء(٦٧). وولع الفنانون الكريتيون برسم آلة السيستروم الموسيقية المصرية والأنخ رمز الخلود عند المصريين(٦٨). والاثنان من عناصر الطقوس الدينية المصرية . وهناك لوح من الصدف وجد في فيستوس يكشف تأثيرا بابليا يعرض مسيرة لأربعة أشخاص برؤوس حيوانات في ثياب طويلة والثلاثة الأوائل برؤوس حيوانات لبونة والآخر برأس طير(٦٩).

يولي الكثيرون أهمية للقطع الفنية الشرقية النماذج التي قلدها الفنان اليوناني في مواضيعه بعد ثورته الجديدة في القرنين الثامن والسابع ق.م. في التأثير الحضاري للمنطقة العربية الى حد يصرون فيه وجوب تسمية العصر الجديد بالشرقي بدلا من المتأشرق. علما بان العلاقات بين الشرق العربي واليونان كانت قوية في هذه الفترة. فالامبراطورية الآشورية بغزواتها جعلت الكثير من اجزاء الوطن العربي وحدة وضربت، لأول مرة كما نعرف الآن، السياسة المحلية للشرق الأدنى وصار التجار والفنانون والصناع احرارا يتنقلون كما يشاؤون دون قيود فيها. فالفنون والصناعات الدقيقة وتماثيل العاج والبرونز والذهب والصحون كانت الواسطة التي تعلم بها العالم الايجي الكثير من فنون الشرق العربي التي كانت اكثر تقدما من العالم الايجي واليونان

وأظهرت منتجاتهم شخصية عالمية وذوق رفيع اجتذبت سكان شواطئ البحر المتوسط الشمالية الأقل تقدما منهم. وقدم الشرق العربي في عصر التأشرق أفكارا الى جانب الأشياء المادية للعالم اليوناني[٧٠] وان التأثير الذي يطلق عليه الحيثي على اليونان هو بالواقع من شمال سورية (التي اطلق المؤرخون على دويلاتها في القرن التاسع ق . م.) اسم الحيثية المتأخرة. كما وصل التأثير لهذه الدويلات عن طريق ارارات القوية العلاقات مع سوريا الشمالية خلال هذه الفترة .[٧١]

وقعت بلاد اليونان خلال القرن الثامن ق . م . تحت تأثير عوامل جديدة شجعت سكانها على تحسين منحوتاتهم وانتاجها على نطاق واسع ووضعوا اسس النماذج التي ساروا عليها. ومن هذه العوامل كانت معرفتهم بنحت الوطن العربي. فلباس الأشخاص متأثر جدا بالشرق العربي. فالتماثيل الخمسة العاجية التي وجدت في القبر الديبلوني من حوالي أواسط القرن الثامن ق. م . تعكس تأثر الوطن العربي في وقفتها عارية وغطاء رأسها المتميز وأذرعها الصلبة على الجانبيين. وتماثيل القرن الثامن ق. م . المصنوعة من الطين والبرونز ذات أعين عميقة وأنف وذقن بارزين كبيرين مع ميلان الوجه نحو الأعلى كلها تشير الى أصل سوري[٧٢]. كما ان طراز الشعر المصفوف الذي شاع في تماثيل الاشخاص باليونان بعد سنة ٧٠٠ ق . م . هو شرقي شاع في الشرق العربي منذ العصور الأولى. كما تعكس نحوت القرن السابع ق . م . تأثيرا مصريا. و يمكن القول ان باواسط القرن السابع ق . م . كان تأثير الشرق العربي على النحت اليوناني كبيرا.[٧٣] وتعرض مدافن ميسارا دليلا للتأثير المصري والليبي على كريت . فالمدافن المدورة لميسارا لها شبه بالأكواخ الدائرية في ليبيا والتي ظلت حتى العصر

الروماني .[٧٤] ويقدم ايفنز الدليل على تأثير مصري على كريت توضحه تماثيل معينة لها ما يشابهها من هيراكونبوليس ونقادة .[٧٥]

أخذ اليونانيون في الغالب فكرة الافريز من المنحوتات الناتئة الآشورية وجعلوا الافريز مثلهم فاتح اللون ومن الأمثلة اصيصة شيكي واناء مزج الخمر المعروف باناء يوريتوس من فخار كورينث . فقد قسم الفراغ في الأصيصين الى افاريز يتضمن كلا منها موضوعا كاملا مثل المنحوتات الآشورية. وان صورة الجنود المتقدمين بدروعهم المدورة ورماحهم المدببة تشبه منحوتة لآشور بانيبال.[٧٦] وان خوذ الاشوريين تماثل ما في اصيصة شيكي. وان عربة اصيصة شيكي باربعة جياد ميزت بالألوان الأصفر والأسود والأحمر وعدد الرؤوس والسيقان. وان حصانين من عربات الحرب الآشورية متميزة بعدد الرؤوس والسيقان وحتى وضع سيقان الحصان في منحوتة اشورية تصور حربا لشلمنصر الثالث مشابهة لرسمها في أصيصة شيكي.[٧٧]

وان السفينكس في اصيصة شيكي تماثل مثيلاتها على الكاسات الفينيقية من النمرود .[٧٨]

وكذلك مع السفينكسات على الأوعية البرونزية الفينيقية من النمرود .[٧٩]

وفي اصيصة شيكي صورة أسد يجر رجلا ويعضه ويخرج الدم من كتف الضحية وثلاثة من زملائه يغرزون الرماح في الأسد له ما يماثله على صحن برونزي فينيقي من نمرود صور صيادون يسيرون وعلى ظهور الخيل وفي العربة ويجبر الراجل اسدا لتخليص زميل له وان قاعدة الفروة والشعر حول اعلى وجه أسد صحن شيكي يشابه الاسد في مدخل معبد نمرود .[٨٠] وان الوردة في الافريز الضيق باصيصة شيكي مشتقة من الزهرة الآشورية ويظهر التأثير الآشوري في اناء

بوريتوس ، فالمأدبة بوجه الاناء تشابه مأدبة في منحوتة لآشور بانيبال وتماثل صور الفرسان حربا لسنحاريب .[٨٢] كما ان النخيلات على كتف الاناء مشتقة من المواضيع الآشورية واضحة في وعاء برونزي من النمرود وتبليطه من قصر اشور بانيبال في نينوى . والحصان المجنح في ختم آشوري يظهر بشكل واضح تأثير حضارات الوطن العربي القديمة وفي قطع فنية اخرى. فصلايات خلط الكحل التي اشتهرت بها مصر منذ عصور ما قبل السلالات حتى عصور متأخرة لها ما يشابهها في المواقع الكريتية.

ومن المقبرة التي اكتشفت في مايسيني من العصر الهيلادي الأوسط (٢٠٠٠ – ١٦٠٠ ق . م .) وجدت رؤوس الرماح المدفونة مع الموتى من النوع المجوف المشقوق والتي قد تكون في الأصل من الوطن العربي تأثرت بصناعته كريت .[٨١] وقد وجدت أوجه الموتى من الرجال مغطاة بأقنعة ذهبية وقد اقترح البعض وجود علاقة لها مع أغلفة المومياء المصرية خاصة وأن صورا من البيئة النيلية قد وجدت مصورة على بعض الخناجر التي وجدت مع هؤلاء الموتى ومن هذه المناظر صور نمر وفهود تطارد طيورا وحشية عند نهر تزخر ضفافه بالبردي وهو مليء بالسمك الفضي.[٨٢] إلى جانب مستوردات من مصر نفسها أمثال كأس بلوري على شكل بطة وصندوق من خشب الجميز المصري برسوم لأشكال كلاب من العاج.[٨٤] والمهم هنا ظهور العربة التي يجرها الحصان في المنحوتات المتوفرة من هذا العصر والتي قد تكون قد دخلت من مصر حيث عرف عن دخول الحصان لها زمن الهكسوس وربما يكون الحصان قد دخل من سورية[٨٥] الذي وجد واستعمل على حد معلوماتنا الحالية إلى القرن الثامن عشر ق . م . وأشار هيرودتس

إلى أن الليبيين كانوا أول من استخدم العربات الحربية بأربعة خيول وعنهم أخذها اليونان.

تعج التقاليد اليونانية بالكثير من الأخبار عن العلاقات مع الوطن العربي . فتقليد يذكر كيف أن بعض اليونانيين بزعامة موبسوس Mopsus قد هاجروا إلى كلكية في شمال سورية خلال حرب طروادة وقد أكد هذا التقليد أخيرا الكتابة الثنائية اللغة (الحيثية والفينيقية) التي عثر عليها في موقع قره تبة بتركية والتي تذكر بأن الملك أزيتا وادا Azitawadda من القرن الثامن ق . م . يرجع نسبه إلى بيت موبسوس (في اللغة الحيثية موكشوش Mokshush وفي الفينيقية موبش Mopsh [٨٦] وفي الأساطير اليونانية ورد كيف أن ماينوس الذي تقرنه الأخبار بعصر كريت الذهبي هو ابن أميرة من أميرات مدينة صور (يوروبا) وأخوها كادموس الذي تذكر الأخبار اليونانية بناءه لمدينة طيبة في اليونان . وأن كلا من الإسمين يوروبا وكادموس كلمتين جزريتين (ساميتين) معناهما غرب وشرق على التوالي. وكادموس ويوروبا هما أولاد اكينور Agenor كما تذكر الأساطير اليونانية ملك صور الفينيقي وتعزو أسطورة إلى كادموس هذا إدخال الألفباء إلى بلاد اليونان . وجاء في أسطورة يو Io كاهنة الربة هيرا في أرغوس والتي أحبها الاله زووس وحولها إلى بقرة وجعلها تهيم على وجهها حتى وصلت مصر ورجعت إلى إمرأة ونسلت ولدا صار ملكا اسمه أبافوس Epaphus كان آخر نسل من عائلته دانوس Danaus والغريب أن الربة المصرية حاثور ربة الحب قد مثلت كبقرة. ورسم أسكيلوس صورة دانوس هذا كلاجئ من مصر وصل أرغوس وصار جد قبيلة الداناوى Danaoi وهو الإسم الذي ربما يقابل لفظة اليونان في هوميروس .[٨٧] علما بأن أسكيلوس لا يذكر كون دانوس مصري الهوية ولو إنه أتى منها. وقد

تعكس أسطورة غزو دانوس وصول سلالة جديدة إلى مايسيني من الوطن العربي والذي قد يفسر ازدهار الحضارة عند أصحاب القبور العمودية . ويجعل البعض احتمال وصول حكام هكسوس بعد خروجهم من مصر (بداية القرن السادس عشر ق . م .) حيث شهد وصولهم التأثر الكبير بالحضارة المصرية والتأثيرات المصرية في القبور وإدخال العربات الحربية إلى جانب التشابه بين إسمي أبافوس وأبوفيس Apophis أحد ملوك الهكسوس في مصر . وفي جداول أنساب متأخرة إستندت دون شك على الأساطير المتعارف عليها جعل اليونانيون دانوس إبن أخ أكينور ملك صور الفينيقي وبذلك صار ابن عم كادموس. وحتى كون ماينوس Minos بالأصل من سورية بحسب الأسطورة المعروفة عنه ربما يدل على سلالة جديدة بالأصل من هذا البلد العربي(٨٨) كما جعلت الأساطير اليونانية دانوس أخ ايكيبتوس Agyptus أب المصريين . وحتى أكينور تجعله الأسطورة اليونانية كإبن إلى ليبيا من بوسايدون إله البحار اليوناني وتذكر كيف أن أمه غادرت مصر للسكن في أرض كنعان وولدت عدة أولاد منهم كادموس وفوينكس وإبنة واحدة هي يوروبا التي أحبها زووس في صور . وتنكر زووس على شكل نسر واغتصب يوروبا في غابة صفصاف قرب نبع وولدت له ثلاثة أولاد منهم ماينوس الذي تقرنه الأساطير مع العصر الذهبي في كريت . وأرسل والد يوروبا أولاده للتفتيش عن أختهم فذهب فوينكس غربا إلى ليبيا وما يسمى قرطاجة ثم رجع بعد وفاة أمه إلى أرض كنعان وسميت فونيكا على شرفه . وذهب كادموس إلى رودس ثم ساموتريس فبيوشيا حتى استقر وبنى طيبة . وورد في أسطورة أخرى عن بيلوس Belus ابن ليبيا من يوسايدون وزوجته أنخينوى التي حملت له إيجيبتوس (أب المصريين) ودانوس (أب الدانوى) وسيفيوس . وأرسل أجبتوس أولاده

إلى أرغوس في بلاد اليونان مانعا إياهم من العودة حتى يعاقبوا دانـوس وكل أفراد عائلته إلخ . فـهذه الأسـطورة تسـجل الوصـول الأولـي لمستوطنين من فلسطين إلى بلاد اليونان وإدخالهم الزراعة إلى منطقـة البولوبونيز . وبيلوس هو الاله بعل من بانثيون أوغاريت كما ورد فـي الأسطورة وجود مهاجرين من ليبيا إلى بلاد اليونـان .(٨٩) فالأسـاطير تعكس ما يعتقده اليونانيون في الواقع عن طبيعـة علاقاتـهم وأصـول حضارتهم الأولى وهي تشير باتجاه سورية – فلسطين ومصـر بوجـه خاص من الوطن العربي كان اتصالهم معها قويا بحيث ربطـوا حتـى انسابهم معها . وطوبقت الألهة المصريـة مـع اليونانيـة : ديمتـير – (موت)، بتاح (هفايستوس)، ثويريـس (أثينـا) ، ابولـو (حـورس)، اسكلبيوس (امحوطب) . ونعرف ان وحي الاله المصري امون (عمـون) برأس كبش في سيوه بصحراء مصر الغربية كانت له شعبية في اليونـان ونافس وحي معبد دلفاي ودودونا. وصور الاله عمـون علـى النقـود اليونانية برأس لزووس مع قرني كبش، وقد استشاره كيمون وليسـاندر وغيرهم . وفي القرن الرابع كان في اثينا أضاحي عامة له وعملوا لـه التماثيل والمنحوتات والأقنعة وطابق هيردوتس الالـه اوزيريـس مـع ديونيسيوس(٩٠).

جاء في اسطورة خلق تيفون (من اتحاد الربة الام مع تارتـاروس) كيف ان الآلهة قد خافت من تيفون فهربوا الى مصر وأخفوا انفسهم على شكل حيوانات. فزووس حول نفسه الى كبـش وأبولـو الـى غـراب وداليونيسيوس الى معزى وهيرا الى بقرة بيضاء وأرتميـس الـى قطـة وأفروديتا الى سمكة وايزيس الى خنزير وهرميس الى طير ابو منجـل ولاحظ اهمية هذه الاسطورة لوقيانوس من القرن الثـاني وذكـر انـها ابتدعت عن عبادة المصريين للآلهة على شكل حيوانات ومطابقة أربابهم

مع الآلهة اليونانية زووس – امون (كبش) ، هرميس –[٩١]. ثوث (طير ابو منجل المائي)، هيرا – ايزيس (بقرة) ، ارتميس – باشت (قطة) الخ.

علما بأن القطط لم تدجن في اليونان القديمة. وتبين الاسطورة جانبا من التأثير المصري على الدين اليوناني. كما نلاحظ التأثير البابلي بهذه الاسطورة وقد يكون مصدر التأثير قصة الخليقة البابلية حيث المعروف وجود نسخة يونانية نقلها نقولا الدمشقي (مولود حوالي ٦٤ ق.م .) تذكر ان تيامة وأبسو وولدهما مومو أطلقها كينكو وجميع المخلوقات المتوحشة ضد الآلهة الثلاثة المولودين حديثا وهم أيا وانو وبعل فخاف الأخيرون وهربوا وأخيرا جمع بعل اخوته الثلاثة وهاجموا تيامة وقتلوها.[٩٢]

كثيرون يعتقدون ان عبادة أبولو ذات أصل مصري وان وجهه المصري هو الذي شاعت عبادته باليونان . فقد عرف في مصر بابن طفل حورس والمنتقم لوالده اوزيريس اله الشمس. وان مطابقة أبولو المصري كما يذكر السيد GRAVES هي التي جعلت أبولو يعبد كآله شمس وهي وظيفة سلبها من هليوس . كما ان كانيميديس الشاب الجميل الذي يسقي الخمر لالهة أولمبس ذو أصل مصري. وفي الأصل كان يقف عند رأس النيل مع قنينة يصب منها مياه ذلك النهر . ويقول كريفز بان اليونانيين أخذوه وغيروا وظيفته . ففي الأساطير اليونانية أغرى كانيميديس الجميل الاله زووس فجازاه عن وفاته قبل الأوان والبطولي بان جعله ساقي خمر للالهه. وهيرميس بالأصل هو ثوث المصري وربما أخذ شيئا من وظيفة الاله المصري كدليل أرواح الى العالم السفلي.

اعتقد البعض ان اصل اسطورة اطلانطس مصري ، وان القصة لم تكن الا رواية مصرية عن حرب بين كريت واتحاد دويلات ترأسته وانتصرت به أثينا واغرقت الاطلنطس بالبحر . وحتى انهم يقولون بان الجزيرة الغارقة ربما تكون فاروس عند فم النيل.

وردت بالاساطير اليونانية عن تنقلات ديونيسيوس في المناطق التي تنتشر عبادته فيها . فزار مصر ثم سورية ويغير شكله ثلاث مرات ثم يزور فاروس . وجاء في الأساطير اليونانية عن هرب الالهه من اولمبوس الى مصر تجنبا من الوحش تيفون ثم حولوا هيئاتهم الى حيوانات ولهذا السبب ، حسب قول اليونانيين ، ظل المصريون يصورون آلهتهم الرئيسية على شكل حيوانات . وقد فسرت اسطورة زيارة اورفيوس الى مصر على أساس هرب كهنة دين اخناتون شمالا الى العالم الايجي في القرن الرابع عشر بعد الغاء ذلك الدين جالبين معهم عبادة الشمس وساعد ذلك على تغلغل العقيدة الاورفية . وان زيارة أورفيوس الى مصر وعودته هي محاولة لتأكيد هجرة هؤلاء الكهنة .

ان اسطورة وقوع بجماليون في حب فينوس وتحول التمثال الى انسان وزواج بجماليون من غلاطية مماثلة الى اسطورة تموز . وان عيد فينوس الذي يحصل خلاله تمثال غلاطية على الحياة يعتبر جزءا من عيد عودة الحياة الى تموز .[٩٣]

جاء في اسطورة يونانية انه عندما خرج برسيوس لذبح الغورغون اخذ عدته السحرية من الآلهة امثال خوذة هيديس التي تجعله غير مرئي والحذاء المجنح الذي يجعله يطير في الهواء ثم سكينة بيليوس التي تنقذه من أي خطر . وتذكر الاسطورة انه حصل على السكينة من الاله فينوس ودافع بها عن نفسه من الحيوانات الوحشية عندما ترك في غابات بيليون . وتلقي القصة ضوء على افكار عن الحياة والروح. فالروح

يمكن ان تترك صاحبها وتبقى في مكان يصعب الوصول اليه وحتى اكتشافها لا يمكن قتله. والفكرة موجودة في قصة الأخوين المصرية من حوالي ١٥٠٠ ق . م . فأحد الأخوين (باتا) قد أخفى قلبه في جرة أكاسيا وترك لأخيه وعاء وعندما شعر بالخطر اندفع الوعاء وقطعت زوجته الخائنة التي صارت زوجة الفرعون الشجرة فخاف باتا واندفع السائل في الاناء وخرج الأخ يفتش عن باتا وبعد صعوبة وجد جثة أخيه وينجح في العثور على القلب الذي وضعه في الماء وسقاه الى الميت فعاد الى الحياة وتحول باتا الى ثور أبيس وأخذوه الى الفرعون . ولكن المرأة ذبحت الثور فسقطت قطرات من دمه على الأرض فنبتت منها شجرتان صاحتا (أنا باتا) فدخلت قطعتان في فمها فحملت وكان ولدها باتا الذي صار خليفة الفرعون وذبح زوجته الخائنة السابقة.(٩٤)

ان تأثير اسطورة موت بعل وندب الاله ايل له وخروج الآلهة أنات للتفتيش عنه في أدب اوغاريت على اسطورة ديميتر وكوري اليونانية . وهناك اسطورة تموز ورجوعه الى الحياة مفادها ان الربة افروديت أحبت ادونيس وهو بعد طفل فسلمته الى الربة برسيفون ملكة عالم الأموات للعناية به . ولما كبر ادونيس ذهبت أفروديت لاسترجاعه ولكن برسيفون رفضت ان تعيده لانها هي نفسها قد وقعت في حبه. وبعد جدل بين الربتين اتفقتا على الاحتكام الى الاله زووس الذي قرر ان يبقى نصف عام مع كل واحدة منها أي ستة أشهر مع برسيفون وستة اخرى مع افروديت على غرار ما تذكره الاسطورة السومرية عن تموز.

حيث جاء في الأسطورة الأوغاريتية (سأذهب إلى الأرض، ذهبت أناث وتجولت ، كل جبل إلى قلب الأرض ، كل تل إلى وسط الحقول حتى أتت على أرض مرعى لطيفة بحقل جميل لمراعي غنية فوجدت بعلا ساقطا على الأرض(٩٥).

علما بأن تشابه أسطورة ديميتر وكورى مع تلك لإيزيس وأوزيريس في الأدب المصري القديم وعشتار وتموز في أدب بلاد الرافدين واضح هو الآخر . وأن أسطورة الشاب المتهور الذي تحدى سلطة وعظمة ربة الصيد في الأدب الكنعاني من أوغاريت قد أثرت تأثيرا بالغا على أسطورة أوريون Orion اليونانية واختلطت معها قصة الرب الذي يموت ثم يرجع إلى الحياة . فأوريون صياد مدينة هيريا Hyria في بيوشياوكان أجمل رجل وهو ابن الرب بوسايدون إله البحار من يوريل Euryale ومرة أحب أوريون الفتاة ميروبي Merope إبنة أوينوبيون Oenopion ابن دايو نيسيوس وأوعد أوينو بيون بأن يزوج ميروبي من أوريون إذا خلص الجزيرة من الحيوانات الوحشية الخطرة . وقام أوريون بالعمل ولما أنهاه أخبره والدها بأن هناك إشاعات عن وجود أسود ودببة وذئاب في التلال ورفض أن يعطي إبنته لأوريون لأنه هو نفسه واقع في حبها . في مرة تنكر أوريون ودخل على ميروبي وواقعها ولما علم أبوها إستنجد بأبيه دايونيسيوس . وهنا فقأ أوينوبيون عيني أوريون ورماه على ساحل البحر. وهنا أتى لأوريون الوحي بأن سوف يسترجع بصره إن ذهب هو إلى الشرق وينظر هيليوس (الشمس) بعينيه عند اول شروقها من المحيط فذهب أوريون فورا بالسفينة ووصل إلى ليمنوس ودخل على الرب هيفاستوس وأخذ عامله كيداليون Cedalion ليكون دليلا له . وفعلا أخذه إلى أبعد محيط حيث وقعت ايوس Eos في حبه وأرجع أخوها هيليوس له بصره. وبعد رجوع أوريون مع إيوس إلى ديلوس صمم على الإنتقام من اوينوبيون الذي لم يجده في جزيرة خيوس حيث كان مختفيا في الغرفة التي صنعها له هيفاستوس . وأخيرا رأى أوريون أرتميس التي أقنعته بترك الإنتقام والذهاب معها إلى الصيد . وخاف أبولو أن تقع أرتميس في حب

أوريون فذهب إلى الربة الأم وأقنعها أن تسلط على أوريـون العقـرب المتوحش ونازل أوريون العقرب فعلا بكل ما لديه من الأسلحة ثم سـبح بالماء إلى ديلوس . ورأى ابولو أوريون فأخبر أرتميس أنـه كـانداون Candaon الذي اغتصب أوبيس فصدقت وضربته بسهم قتلته به. ولما عرفت إنها قتلت أوريون تألمت وذهبت إلى اسكلبيوس لإرجاعـه 'لـى الحياة ولكن زووس قتل أسكلبيوس قبل أن ينجز مهمته فمـا كـان مـن أرتميس إلا أن جعلت أوريون نجمة في السماء (الجوزاء). وهناك مـن يقول أن العقرب لدغت أوريون فأماتته ثم عاد إلى الحيـاة. فأسـطورة أوريون تعكس لنا تأثيرات شتى من آداب الوطـن العربـي. فبلوتـارخ يجعل العقرب الذي أرسله الرب سيث Seth لقتـل حـورس (سـماه اليونانيون هاربوكرايتس (الطفل) وصوروه كطفل بدين واصبعه في فمـه ابن إيزيس وأوزيريس موضحا لمقتل أوريون من لدغة العقرب[٩٦] وقـد مات حورس في الأسطورة المصرية ولكن رع رب الشمس أرجعه إلـى الحياة . كما تعيد أسطورة أوريون إلى ذاكرتنا الرجل العقرب في ملحمة كلكامش . ونجد صورة أخرى من موت أوريون فـي أحـد صـوص أوغاريت حيث وقعت أناث (أناثا) في حب صياد جميل إسـمه أقحـت وعندما رفض أن يعطيها قوسه سألت ياتبان Yatpan أن يسرقه لـها. ولكن الأخير قتل أقحت ورمى بالقوس في البحر.

تذكر الأساطير اليونانية ان الربة أثينا قد ولـدت قـرب بحـيرة تريتونيس Tritonis في ليبيا وهو خبر رددته الكثير مـن مصـادرهم أيضا[٩٧] . وربتها في ليبيا (حيث ولدت) ثلاث حوريات في هيأة مـاعز وأتت الى اليونان عن طريق كريت . وأرجع البعض الالـه بوسـايدون لأصل ليبي يؤكد هيردوتس كون الاله تريتـون وزووس امـون ليبـي الأصل[٩٨]. وارتبطت ليبيا وقورينة والميدوزا أو الغروغونات وجنـان

الهسيرا يديس وبرسيوس والثعبان الحارس . وذهب هيرودتس الى القول ان الليبيين اول من استخدم العربات الحربية باربعة خيول اخذها عنهم اليونانيون. وجعل الكتاب اليونان المعبودات الليبية اخوات وامهات او بنات لذكور الآلهة اليونانية . وان افلاطون طابق اثينا مع الربة الليبية نيث التي اعتبرها الليبيون ابنة ميتيس . ومن ذكور المعبودات الليبية اباء وحفدة المعبودات اليونانية(٩٩) ومن ملابس أثينا وكيسها المصنوع من جلد الماعز ، كما تذكر الأساطير، المعروف باسم ايجيس قد اخذها اليونانيون من بنات ليبيا اللواتي كن يلبسنها آنذاك(١٠٠). وفي اسطورة يذكرها هسيود(١٠١) ويندار(١٠٢) وأبولودوروس(١٠٣) تتلخص انه بينما كان الاله زووس يسير مرة على بحيرة تريتونيس في ليبيا اصيب بوجع رأس شديد وشخص له الاله هرميس له المرض ولم يشف مه الا بعد ان شق الاله هيفاستوس إبنه رأس أبيه (زووس) و اخرج منه أثينا . فكل هذه الأساطير تربط ميلاد الالهه أثينا مع وطن عربي وهو ليبيا . وقد تكون هذه الربة اليونانية المهمة التي طوبقت مع أهم مدينة يونانية (وهي أثينا) ذات علاقة بليبيا عكستها الأساطير.

جاء في اسطورة بان الاله أبولو قد ولد تحت شجرتي زيتون ونخلة على الجانب الشرقي من جبل وأسموه الأخ التوأم لأرتميس ربة الولادة وجعلوا الربة ليتو (ام أبولو) التي عبدت في سورية – فلسطين ومن ثم بمصر باسم لات وهي ربة خصب الزيتون والتمر هناك وحملتها ، كما تذكر اسطورة الريح الجنوبية الى بلاد اليونان(١٠٤) . وفي اسطورة عن انتقام افروديت جاء كيف ان زوجة كينيراس القبرصي والذي يجعله آخرون فوينكس ملك جبيل (بيبلوس) وغيرهم يعتبرونه ثياس الاشوري الذي افتخر بان ابنته سميرنا أكثر جمالا من أفروديت مما أغضب الأخيرة وجعلها تنتقم بصورة تألمت لها هي نفسها بعد

ذلك[١٠٥] . ولو ان ليس هناك من بين ملوك الفينيقيين والآشوريين باسم فوينكس أو ثياس ولكن الاسطورة تربط أفروديت مع بلدين في الوطن العربي اضافة الى كون سميرنا التي جعلتها الاسطورة ابنة ملك قبرص أو فينيقية او بلاد آشور هو اسم مدينة يونانية مهمة على شاطئ بحر ايجه من آسيا الصغرى جنوب طروداه بقليل وهي ازمير الحالية. ولابد ان تكون هناك علاقة بين سميرنا وآشور وفينيقية عكست صداها الأساطير.

ان طقس بوياس (ريح الشمال عند اليونانيين) ربما ذو أصل ليبي وهو مرتبط مع طقس الربة أثينا . وان اسطورة يومولبوس وارخثيوس (عن دحر أثينا لأيليوسيس) يتعلق بالعلاقة بين ليبيا واليونان. فورد في هذه الاسطورة كيف ان يومولبوس عدو أثينا نقل بالبحر الى ليبيا حيث علم الأساطير الايلوسينية التي جلبها معه. وقد دحره الأثينيون وقتلوه ولكنهم ، لارضاء جماعته، سمحوا لهم بالاحتفاظ بالأساطير الايلوسينية. كما ان تيليخينيس (أطفال البحر برؤوس كلاب وايدي زعانف) ذات علاقة بليبيا . فانهم قد انبعثوا من الربة الثلاثية . وقد كان اليونانيون يحترمون هؤلاء الآلهة وجعلوها تحت خدمة أرتميس . ومن الآلهة الليبية التي دخلت اليونان سيربيروس ويسمى في ليبيا أنوبيس وصوروه برأس كلب وابن ربة الموت الليبية ينفثي والذي يحمي لامه أرواح الموتى عند وصولهم العالم السفلي. ثم الربه الليبية ديمتر الغاضبه المنتقمة التي لم تغفر للاله هيديس اتصاله بابنتها كوري ربة الشابات . علما بان ديمتر في ليبيا عند البلاسيكيين باليونان هي ربة موت الشتاء.

ان علاقة اسطورة داناي وبرسيوس والفلك مع الاسطورة المصرية ايزيس وأوزيريس وستخ والطفل حورس واضحة. وفي النسخة الأولى من الاسطورة كان برويتوس والد بيرسيوس (الموازي

للاله اوزيريس) واخته داناي هي ايزيس وبيرسيسوس يقابل الطفل حورس. أما اكريسيوس فهو الرب المصري ستخ أخ وقاتل اوزيريس والذي انتقم له حورس. وقد نزل حورس وامه فلكا في الدلتا للتفتيش عن جثة اوزيريس[١٠٦] . وهناك من ربط اسطورة الطفل لينوس مع تلك لما يتروس روح الحنطة المصرية[١٠٧] . وتذكر قصة الخليقة البابلية عن حروب بين أجيال الأرباب وفصل مردوخ الأرض عن السماء ومحاربته تيامة (التنين تجسيم الشرور في الدين البابلي) وخلق من جسمها السموات والأرض وهذه كلها موجودة في كتابات هسيود اليوناني من القرن الثامن ق . م .

جاء في الأساطير الفينيقية المدونة باللغة اليونانية عن الالهين كيساروس وأساروس (ربما جاءا من مصدر يوناني) وهما في قصة الخليقة البابلية كيشار (كي – شار = ملك الأرض) وأنشار (أن شار = ملك السماء) و جعل البعض التسمية الأولى كي شار هي الأصل لكلمة قيصر.

توضح صورة ختم اسطواني ربة جالسة الى اليسار أمام شجرة وخلفها حية . والربة دون شك كولا – باو (الموازية لديمتير – برسيفون اليونانية) والرجل الذي أمامها قد يكون ولدها وحبيبها تموز[١٠٨] . وهي تماثل منحوتة تظهر بها الربه ديميتر جالسة وخلفها حية وامامها الطفل المقدس بلوتوس وهو الاله الذي يمثل خصب الأرض وثروتها[١٠٩] وفي اسطورة سومرية عن الاله دموزي – ابن (ابن أيسو المخلص) الذي يشترك في المصير مع الهتين عظيمتين هما ربة الأحياء عشتار وربة الأموات ايريشكيجال . فهو بالحياة حبيب عشتار وفي الموت يسكن مع الثانية والاثنتان أختان. وهذا يماثل ما في منحوتة من مايسيني لديمتير (الربة الام – الأرض) الى اليسار وعلى اليمين الربة برسيفون تحمل

بكلتا يديها شعلة من النار وفي الوسط ابنهم تريبوليموس يحمل محراثا معوجا ويتسلم حبوبا من الربة الام (ديميتر)[١١٠].

في الاسطورة السومرية المعروفة عن انكي وأرض دلمون ما نصه :

الأسد لا يفترس

الذئب لا ينهش الحمل

المرأة العجوز لا تقول انا طاعنة بالسن

الرجل المسن لا يقول أنا عجوز

وهذا ما يماثل في الأوذيسة عندما يصف بروتيوس اله البحر السهل اليسيان ونهاية العالم الى هيلين زوجة مانيليوس ملك اسبارطة (حيث رادا منثوس ذو الشعر الفاتح اللون والحياة السهلة على البشر ، فليس هناك ثلج ولا عواصف عنيفة أو مطر بل يرسل المحيط النسيم العليل على الدوام من الغرب ليهب باردا على الناس)[١١١] .

ربما يقابل الليبيراليا على شرف الاله باخوس والذي يبدأ في ١٧ آذار عيد الأكيتو البابلي . وقد يكون عيد الدايونيسيا الكبير الذي يقام في أثينا خلال شهر الايلافيبوليون (مارس / نيسان) لستة أيام على شرف دايو نيسيوس (تموز) ويحضره كثيرون من جميع أنحاء اليونان وتعرض فيه أنواع التمثيليات مقابلا لعيد الأكيتو البابلي . وفي الخطبة ضد نيرا المنسوبة الى الخطيب اليوناني ديموستين ورد ذكر احتفال سنوي في اثينا يحتفلون خلاله بزواج بين زوجة الملك الأرخوت والاله دايو نيسيوس . ولا يسمحون للأجانب بحضور أي من حفلاته أو سماع أي شيء منه وطقوسه يفترض ان لا تلوكها الألسنة[١١٢] .

وهذا العيد لابد وكان عيد الدايونيسيا الكبير.

عثر في الطبقة الثالثة من معبد الالهه ننخورزاكك بماري (تل الحريري) على تمثال صغير يوضح دون شك ممارسة دينية. وهو لامرأة بيدين مضمومتين الى الصدر مرتدية ثياب طويلة تجلس على كرسي به ثقوب في الأسفل والجوانب تسمح بمرور حبل مضاعف معد لتعليق التمثال . وهو خاص باحتفال احياء شعائر الخصب وهو عند اليونانيين يعرض في الاحتفالات الخاصة بالاله دايو نيسيوس في أثينا. ويمنح هذا التأرجح قوة سحرية تؤثر على خصوبة الأرض.

ان اسطورة تموز (دموزي) شبيهة بقصة أدونيس ودايو نيسيوس الذي هو زوج وابن ولدته الربة العذراء الام التي لها عدة اسماء منها نامو ، نين ماخ ، أنانا ، نينخورزاك ، عشتار ، استارته ، ارتميس، ديميتر ، أفروديت وفينوس ، وقد مثلت في العراق القديم بتل من الركام ومثلت في اليونان بالأمغالوس (السرة) وهو ما يشابه ذلك .

ان قتل بيليروفون للربة العجوز خيميرا في الأساطير اليونانية وانتزاعه لرمز سلطتها بيكاسوس (الحصان المجنح) يماثل مقتل الالهة العجوز تيامة من قبل الاله مردوخ في قصة الخليقة البابلية. ويجعل أوفيد العماء هو بداية الخلق قبل ان يكون هناك محيط أو أرض أو سماء وهي فكرة بابلية(١١٣). واعتقد أورفيوس قبله بان العماء قد انبثق من الزمان. وجعلت اسطورة يونانية اخرى يورينوم خالقة الكون قد خرجت من العماء. فدور العماء الأصلي في بداية الخلق واضح في الروايتين والعماء ابتداع بابلي ويورينوم ما هي الا الالهة الام. وورد في أسطوره يونانية عن خلق بروميثيوس للانسان بما يشبه خلق مردوخ للانسان من دم كينكو في قصة الخليقة البابلية. وجاء في اسطورة يونانية عن مهاجمة عمالقة ترتاروس للسماء ودحر هركليس (هرقل) لهم، أمر يذكر بدحر الاله مردوخ للمخلوقات الغريبة التي جندتها تيامة في قصة الخليقة

البابلية. واذا كان هركليس في القصة اليونانية قد تناول نبتة سرية ساعدته على النصر فقد أمسك مردوخ بنبتة سامة في يده اليمنى لابد وان ساعدته أيضا في احراز النصر.

وقد تلقي منحوتة سومرية طينية الآن في متحف فلادلفيا بالولايات المتحدة ضوءا على خلفية اسطورة الميناتور اليونانية ، ظهر فيها ثور القمر الذي يموت على الدوام ويرجع الى الحياة باستمرار والذي يفترسه دوما الأسد الشمس ذو رأس النسر. وللضحية علامات نور قدسية تخوج من رجليه الأربعة وتبدو على وجه الرجل ذي اللحية المربعة، ابتسامة هادئة وقد وضعت يديه على مرتفع يمثل الجبل الكوني المقدس (يمثل جسم الربة الام) ولهذه المنحوتة شبه باخرى من كريت فيها الانسان الثور (الميناتور) يهاجم الرجل الأسد. وهذه دون شك تمثل دورة لا تنتهي . ففي سومر كما في كريت فالأسد يرمز لحرارة الشمس المحرقة الذي يذبح القمر ويحرق المحصولات الى جانب كون الثور هو حيوان القمر(١١٤). وكانت للثور أهمية كبرى في الأضاحي قديما وقد وصلت لأول مرة حسب المعلومات الحالية صورة رأس ثور من أوعية عصر حلف في العراق القديم حيث صور الثور بقرون طويلة معقوفة مما يدل بأن الأسطورة الواسعة الانتشار كانت معروفة في كون الربة الام قد أخصبها الثور – القمر الذي يموت ويعود للحياة ثانية. وفي الغرب هناك ثور زووس وثور باسيفاي وثور بوسايدون. والتشابه بين نزول الربة، عشتار (انانا) الى العالم السفلي في الأدب العراقي القديم وتلك برسيفون في الأساطير اليونانية مهمة . ففي النسخة البابلية الموجود منها نسختان الأولى بالسومرية والثانية بالأكدية شرح كيف ان عشتار – انانا قد تركت الأرض والسيادة ومعبدها في اوروك (قرب الخضر في محافظة المثنى) وذهبت الى العالم السفلي حاملة في يدها العصا وقلادة من

اللازورد في رقبتها وخاتما ذهبيا في اصبعها ولبست البالا ثوب الانوثة) واكتحلت بالكحل . وكان الى جانبها رسولها نين شوبور وأخبرته بـــان يكثر الضجيج عند نزولها الى عالم الاموات (السفلي) وان يذهـــب الـــى معبد الايكور ويبكي امام انليل (واذا لم يستجيب أنليل فـــاذهب الـــى اور وامثل أمام الرب القمر) . ودخلت العالم السفلي ومنعها حارس بابـــه أولا حتى يستأذن من ايريش كيجال وبعد تلكؤ ســـمحت بادخالـــها. وكـــانت عشتار تخلع شيئا واحدا من عليها عند كل باب من أبواب العالم الســفلي. ولما لم تعد بالوقت المعين ذهب نين شوبور الى أنليل بنفر ثم الى ســـين بأور ثم الى أينكي في أريدو وكان يشكولهم توقف الاخصـــاب بغيابـــها (فالثور لا يقترب من البقرة ولا الحمار مـــن الاتـــان ولا الرجـــل مـــن المرأة)، وتدخل أنكي لارجاعها وخرجت عشتار من عالم الأموات فعـــاد كل شيء الى الأرض. وهناك في الأدب اليوناني قصة نزول برســـيفون الى عالم الأموات حيث تصورها الاسطورة خروج برسيفون الى النزهـــة ذات مرة مع صديقاتها في المـــروج فســـحرها ورد الـــنرجس بجمالـــه وتملكها بعطره فراحت تقطف منه فابتعدت عن رفيقاتها. وفجأة انشـــقت الأرض امامها وخرج هيديس اله العالم السفلي اليونـــــاني بعربتـــه ذات الخيول الدهم فأمسك بها وأجلسها قربه في العربة وانطلق بها الى العـــالم السفلي وهي تصرخ . وتستمر الاسطورة في القول بان امـــــها ديميـــتر راحت تفتش عن ابنتها برسيفون بكل مكان بعد ان ســـــمعت صراخـــها ترجع صداه الجبال وأعماق البحار. ولما باءت جهودها بالفشـــل ذهبـــت الى اله الشمس وأخبرته ثم راحت ديمتير متنكرة في زي امرأة عجـــوز تفتش عن برسيفون . ونتج عن حزن برسيفون وبكائها توقف كل مظاهر الخصب في الأرض التي اصابها الجفاف وانحبس المطر . وهذا التشـــابه بين الاسطورتين اليونانية والبابلية واضح. ثم يتدخـــل فـــي الاســـطورة

السومرية الاله أينكي لانقاذ عشتار مثل تدخل الآلهه لانقـــاذ برســيفون بالاسطورة اليونانية حيث صار البشر أمام خطر الهلاك وقـــد تتوقــف الأضاحي عن سكنة جبل أولميس. وكان أمل عشتار ان ترى اختها فـــي العالم السفلي في وقت تأملت به برسيفون ان ترى امها فيـــه. والفــرق الأساسي بين القصتين هو ان برسيفون قد حملـــت كرهــا الـــى عــالم الاموات. بينما ذهبت اليه عشتار طواعية[١١٥]. وفي الوقت الذي يحــوي عالم الموتى اليوناني عدة أنهار منها ليثه وفلاجيثون تذكـــر الاســاطير العراقية نهرا واحدا في العالم الأسفل هو نهر خوبور.

نلحظ التقارب بين تساؤلات الملك بريام عاهل طروادة من هيليـــن زوجه مينليوس ملك اسبارطة التي خطفها ولده باريس وتلك لألحا ملـــك كيش من برهور توري المحارب الأوروكي. فقد ســـأل بريـــام ضيفتـــه هيلين عن هوية محارب مع اعدائه الأخيين وصفه بكونه عملاقا وســيما وكل جزء منه يوحي بكونه ملكا . فاجابته بأنه زوجها مينليوس. ثم عــن آخر فأجابته بانه اغاممنون وعن ثالث وصفه بكونه أقصر قامة من أغــا ممنون بكتفين عريضتين فاجابته بانه لرتيس ابن أوذيسي[١١٦].

وجاء في قصة ألحا وكلكامش هنا يشابه ذلك في استفسارات أكـــا من المحارب الاوروكي برهور توري عن هوية كل من كـــان يرعـــى سور اوروك من مواطنيها . فعندما اعتلى السور زامار ديبونكك اوكـــا رآه أكا فسأل برهور توري ان كان هو مليكه فأجابه الأخير (هذا الرجـل ليس بمليكي (ان مليكي هو) ذو الجبهة القوية والوجه الشبيه بوجه الثور ولحيته مثل اللازورد والاصابع اللطيفة) . ولما اعتلى كلكامش الســـور بادر ملك كيش بالسؤال من نفس المحارب ، قائلا (هل ذلك الرجل هـــو مليكك) فأجابه المحارب الاوروكي (هذا هو حقا مليكي)[١١٧].

تشبه قصة الاوذيسة (اخبريني يا آلهة الفن العذراء عن ذلك الرجل الحاضر عند الحاجة، الذي طاف طول البلاد وعرضها ، ورأى الكثير من الرجال الذين شاهد مدنهم وعرف عقولهم[١١٨]. ويمكن مقارنة رجوع أوذيسي الى أهله مع رجوع سنوحي ، الأمير المصري الذي هرب الى أرض كدم بسهل البقاع زمن المملكة المصرية الوسطى ثم عاد الى وطنه واختفاء الجزيرة في قصة الملاح المصري بعد حديثه مع الافعى تشبه غطس أرض الفيشيين بعد ان غادرها أوذيسي في قصة الأوذيسة. ولما ركب أوذيسي خشبة عندما حطم الاله بوسايدون سفينته فقد ركب الملاح المصري خشبة بعد ان غطست سفينته. ووصف أوذيسي أرض الفيشيين التي زارها بأنها طيبة وبلد الخالدين مدح الملاح المصري الجزيرة . وكما سأل الكيموس أوذيسي ان يعدد له ميزات الفيشيين العظيمة فقد اخبرت الحية الفلاح المصري ان يتذكرها بعد رجوعه لأهله. فرجوع أوذيسي دونما هدايا الى أهله سيكون بلا قيمة فقد أغرقت الحية الملاح المصري بالهدايا وهو على وشك العودة لأهله. ومثل هذا في ملحمة كلكامش عندما أخبرت زوجة الأخير بعلها (ان كلكامش قد أتى الى هنا وهو تعبان) .

تتضمن قصة كلكامش رحلة بطل تشابه قصة الأوذيسة فالاثنان يرجعان في النهاية الى بلديهما، وكلاهما رفضا طلبا من ربة للزواج منها، وكلا منهما قد تكلم مع صديقه في عالم الموتى. وكما ان ثيتيس قد حملت باكيليس (اخيل) في الاوذيسة فان كلكامش ، كما تصوره الملحمة ابن الربة نيسون والعلاقة بين كلكامش وانكيدو تشابه تلك بين باتروكليس وأكيليس في الأوذيسة وفي الاثنين يموت احد الرفقاء فيبكيه الآخر دلالة على النبل والرجولة والوفاء . وكما بكى كلكامش صديقه أنكيدو فقد بكى أكيليس باتروكليس عندما قتله هكتور. وكانت حالة اوذيسي عند رجوعه

(متألم المظهر حزين القلب) تشبه حالة كلكامش لدى عودته. وقد أخبر كلكامش اتونابيشتيم بان سبب حزنه هو موت صديقه الحميم أنكيدو وكذلك اوذيسي الذي كان سبب حزنه عدم تمكنه من تخليص اصدقائه من الموت ، وكان بوسايدون رب المياه والبحار هو الاله الوحيد الذي لم يشعر بعطف على أوذيسي[١١٩] وكذلك الآله انليل من بين جميع الآلهة رفض ان ينقذ اوتونابيشتيم من الطوفان . وسار كلكامش لابسا جلد الأسد وكذلك كان هركليس يحمل معه على الدوام جلد اسد. وقالت زوجة اوتونا بيشتيم لزوجها (ماذا ستعطي كلكامش حين يعود لأهله) .

وما ان سمع كلكامش منه هذا القول حتى قرب سفينته أكثر الى الساحل يتسلم الهدايا. وهنا أفصح اوتو نابيشتيم لكلكامش عن سر النبتة العجيبة في بطن البحر التي اسمها (يرجع المسن شابا) والتي فرح بها كلكامش وقال انه سيحملها الى أوروك ليعطيها الى الناس كيما يعيشوا الى الأبد ويرجع الشيخ شابا وبذلك تكون خير هدية. وأسوار طروادة من بناء الآلهة كما جاء في الألياذة وكذلك اسس أوروك التي وضعها حكماء أسطوريون . وكان وصف انكيدو لما حل به الموت والعالم الأسفل تشبه تلك في الأوذيسة عندما يتكلم اوذيسي مع أكيليس وآخرين في عالم الأموات . ولو ان كلكامش قد صور في الملحمة ظالما فانه حمى مدينته من قوى الطبيعة العنيفة التي رمزت لها الملحمة بالوحوش – وكان كلكامش وأبطال الالياذة يعرفون بانهم سيموتون وان الآلهة قد خلقت العالم وان البشر يجب ان يعيشوا بسعادة ما داموا احياء. فأكيليس كان يعرف بانه سوف يموت حال دخوله طروادة ويعلم بأن الآلهة تقرر الآجال ولكنه يتصرف بحرية في حياته. وهناك صور كثيرة في الأختام الاسطوانية تمثل في الغالب أعمال كلكامش البطولية وهي تنعكس على اعمال هركليس. فلابد وان ملحمة كلكامش كانت تلقى في قصور ملوك

ايونيا باسيا الصغرى وجزر بحر ايجة خاصة وان هناك تراجم لملحمة كلكامش في اللغات الحورية والحيثية . فوصول ملحمة كلكامش يفسر الكثير من العلاقة القوية بين الملحمة والتقاليد اليونانية في خلفية هركليس وما في هوميروس[١٢٠] وهسيود . وفي اليونان فان الصور المنتزعة مؤكدا والمستندة على الأساطير كلها تقريبا من أعمال ومغامرات هركليس تظهر اكثرها ابتداء من القرن السابع ق . م . فصوره وهو يدافع عن قوى الحيوانات الوحشية أظهرته غالبا بملابس ذات طراز مناطق الوطن العربي. وان الفن العراقي والسوري يعجان بتصوير مثل هذه الأحداث والتي منها ملحمة كلكامش وغيره. فهركليس مثل كلكامش تعبير عن الروح الارستقراطية أحيته وفضلته الآلهة. وان النساء العفاريت اليونانيات الاومبو ساي اللواتي يغرين الرجال ويمتصوا سائل الحياة من كل واحد حتى الموت، ينظر لهن البعض ذوات علاقة مع بنات ليليث في الأساطير العراقية والفلسطينية.

ورد في قصة نركال وأير يشكيجال بالأدب العراقي القديم كيف ان الآلهة اجتمعت في السماء ولم يحترم نركال خلال الاجتماع آلهة العالم السفلي فتألمت ايريشكيجال ودعت الرب نركال من أجل ان تقتله ولكن نركال أدرك نياتها وأنذر زملاءه أرباب العالم السفلي الأربعة عشر وهجم على ايريشكيجال . وهذا المنظر يشبه ما في الأوذيسة عندما هدد أوذيسي ان يذبح سرسي بسيفه وخافت واخذت تعرض عليه حبها[١٢٢] . وكما يأمر كرت هوراي في أدب اوغاريت ان تهيء حفلا. كذلك يأمر منليوس هيلين. والأكل في الحالتين لحم وخمر بصورة رئيسية. وجاء في الألياذة عن انتقام أكيليس لأن اغا ممنون اخذ برسيس التي عاقب من أجلها أغا ممنون وقتل كثيرين والتي تشبه انتقام عشتار من كلكامش وأنكيدو والتي لم يهدأ لها قرار حتى حصلت على موافقة الآلهة بموت

أنكيدو. وهناك التهديد بالموت وهو التهديد الذي جعل الأمير ايالهو بن كرت في أدب أوغاريت يتساءل عن مركز والده الالهي. ويشبه هذا ما في الألياذة عندما ترك الاله زووس ولده سا بيدون يهلك مثل بقية الناس دون ان يساعده. وقد وردنا اسم كرت على شكل كريتان في نصوص أوغاريت وكذلك بصورة الواح هاجياتريادا. ذكرت قصة كرت عن قحط أصاب البلاد نتيجة ذنب الملك ويمكن مقارنة هذا مع ما تذكره الأوذيسة من ان الرفاهية والرخاء تعتمدان على تصرف الملك. فوردت في الأوذيسة قصة رجل البحر المسن الذي يقدم ولاءه الى الاله بوسايدون وهذه تشابه الرجل المسن أوتونابيشتيم في ملحمة كلكامش. فالاثنان مسنان وخالدان لا يدركهما الهرم أو الموت ومرتبطان برب مياه حيث يرتبط رجل البحر المسن فى الاوذيسة مع بوسايدون وأوتونابيشتيم مع أيا.

تشترك الأساطير اليونانية مع العراقية القديمة في كون الآلهة الجدد أكثر شعبية من آبائهم وأجدادهم. فبعل أكثر شعبية من أبيه ايل في مجمع أوغاريت الالهي وان مردوخ وأنليل وأيا وآنو أكثر شعبية من انشار وكيشار ولخمو ولخامو في البانثيون البابلي. وكذلك في الأساطير اليونانية فزووس أكثر شعبية من أبيه كرونوس وطغى عليه والملكية هي شغل الآلهة الشاغل في اساطير الآلهة بأقطار الوطن العربي. فقد اغتصب بعل في أساطير أوغاريت السلطة من يام وكذلك في الأساطير اليونانية فقد اغتصب زووس الملك من ابيه كرونوس. والرسل في أساطير اوغاريت واليونان لهم أمان معترف به مهما تكن غايتهم. فبعل في أساطير أوغاريت ليس له الحق ان ينزل جام غضبه عليهم ونفس الأمر في الالياذة عندما اراد أكيليس ان يقتل اغا ممنون لطلباته الوقحة ولكن ربتين أوقفتاه فخضع أكيليس مثل ما خضع بعل[١٢٣]. والالياذة هي

قصة اعادة القبض على هيلين تشـــابه موضـــوع ملحمـــة كـــرت مـــن أوغاريت.

فهوراي زوجة كرت قد سرقت الى اودوم مثل ما سرقت هيليـــن الى طروادة . فدور كرت يشابه دور منليوس في الألياذة وأودوم تشـــابه طروادة وكان فيبل ملك اودوم يوازي بريام ملك طروادة ووالد بـــاريس. وما يرويه نسطور في الالياذة[١٢٤] يشابه ما أخبر اوتونا بيشتيم كلكـــامش عن الطوفان فالحواجب في الألياذة سميت الزرقـــاء (كوانـــوس) وفـــي ملحمة كرت وصفت هوراي بكونها ذات حواجب لازوردية وحتى فـــي قصة السفينة المصرية الغاطسة فقد كانت لحية وحواجب الحيـــة مـــن اللازورد . وان حواجب كثير من التماثيل القديمة بالوطن العربي كـــانت تطعم بالازورد وربما يكون الكوانوس هو اللازورد.

ان الاشارات في الأساطير اليونانية الى مناطق في الوطن العربـــي كثيرة جدا خاصة في سورية – لبنان – فلسطين ومصر . وفي حالة ليبيا فان ذكر الميدوزا والغورغونـــات وجنـــائن الهســـيرايديس وبرســـيوس والثعبان الحارس لكثيرة[١٢٥]. فلم يواز هرقل في القوة الا انتيوس الليبي، حسب التقاليد اليونانية والذي تصارع معه. واهدى الشاعر بندار انشـــودة الى امون الليبي[١٢٦] . وارسل كيمون قبل موته بقليل سنة ٤٥٠ ق . م . رسولا الى امون[١٢٧] ويذكر ديودورس ان ليساندر عمل لجعـــل امـــون الليبي في خدمته[١٢٨] .

فالأدلة التي توافرت بتزايد المعلومـــات عـــن الأســـاطير والأداب الكنعانية والمصرية والعراقية تؤشر الى احتمال كونها مصدر الملحمـــة والاسطورة اليونانية لقوة العلاقة الأدبية بين أقطـــار الوطـــن العربـــي واليونان وتزايدها منذ نهاية القرن التاسع ق . م . باســـتئناف التجـــارة بينهما. ويفضل البعض انتشار التأثير عن طريق شمال سورية وفينيقيـــة

في وقت يصعب فيه تحديد بدء التأثير الأدبي هذا . فالمنطقة الايجية كانت ذات صلات قوية مع أقطار الوطن العربي منذ العصر المايسيني ولكن يصعب معرفة نوع الاسطورة التي كانت معروفة آنذاك في اليونان كيما يسهل تحديد تأثير حضارات الوطن العربي عليها. ويميل الكثيرون الى القول بان العديد من الحقائق في الأساطير سواء اليونانية أو من الوطن العربي تسند الاعتقاد بانها نتيجة اتصالات جديدة من أواخر القرن التاسع ق . م . فصاعدا فمن المحتمل ان بعض التشابهات في العبارات بالأدب الهوميري واداب حضارات الوطن العربي قد اخذت بها الملحمة اليونانية(١٢٩) أما في العصر المايسيني أو في الأدوار الأخيرة من عصور اليونان المظلمة . يمكن وضع تأثير حكايات أيسوب من جزيرة ساموس (٥٧٠ – ٥٢٠ ق . م .) وبعض أقوال ديمو كريتس من أبديرا (٤٦٠ – ٣٧٠ ق . م .) بقصص وحكم أحيقار الذي تذكر الأخبار انه عاش زمن الملك الآشوري سنحاريب (٧٠٥ – ٦٨١ ق . م) والخلفية الأكدية والسومرية لحكم أحيقار معروفة(١٣٠) . وقد عثر على نص بأوروك من فترة الاحتلال السلوقي يذكر اسم مستشار للملك الاشوري اسرحدون (٦٨١ – ٦٦٩ ق . م .) يسميه النص أبا – نينو – داري ثم يقول عنه (الذي يسميه الأخلامو (الآراميون) أحيقار(١٣١) وتذكر القصة اليونانية عن مغامرات ايسوب في بلاط ليكيريوس ملك بابل حيث كان ايسوب عقيما وتبنى اينوس الذي ظهر شريرا . وقد انقذ من الاعدام ثم اختفى وظهر في ملابس قذرة واخذ يتهم اينوس بسلسلة من الأمثال(١٣٢) . وهناك مجموعة اخرى من القصص وضعت على السنة الحيوانات ربطها اليونانيون باسم ليبي من القرن الأول اسمه كيبيسيس .

ضرب أوفيد (٤٣ ق . م . – ١٨) مثلا في الاخــلاص بــالحب بقصة حبيبين بابليين بيراموس وثيسبي فصلها في كتابه ميتامورفيســيس وملخصها ان هذين الحبيبين عاشا في مدينة بابل وفي بيتين متجــاورين بجدار مشترك . وكانت تقاليدهما الاجتماعية تمنع رؤيتــهما لبعضــهما فكانا يتبادلان الأحاديث خلال ثقب حفراه في الجدار المشترك . ومــرة اتفقا على التلاقي عند الفجر قرب شجرة توت أبيــض وســط المدينــة. وفعلا خرجت ثيسبي سرا دون علم أهلها للقاء بيراموس ولكنها هربــت عندما أبصرت لبوة فسقطت عباءتها التي لطختها اللبوة بدم ذبيحة كــانت تأكلها . ولما جاء بيراموس ورأى العباءة الممزقــة الملطخــة بالدمــاء فعرفها وظن ان ثيسبي قد افترستها لبوة فأخذ السيف الــذي كــان معــه وطعن نفسه . وبينما كان يلفظ أنفاسه الأخيرة جاءت ثيسبي وعرفت مــا دهاه فانتزعت السيف من قلبه وطعنت به نفســها وفــاضت روحاهمــا سوية. ويختتم أوفيد قصته بالقول بأن شجرة التوت قد ارتوت من دمــهما فتبدل لونه الى الأحمر.

وصلت من كريت كتابات ثنائية اللغة (ايتيــو كريتيــة ويونانيــة) بمدينة دريروس وهي ولو متأخرة الا انها تؤكــد الشــخصية الجزريــة (السامية) الشمالية الغربية للغة التي قبل اليونانية في كريت. ففي الكتابــة الايتيو كريتية الكلمة لامو التي توازي الكلمــة الكنعانيــة (ســواء مــن أوغاريت او فينيقية) والآرامية لاموأي لامه ثم الكلمة اومو الايتيوكريتية ومعناها ام والموجودة في كل اللغات الجزرية[١٣٣] .

حوت اللغة الأكدية تأثيرات هندية – أوربية من بدايتــها . ففــي الوقت الذي تعبر اللغات الجزرية (السامية) عن الحرف في بالضمير بــا الذي يوضع في البداية وعن الحرف إلى ولأجل بالضمير لا الذي يوضع هو الآخر في البداية فإن الأكدية تجعله اينا ina أو أنا ana . وأن اينــا

ina الأكدية لا بد ولها علاقة برأي البعض الحرف اين en اليوناني أو اين in اللاتيني ومعناه في . وللحرف أنا ana بالأكدية معنى متشابه مع الحرف أنا في اللاتينية . والكلمة الأكدية ما كال Magal لها علاقة مع الكلمة ميكال – وس اليونانية ، والكلمة أ– كار A. GAR السومرية (وبالأكدية أو كارو Ugaru) (حقل) لا يمكن فصلها عن اليونانية أكو – وس واللاتينية أكير agir وكل هذا قد تأتي برأي البعض عن العلاقة القديمة التي يصعب تحديد زمنها بين متكلمي اللغتين وتشير إلى اتصالات سحيقة في القدم.

لما درس الأستاذان شادويك وفنتريس تاريخ اللغة اليونانية حتى سنة ١٤٠٠ ق . م . أوضحا التأثيرين الهيروغليفي المصري والمسماري العراقي حيث أن النظام الإداري والإقتصادي في المنطقة المينوية / المايسينية تشابه كثيرا مناطق الوطن العربي في شرق البحر المتوسط خاصة حضارة وادي الرافدين[١٣٤] . ففي كريت كانت هناك أكثر من لغة واحدة كلها استعملت الخط التخطيطي فلغة الألواح التي وجدت عند موقع هاجياترِيادا تحوي على ميزات من اللغات الأكدية والأوغارتية . فهناك الكلمة كونيشو (حنطة) والتي هي باللغة الأكدية كوننيشو ثم أسماء بعض الأوعية. وقد وجدت الكثير من الأسماء ذات الأصل المرتبط ببلدان الوطن العربي، فمن الأسماء التي وجدت في التخطيطية كانت داكوسيني Da- Ku – se - ne وهو إسم خوري (ومسكن الخوريين في الكثير من أقسام سورية – فلسطين وشمال العراق) ثم الإسم داناني Da – na – ne المشابه إلى الإسم دانانو الأوغاريتي والإسم كوبانو Kupanu (بالأوغاريتية كوبانا Gupana) ثم كيريتيا Kritia (المشابه إلى كريت Krt بالأوغارتية لجزيرة كريت) والإسم ميناني Minane (إسم ماينوس Minos وفي الأوغاريتية م ن

mn، م ن ن Mnn). ومن الأسماء التي وردت من النصوص المدونة بالكتابة التخطيطية ب ميسيرايو Misirayo (المصـــري) وايكوبيتيو Aikupitiyo (المصري) ثم أرادايو Aradayo أي الأروادي نسبة إلى مدينة أرواد Arvad في لبنان وبيريتا Perita (البيروتي نسبة إلى مدينة بيروت) وإسم توريو Turiyo (الصـــوري). ومـــن الكلمـــات بونيكـا Ponika وبونيكيا Ponikia التي تشير إلى تنين أو إلى الصبغ القرمزي ذي العلاقة الأسم فينيقية . وقد وجد إسم كادموس علـــى نـــص مـــدون بالكتابة التخطيطية أ (هت ٢٩: ٦) (HT 29 : 6) على هيئة كادومـــاني Ka – du – ma – ne. وأن العناصر الجزرية في التقـــاليد اليونانيـــة كثيرة وكانت موضوع دراسات خاصة[١٣٥]. والكتابة المينوية مقطعيـــة فكل رمز يقابل حرف صحيح يلحق به في الأخير حـــرف علـــة مثـــل الأكدية والأوغاريتية على سبيل المثال. فالكلمة الأوغاريتيـــة بونوشـــو (رجل) وكودور (طير مفترس) وتيبوحو (تفاحة) تظهر كون التخطيطيـــة الكريتية أخذت بو (رجل) وكو (طير) وتو (تفاحة) أي القسم الأول مـــن كل كلمة من الكلمات الأوغاريتية. وجاءت في قرص فيستوس كلمـــات تشير الى تاثير كلمات من الوطن العربي مثل قارب والتي هي في ســـي في التخطيطية الكريتية (من بداية الكلمة الأكدية والأوغاريتيـــة ســـيبناتو Sipinatu والكلمة بي Pi (معناها في التخطيطية فـــم) تقـــابل الكلمـــة الأكدية بي (فم). ها (ثدي في التخطيطية) من الكلمة هينيـــق Hayniq (ومعناها يرضع في المجموعة الجزرية الشمالية الغربية) . زاوية (بي / بي Pi / bi) التخطيطية) وفي الارامية بينناتو Pinnatu. والكلمة شعير في التخطيطية بقـــرص فيســـتوس أي يمكـــن مقارنتـــها بكلمـــة ايـــت المصرية[١٣٦].

يشير تقليد قديم بصورة صريحة إلى الشخصية الفينيقية (وهي لغة جزرية شمالية غربية) للغة المينوية وقد بقي هذا التقليد إلى القرن الرابع الميلادي حيث وصف لنا الكاتب اللاتيني لوكيوس سبتيميوس اكتشاف نصوص أدبية قديمة عن طريق الصدفة في كنوسوس زمن الأمبراطور الروماني (نيرون ٥٤ – ٦٨) . وقد جلبت النصوص إلى نيرون الذي افترضها فينيقية وأحالها إلى الخبراء لترجمتها يذكر هيكتيوس الذي زار مصر حوالي سنة ٥٠٠ ق . م . أن دانوس (ابن الفينيقي بيلوس وأخ ايجبيتوس) هو الذي أدخل الكتابة إلى اليونان . وهناك الإقتناع بأن لغة الكتابة التخطيطية أ هي في الغالب جزرية (سامية) شمالية غربية وعن كون اللغة الإيتيو – كريتية جزرية . واللغة الإيتيو كريتية هي اللغة الكريتية الأصلية كتبت في حروف يونانية واستعملت بين ٦٠٠ – ٣٠٠ ق . م[١٣٧]. ومن تاريخ متقدم هناك كلمات في لغات الوطن العربي القديمة في اليونانية مثل خوراصو (ذهب) والتي هي في اليونانية كوروسو ثم كومينو Kumino بالاوغاريتية ك م ن Kmn والأكدية كامونو Kamunu. والكلمة ساساما (سمسم) والتي هي باللغة الأكدية شاممشاممو Shammshammu وبالاوغاريتيه شم Shshm ثم كلمة كيتو (لباس) وهي بالأكدية كيتينو Kitintu وبالأوغاريتيه ك ت ن ت Ktnt [١٣٨] وهناك إسماء مصرية في ألواح هاجياتريادا وكلمات عدة معروفة من لغات الوطن العربي القديمة الأخرى . فهناك اللفظة داويدا ومعناها رئيس وردت في نصوص ماري ثم الإسم داكونا Dakuna (داكان Dagan) والرب كوبانو Gupanu وهو نفسه كوبان Gupan الاوغاريتي. والإسم كوباناتو Gupanatu للمؤنث فيه زيادة أتو للمؤنث والتي هي نفسها في كافة اللغات الجزرية. وفي كتابة من باليكاسترو Palikastro جاءت الكلمة كيرياتو المشابهة للكلمة المعروفة في لغات

غرب أسيا من الوطن العربي القديمة قريات (مدينة) وينتهي النص بالعبارة كيرياتو كي تيتيبا Ki – re – ya – tu ke te – ti - ba التي يمكن مقارنتها بالجملة كي تيطيب قرياياتو (حتى تكن تلك القرية طيبة). وجاء في نص بالكتابة التخطيطية أعلى منضدة تقديم من كنوسوس الكلمة تا – نو – أ – تي التي لا يخفى تشابهها مع العبارة الفينيقية طنو – ات (وضع بضم الواو) ثم الكلمة الكنعانية أناي Anaji التي وردت في رسائل العمارنة(١٣٩) . فالكلمات ذات الأصل المرتبط بلغات الوطن العربي كثيرة في كتابات التخطيطية وإن حوالي عشرين من الأسماء الشخصية في الألواح المينوية من موقع هاجياترياذا ذات النهاية – رع أغلبها أسماء مصرية تنتهي باسم الرب رع أمثال نه – توري – رع والذي يوازي الإسم المصري نترى رع (رع مقدس) والإسم را – نا – رع الذي يقابل رن رع أراناع الإسم المصري أرنرع (عظيم إسم رع) ثم الإسم بايا رع الموازي للإسم المصري باي رع (رجل رع)(١٤٠) .
وأهم فضل لحضارات الوطن العربي على اليونان هي الألفباء . وأصل الخط اليوناني فينيقي واضح من شكل العلامات ومن الأسماء التي أطلقها اليونانيون على الحروف نفسها كانت الحروف الفينيقية Phoinikeia grammata ولكن يصعب معرفة تاريخ التأثر ومكانه وأسبابه ولو أن التقاليد اليونانية قد عزت إدخالها لبلاد اليونان إلى كادموس علما بأن ترتيب الأبجدية اليونانية هو تقريبا نفس ترتيب رموز الكتابة الأوغاريتية. وإن أقدم بقايا كتابات يونانية عبارة عن كلمات محفورة أو مكتوبة على اصص متأخرة ذات طراز هندسي وعلى الصفائح المعدنية من أتيكا (مواقع جبل هميتوس Hymettos والأكورا Agora ودبيلون Dipylon وأليوسيس Eleusis) وايجينا Aegina وايسكيا Ischia وكلها تعود إلى العقدين الأخيرين من القرن الثامن ق . م .(١٤١) ومن ثم

ظهرت الكتابة اليونانية على البرونز (تمثال مـانتيكلوس Mantiklos) وعلى الصخر. ولنا أن نعرف بأن الباحثين يختلفون كل الإختلاف عـن الزمن الذي دخلت به الكتابة اليونانية ولو أنهم جميعا لا ينكرون أصلـها الفينيقي. فهناك من يصر على كون إدخالها يعود إلى القرنيـن الحـادي عشر والثاني عشر ق.م.(١٤٢) بينما يجعلها فريق في أواسط القرن التاسع ق . م . (١٤٣) في وقت يعتقد غيرهم انها دخلت في نهاية القرن التاسـع وأواسط القرن الثامن ق . م . (١٤٤) والنظرة الأخيرة أكثر ترجيحا فـي الوقت الحاضر لأن أكثر الكتابات التي وصلتنا متـأخرة مما جعلـت آخرين يضعون إدخالها حوالي سنة ٧٠٠ ق . م . (١٤٥) وأن الإتفاق يكاد يكون تاما بأن أكثر الألفباء اليونانية بدائية كانت تلك من موقع ميلـوس Melos وثيرا Thera وكريت . فهنا وفي رودس التـي تقـع فـي الطريق إلى الوطن العربي وضعت طلائع الألفباء(١٤٦) ومن العجيـب أن هذه المناطق لم تظهر فيها كتابات حقيقية أولـى علـى النقيـض مـن أتيكا(١٤٧) . علما أن أقدم كتابة استعملت في كريت هـي الهيروغليفيـة المتأثرة بالهيروغليفية المصرية وحوالي سنة ١٨٥٠ ق . م . حلت كتابة مقطعية سميت بالتخطيطية أو منذ حوالي سـنة ١٤٥٠ ق . م . حلـت محلها التخطيطية ب التي بقيت حتى القرن الثاني عشر ق . م . والتـي وجدت نصوص مكتوبة بها في اليونان مثل بايلوس ومايسيني .

أما في الدين فهناك الكثير من المعتقدات والطقوس اليونانية التـي تأثرت كثيرا بما يماثلها في أديان حضارات الشرق العربي القديم. فخـط عبادة الربة الام يوضح بأن أقدم وجود له معروف الآن كان في موقـع جرمو في شمال شرقي العراق ثم صارت رموزها وتماثيلها غالبـا مـا توجد في القبور والطقوس الجنائزية لمنطقة الوطن العربـي ثـم بآسـيا الصغرى وأوربا. فقبور الثولوس التي جاءت لأول مرة فـي حضـارة

حلف هناك ما يوازيها في منطقة ابيريا خاصة في ألميريا. وفي خيروكيتا وهي أقدم المستوطنات في قبرص (حوالي ٤٠٠٠ - ٣٥٠٠ ق . م .) فقد عثر على قبور ثولوس مشابهة إلى تلك من موقع أربجية قرب نينوى من عصر حلف. في القرون الأخيرة من الألف الثالث ق . م . سكن مالطة جماعة تظهر حضارتهم بكونها متأثرة جدا بحضارات الوطن العربي وأن أوعيتها الرمادية المصقولة تشير إلى سورية – فلسطين في الوقت الذي كانت مصلياتهم شبيهة بمحلات العبادة في أربجية[١٤٨] وعرفت الربة العراقية الام بكونها القوة المكونة للحياة في الطبيعة ككل ولذلك فهي مسؤولة عن تجدد الحياة الدوري في الربيع بعد آفة الشتاء وجفاف الصيف. وبذلك فقد اتخذت شكل ربة ذات أوجه عدة كأم وزوجة وعرفت بأسماء متعددة وألقاب كثيرة أمثال نين خورزاك، ماخ، نامو ماما، نين ماخ ، اينناا ، عشتار ، نينتو وأرورو. وبذلك ففي الأساطير السومرية فإن خورزاك أم البلاد هي نفسها نين – سيكيل – لا (الطاهرة) أي العذراء حتى اتصل بها اينكي (أيا) إله الماء والبحر والحكمة فولدت عدة أرباب بعد مخاض سهل يسير أمد كل واحد منه تسعة أيام . ومن ثم صارت نينتو – أما – كلامما (السيدة التي تنجب أو السيدة أم البلاد). وكزوجة فإنها دام – كال نوننا (زوجة الأمير العظيمة). وبما إنها قد أقرنت مع التربة الخصبة وولدت الخضرة فصار اسمها لذلك نين – خور – زاك كا (سيدة الجبل) حيث تبين قوى الطبيعة خصبها وقوتها في الربيع بالخضرة الطيبة على منحداراته. ولما كانت هذه الأسماء تمثل الربة في أدوارها المختلفة التي حتمتها الأحداث التي تشير إليها في تقلباتها الأمومية ذات العلاقة بنتائجها في الطبيعة. ثم

زواجها من الرب الراعي دموزى (تموز) الذي ظل يمجد ســـنويا. وإذا قورنت كل هذه مع ما في الغرب عن الربة ريا Rhea أم الإلـــه زووس وزوجة كرونوس ثم الربة المينوية العظمى لكريت يتضح التشابه الكبـير مع تلك الربة الأم من بلاد الرافدين . فريا ذات أســماء عــدة وصفــات كثيرة وأحيانا تقرن بشريك ذكر ومرارا دونما شريك ذكر متركز العبـادة في كريت نفسها. ففي كريت عبدت الربة ريا برقص هــائج وموســيقى صاخبة. وعلى الدوام يصعب تمييزها من الربة كه أو كايا (الربـــة الأم) وبذلك فهي مرتبطة بالربة الأم في أديان الوطن العربي التي عرفنا كيف انها في العراق القديم كانت تجسم للحياة والخصب فـــي كــل أوجهــه. وتشابهها في كريت مع الربة المينوية العظمى في أوجهها الثلاثة كربـــة أم وربة أرض والأم الجبل الذي تمزج بدورها هذا بين أدوارها كســـيدة الأشجار وسيدة الحيوانات الوحشية وحارسة الأموات وقد قسمت وظائفها وأشكالها على عدد من الربات أمثال هيرا . أثينا افروديـــت ، ارتميـس وديمتير . ولكن في كريت فهي ممزوجة في ربة واحـــدة هـــي الربـــة المينوية العظمى بريتومارتيس أو ديكتيننان Diktynnan وهـــي الربـــة الجبل والهة الحيوانات . وفي تمثال لها في متحف بوســـطن بالولايـــات المتحدة مثلت مادة يديها نحو ولد وتخرج منـــــها رؤوس أفـــاع ويعتقـد كثيرون بان هذه تمثل إحترام وتعبد الاله الشاب . وقد صور هذا علـــى ختم من ثيسبي في بيوشيا تظهر به الربة على عرش مـــع طفــل علـــى رجلها مادة يدها اليسرى استجابة لرجلين – يتقدمان نحوها. والمعـــروف الآن ان الرب الشاب مرتبط بالربة في كريـــت ومنطقـــة بحـــر ايجـــة. ووظيفتها الاخرى هو تقديم الخصب وتنظيم الفصول. وكالهة عالم سـفلي

فقد كانت حاكمة وحارسة الأموات والخصب. ولما عبرت الى اليونان في العصر المينوي المتأخر حصلت على الخبرات القتالية كربة مسلحة بدرع كبير من ثماني أضلاع . وكانت عشتار في العراق القديم ربة حرب وحب بنفس الوقت، وهي مصدر الخصب وسيدة كل ما تنتجه الأرض أي ربة الطبيعة بكل عناصرها وسيدة العالم السفلي. وكان زوجها يتخذ دور الاله الذكر الشاب الذي يجسم تحول انقلاب الفصول مثل أدونيس وأتيس وبعل(١٤٩). وطقوس الخصب معروفة في العصور التاريخية بأقطار الوطن العربي في طقس عشتارته وفي اليونان بطقس الربة ديمتير والالهات الاخريات . ويمكن تفسير الالهتين التوأمين بانهما تمثلان عنصري الامومة والطهر في المرأة وهو طقس أدى اخيرا الى عبادة ديميتر – برسيفون في ايليوسيس وديميتر – ديسبوينا في أركاديا الخ.

ويمثل طقس الرب والربة طقس الزواج المقدس(١٥٠) . وان الفكرة عن أرباب قدامى طغت عليهم آلهة شباب التي ذكرناها موجودة في الدين اليوناني أيضا. فوممو المولود من أيسو وتيامة اكثر شهرة من أبويه وميتيس في اليونان اقل شهرة من ابنه أوشيانوس وتيثس تعرف أكثر من كل الارباب كما تصورها الأساطير اليونانية. والطيطانيون أولاد اورانوس (جد زووس ووالد كرونوس) وكايا مشهورون في الحول والقوة.

ان فينوس الرومانية وأفروديت اليونانية هي عشتار وتأثيرها واضح في قصة بجماليون وأدونيس وباريس واينياس وهيلين وفيدرا وحولها تنسج قصص كيوبيد المجنح. واسطورة عشتار البابلية تشابه

قصة هياكنثوس ونارسيوس. وان قصة بجماليون وغلاطية مشابهة الى قصة أدونيس ولهذا اعتقد ان قصة بجماليون مستمدة مباشرة من التراث العراقي . وان الاله أدونيس قد دخل العالم اليوناني من جبيل(١٥١) عن طريق قبرص(١٥٢).

أدخل العراقيون القدامى في أسمائهم الشخصية علاقتهم بمعبوداتهم أمثال اشور بانيبال (الاله اشور أعطى ولدا بكرا) ، شلمانصر (الاله شلمان وهو اسم آخر للرب نينورتا فيكون الاله نينورتا يحرس)، نرام سين (حبيب الاله القمر (سين) وكذلك اليونانيون مثل هيرودتس (دخل به اسم الربة هيرا زوجة واخت الاله زووس)، أبولودوروس (دخل في تركيبة اسم الاله أبولو) ، دمتريوس (دخل في تركيبه اسم الاله ديميتر). وقدم العراقيون واليونانيون القدامى للالهة نذورا دموية وغير دموية من الحيوانات والعسل والنبيذ والفواكه. واعتقدوا ان بعض الآلهة تفضل طعاما او شرابا خاصا. فالاله أيا (أينكي) كان يحب السمك والاله هيديس اليوناني يحب شرب الخمر وعرفت حضارات الوطن العربي البخور من عصور قديمة في وقت عرفه اليونانيون بعد العصر البطولي أخذوه من الشرق. وفي أقطار الوطن العربي يقدم القربان المذنب بحق الآلهة حتى يغفر له باستشارة الكاهن أو فدية عن مريض. وفي المعاهدات يذبحون قربانا يفسرون به مصير من يخالف القسم الذي أداه بالمعاهدة ولنا في القسم الذي أداه ماني ايلو حاكم أرباد للملك الآشوري أدد نراري الثاني اذ قال بعد ان ذبح كبشا (هذا الرأس ليس رأس كبش بل رأس ماني ايلو وأهله ورجاله العظام وبني قومه فاذا خالف ماني ايلو قسمه يقطع رأسه مثل رأس هذا الكبش . وكان اليونانيون يذبحون الحيوان ويقولون ان نفس المصير يلقاه من يقسم زورا(١٥٣). وان المعبد كمكان للعبادة ظهر لأول مرة في العراق القديم (ربما بعصر حلف حوالي ٤٨٠٠ ق . م .)

ان لم يكن في قرية الصوان قبل هذا التاريخ . ففي أنقاض قرية كـــورا بمحافظة الموصل وجدت بقايا معبد في الطبقة ١٩ يتألف من عدة غـرف أكبرها كانت غرفة العبادة مساحتها ٨,١٥ × ٣ متر وشيدت على جانبي هذه الغرفة غرفتان صغيرتان وثلاث غرف اخرى الى الجنـــوب منـــها. ووجدت في النهاية الشرقية من غرفة العبـــادة دكـــة المذبـــح الخاصـــة بالنذور. وفي الضلع الشمالي من هذه الغرفة توسطت حفـــرة المحـــراب لوضع تماثيل الآلهة التي يقف أمامها المتعبدون . وحوى المعبد ســـاحة مكشوفة يصل اليها من غرفة صغيرة مرتبطة بالمدخل الرئيســـي فـــي الجدار الغربي الطويل. كما عثر على مزارات في قرية أربجيـــة وفـــي أقدم طبقات أريدو الى جانب معبد العبيـــد قـــرب اور مـــن حوالـــي ٤٥٠٠ق. م. وفي فلسطين شيدت المعـــابد خـــلال العصـــر الحجـــري المعدني. اما في مصر فأن أولى المعابد ظهرت في عصـــر مـــا قبـــل السلالات ولكن الميزات الأساسية التي تجعل منها أماكن عبادة لم تظـــهر الا في العصور التاريخية خاصة عصر الأهرام. وفي كريت لـــم تشـــيد معابد بل خصص مكان في القصور وشيدت معابد في القصور الفخمـــة المتأخرة. واهتم الدوريون ببناء الأضرحة التي وجدت انقاضها فوق بقايا المباني المايسينية ووضعـــوا فيـــها أوثانـــا بهيئـــة أعمـــدة مخروطيـــة الشكل(١٥٤).

اما التماثيل التي وضعت في المعابد فأقدم تماثيل عبدت كانت فـــي زمن السومريين بينما فضل الغربيون القدامى الوثن الذي صنعـــوه مـــن الحجارة أو تقديس جذع شجرة . وتأثرت الأصنام اليونانية بكبر حجمـــها بالأصنام المصرية كما تأثرت في وضعها بمكان يواجـــه الزائـــر عنـــد دخوله المعبد بالأمثلة السومرية ومن تلاهم بالعراق .

صوّر اليونانيون الآلهة على هيئة بشر مع صفات البشر من أكل وشرب وزواج وغضب وفرح الخ . ولو ان الآلهة في جميع أديان حضارات الوطن العربي القديمة قد صورت على هيئة بشر الا ان هنالك نصاً ورد في قصة الخليقة البابلية يؤكد كون فكرة تصوير الآلهة بهيئة بشر عراقية الأصل حيث ذكر النص (عندما ايقظت الربة نامّو (الهة الماء القديمة التي ولدت السماء والأرض (وهو اسم آخر للربة الأم) الرب اينكي وأخبرته (خذ كومة من الطين من باطن الأرض من فوق سطح ماء الأعماق واجعله على شكل قلب وسأخلق حرفيين ماهرين يجعلون ذلك الطين اكثر استقامة وبعد ذلك ضع أنت الأعضاء ... وثماني ربات ولادة سيكنّ حاضرات للمساعدة وسوف تطلق على المولود الجديد اسم قدر وسوف تسبغ الأرض – الام شكل الآلهة عليه وسيكون انساناً.

نظر العراقيون القدامى الى الأنهار نظرة قدسية حيث وصل الاسم عبد النهر واسم آخر يدخل في تركيبه نهر دجلة . ونقرأ في نص كون الماء مصدر الخليقة . ونظر اليونانيون الى الانهار نظرة قدسية أيضاً فنهر أخليوس في الالياذة كان يحارب مع الجند واعتبروا نهر أخليوس وهو أكبر انهار اليونان مقدساً واعتقدوا بكونه الهاً وابناً الى الالهين أوشيانوس وتيثس وأكبر أخوته البالغ عددهم ثلاثة آلاف ، استنجد اليونانيون به منذ عصورهم الأولى في أدعيتهم وقدموا له الأضاحي.

هناك دليل يلقي ضوءاً على أصل صولجان الاله هرميس اله المعرفة الخفية عند اليونان وهو مزهرية في متحف اللوفر ترقى لزمن جودية من بداية الألف الثاني ق . م . أنسي لكش مكرسة الى الربة الام نينكيش زيدا (سيدة الشجرة الحقيقي ، فيه حيتان ملتفتان على عود يشبه تماماً صولجان هرميس(١٥٥) . وان طقس الفحش المقدس للربة أفروديت في مدينة كورينث مستقى من حضارات العراق وسورية وفلسطين

القديمة كما في قرطاجة التي اخذته من فينيقية. وقد عثر على عاجيات لهذه الربة عند الشباك تعزى الى عشتار العراقية وأفروديت اليونانية. فتماثيل عشتار الطينية العارية في وضع مواجه ويديها على صدرها وعورتها برأي البعض له تأثير على الفن اليوناني خاصة في كورينث ولو ان اليونانيين فضلوا فيما بعد وضع ملابس عليها تاركين الأذرع في محلاتها كما في الأشكال الشرقية[١٥٦] وهناك ظواهر فينيقية اخرى في كورينث مثل قبر مليكير تيسى (ملكارث ، ميليك قيريات) ثم عبادة أثينا.

ويامو (الرب يام) وتي – ني – تا (الربة الفينيقية البونيقية التي تسمى سيدتنا العظيمة وتكتب باليونانية ثينيت[١٦٤] .

ذكر بوسينياس[١٦٥] بوجود موقع قرب أبيدوروس كان يطلق عليه إسم سابسيلاتون Sapyselaton وهي كلمة أوغاريتية[١٦٦] فسابوس تقابل شبش الأوغاريتية وهي ربة الشمس ايلات وسابيس (بحرف ب P بدلا من م الذي يظهر عادة في شماش) ويتكلم الأدب الديني الأوغاريتي عن معيشة الأرباب على جبل ساقون الذي أخذ فكرته اليونانيون كما يظهر فجعلوا جبل إيدا في كريت مسكن الأرباب ثم جبل أولمبوس في اليونان . وقد سمي ايل رب الأرباب في المجمع الإلهي الأوغاريتي بالثور (وهي نفسها شور في الأكدية وتورا بالآرامية وثور في العربية وتور باليونانية). وإن دور الثور لكبير جداً في الدين اليوناني والألعاب في كل من كريت ومايسيني. وان عدم وجود التماثيل للأرباب التي تصور الأرباب العظام في كريت تشابه معابد الرب رع في مصر التي جاءت خالية من أي تماثيل للأرباب منذ عصر المملكة القديمة المصرية.

قسم العالم في دين أوغاريت الكنعاني بين ثلاثة أرباب وهم بعل (المقابل لزووس) ، موت (المقابل لهيديس اليوناني) ويم (المقابل لبوسايدون). كما قابل الحداد المقدس الرب هيفاستوس إبن زووس في مجمع الأرباب اليوناني . وتوازي الربات الكنعانيات أشيرات ، عثترات

عانات الربات هيرا ، أفروديت وأرتميس عند اليونان . وسميت الربة أشيرات (التي ربما تمشي على الماء) وبذلك تكون مقابلة للربة اليونانية تيثيس . ووصفت أشيرات في نص أسطوري مصري بـ (التي تسكن في الكنعانية مثل الاله أدو (أدّو أو هادّو أي حداد (بعل) ولاله كوبانو (اله العنب من أوغاريت) وزوجته كوباناتو وأكارو (اله الحقل وهو أوكارو في مجمع ارباب أوغاريت وكيريتا او كيريتانا (سمي كرت أو كرتن في أوغاريت وهو الملك المقدس) .

مصير دائم الى أبد الآبدين
وسوف العنك لعنة قوية
لتأتِ لعناتها عليك في الحال
وتطيح ترفك الوافر. (١٦٢)

هناك ما يشابه هذه اللعنة وهي التي أطلقها سيكلوب على أوليس الذي أصابه بالعمى.

ان لا يدخل تحت سقف بيته ، ويبعد عن وطنه محروماً من جميع رفاقه ، كي يجد العذاب حتى في سكنه.

وفي المعتقد البابلي اذا تجاوز الفرد مارسمته الآلهة فستنزل به عقوبة. فعندما نزل انكيدو الى عالم الموتى ليجلب الموكّو والبوكّو (الطبله ويدها) الى كلكامش خالف المحرمات الخاصة بذلك العالم فحبسه كور في الحال وألقاه في جوف العالم السفلي. وكانت النتيجة اختفاء انكيدو عن وجه الأرض. ونفس الشيء عند اليونانيين. فورد في الأوذيسه كيف ان رفاق أوليس أجبروه على النزول في جزيرة الشمس كي يأكلوا هناك ويمضوا الليل فيها وأنذرهم أوليس على عدم الاضرار بقطعان البقر وغنم الشمس فيها. وعندما اصطاد الرفاق بقرات الشمس وذبحوها وطبخوها شهدوا عقاب الاله زووس خلال عودتهم حيث ألقت

بهم الامواج الى الحورية كاليبسو ونجا أوليس فقط لأنه الوحيد الذي لم يرتكب الذنب[١٦٣].

ان الدين الكريتي له شبه كبير بالدين الكنعاني . فالعبادة على المحلات العليا المكشوفة متأصلة بالدين الكنعاني موجودة في كريت. وتعج النصوص المينوية من موقع هاجباترٍيادا بكريت باسماء آلهة معروفة من مجمع الآلهة الفينيقية في شهر أطلقوا عليه الاسم الفينيقي (فوينيكيوس)[١٥٧]. وعبادة كابيري في ساموثريس وغيرها قد ارجع الى حضارات الوطن العربي خاصة عندما تقرن مع قول هيردوتس حول مستقر فينيقي في ثاسوس[١٥٨].

ظهر في آسيا الصغرى نتيجة تأثير الاشوريين الأوائل زمن المستوطنة الآشورية في بلاد الأناضول في بداية الألف الثاني ق . م . رب البوابة الذي دعي أبولاً الذي سموه في آسيا الصغرى أبولوناش أي صاحب البوابة والذي أخذه بعد ذلك يونانيو اسيا الصغرى تحت اسم الرب ابولو[١٥٩] . ويذكر هيردوتس عن الأصل الليبي للرب بوسايدون اله البحار والمياه اليوناني (فان معرفة اليونانيين لهذا الاله (بوسايدون) كان عن طريق الليبيين اذ ما من شعب انتشرت بين افراده عبادة بوسايدون منذ عصور سحيقة في القدم غير الشعب الليبي الذي عبده منذ أقدم الأزمنة)[١٦٠]. كما يؤكد هيردوتس كون الاله تريتون ليبي الأصل وكذلك زووس امون (امون الكبش) الذي هو توحيد بين الرب امون المصري والاله زووس اليوناني[١٦١].

ورد في الكتابات البابلية سواء بالأساطير أو العقود أو القوانين أو أحجار الحدود عن لعنات تطلق على من يخالف ما يرد فيها من كتابات أو يمسها أو يكسر الألواح ولهذا ما يشابهه عند اليونان . فأنكيدو بملحمة كلكامش لعن المحظية شمخة من اوروك :

وصب اللعنة على المحظية

(تعالي أيتها المحظية لأقرر لك مصيرك المحيط) وفي الإلياذة سميت تيثيس أم الأرباب بالربة البحرية[١٦٧]. وقد عبد العراقيون القدامى أنهارهم وقدسوها كما اعتبر المصريون القدامى نهر النيل (أسموه خابي) الها وورد في الألياذة عن كون النهر رباً وملكاً[١٦٨]. والأرباب اليونانية بوجه عام على ثلاثة أنواع سماوية ومائية وأرضية مثل أرباب العراق القديم وكنعان. وزووس هو رب السماء وإله الجو إلى جانب وظائفه كرب طبيعة ويسكن مع أصحابه على جبل أولمبس يماثل أرباب أوغاريت . وكما أسمت الأساطير اليونانية زووس بأبي الأرباب والبشر فقد أسمت الأساطير الكنعانية من أوغاريت الرب بعل بأبي البشر (أب أدام) . وصور كرونوس في الأساطير والطقوس اليونانية بما يماثل الرب ايل في المجمع الكنعاني من أوغاريت كرب عال بعيد . وسمي زووس بأب الأرباب والبشر[١٦٩]. الذي أطلق من قبل في أوغاريت على إيل الذي سمي بأبي الأرباب السبعين وجميع البشر. وبعض الأرباب تسير بسرعة فهيرا كما تذكر الأساطير تسير بسرعة الأفكار والرغبات[١٧٠]. وفي أوغاريت فإن الربة أناث (تسير بآلاف الإيكرات والاف الهكترات) وان نوع المباخر التي استعملها اليونانيون وسموها ثيمياتيريون عراقية الأصل ربما وصلت اليونان عن طريق قبرص[١٧١].

يظهر أن عبادة الشمس كأب الكون قد وصلت إلى شمال إيجة من مصر في القرن الرابع عشر ق . م . وأثرت تأثيراً كبيراً على الطقوس المحلية حيث توضحت في أسطورة أورفيوس ، وورد عن زيارة أورفيوس المزعومة إلى مصر التي تشير بدورها إلى اتجاه هذا التأثير. إلى جانب كون كهنة أورفيوس المتأخرون كانوا يرتدون الملابس المصرية ويطلقون الإسم دايونيسيوس على أورفيوس في الوقت الذي يطلقون إسم الشمس الخالدة على ابولو[١٧٢].

كان الشر في العراق القديم تجسماً للعنصر الأنثوي حيث جاء في قصة الخليقة البابلية (الإينوما ايليش) كيف أن السماء والأرض قد خلقتا من جسم تيامات التي هي وإن كانت إلهة إلا أنها تجسماً للشرور كما خلق البشر من دمها . ورد في كتابات هسيود ، إن الإمرأة بندورا هي التي جلبت الشر إلى العالم . وجاء في قطعة يومينيديس لأسكيلوس (ولزمن طويل فإن قبائل الإنسان المختلفة عاشت حرة على الأرض بعيدة عن الآلام والمصائب والمتاعب والأمراض المزمنة ... ولكن الإمرأة بندورا رفعت الغطاء عن الجرة بيديها ونشرت كل هذه وحتى تفكيرها نفسه سبب المصاعب والرزايا على جميع البشر[١٧٣] وان قصة البطل بالاميديس (الذي اعطى كل العلوم والفنون تشابه قصة الوحش أوئنس التي ذكرها بارحوشا والتي لابد واستمدها من مصدر عراقي قديم. عرف العراقيون القدر بقدرة وقوة عظيمة وتوصل إلى إدراكه السومريون وأطلقوا عليه إسم (شام) وربما كانت فكرتهم فيه محاولة لتفسير انتظام الكون وسط العالم المليء بالأرباب ذات الأهواء العديدة والرغبات المختلفة[١٧٤]. وجاء في الألياذة قول زووس (هذا شيء محزن حقاً ساربيدون الذي أحبه أكثر من كل الناس قضى عليه القدر أن يقتله باترو كليس . أنا لا أعرف ماذا أعمل هل أرفعه من أرض المعركة وأضعه في بلده الخاص)[١٧٥] فصاحت به الربة هيرا (كان عليك أن لا تقل على إنسان قضي عليه بواسطة القدر من القدم وتريد أن تنقذه من الموت ؟ إعمل ماتشاء ولكن يجب أن لا تتوقع أن سنوافقك نحن الأرباب على ما تعمله ..) . فقوة القدر هنا واضحة وهي أعلى بكثير وأقوى من زووس رب الأرباب الذي عليه أن لا يتدخل في أعمال القدر سواء في الكون أو مع الناس . وبالواقع فإن النصوص اليونانية قد أزالت الغموض الذي انطوى عليه المبدأ السومري القديم حول القدر . فهيرا قالت للإله زووس بالحرف الواحد (يجب أن لا) فلو قالت لزووس بانه لا يتمكن أن

يقف بوجه القدر لاقتنعنا بقوة القدر العارمة ولكن النص يـدل علـى ان زووس قادر على الوقوف بوجه القدر ولكنه لا يريد عمل ذلك مما قـد يشير الى ادراك اليونانيين ان هناك اتفاقاً بين الآلهة حول تـرك القـدر يعمل ما يشاء في الكون وبين الناس. وهذا لابد كان معروفاً في العـراق القديم . فبامكان زووس الخروج على ما أراده القدر ومخالفتـه و لكـن النتائج ستكون وخيمة . فعدم طاعته للقدر وامتثاله لما فرضـه سـيؤدي الى اشاعة الفوضى(١٧٧) . وجاء في الاساطير العراقية والمصرية القديمة عن وقوع الآلهة أحياناً ضحية جهلهم والخداع فحتى الالـه زووس قـد خدعته الربة هيرا زوجته عدة مرات. ولو ان الآلهة لا يموتون غـير ان هناك امثلة من العراق القديم عن آلهة أدركهم الموت امثال ابسو، كينكـو وتيامة. وفي الدين اليوناني فان الرب أريس قد صفد بالأغلال وكاد يقتله البشر لولا تخليص هريس له(١٧٨). يبدو ان أول مثال للمسخ، كان فـي ملحمة كلكامش حيث ورد في كلام كلكامش الى عشتار عندما عرضـت عليه الزواج القول :

٤٤. تعالي لافصح لك عن محبيك

... .

٥٨ وأ حببت راعي القطيع

٥٩ . الذي صار يجمع لك على الدوام الملح

٦٠ ويعقر لك العجول كل يوم

٦١ . ولكنك ضربيته محولة اياه ذئباً

....

٦٤ . واحببت ايشو للانو فحولتيه جرذاً .

غير ان فكرة المسخ لم ترق للعراقيين القدامى حيث قل ماتوجد فـي كتاباتهم رغم كونها فكرة عراقية أصلية .. وفكرة المسخ موجـودة فـي

الكتابات اليونانية فوردت في الأوذيسة عندما مسخت سرسي الرجال الذين دخلوا الى قصرها[179].

ان فكرة اتصال الآلهة مع البشر راسخة في الأساطير اليونانية فزووس اتصل مع نساء كثيرات من البشر وحملن منه مثل اتصاله بيوروبا التي ولدت له ثلاثة اولاد (سرابيدون، رداما نثوس ومينوس). وهذا واضح في الأساطير العراقية القديمة والموضح في كون كلكامش. كما تذكر الملحمة هو ابن لوكال باندا من الالهه نينسون.

ان العماء في جميع حضارات الوطن العربي هو مصدر الكون الوحيد وهو يقابل أبسو في العراق ونون في مصر واباسون في اليونان. وجاء في الأليإذة (يقول البعض ان جميع الآلهة والكائنات الحية قد بدأت من جدول أوشيانوس الذي يحيط العالم وان تثيس هي ام جميع أطفاله)[180].

فاوشيانوس يقابل ابسو وتثيس توازي تيامة وصورت الأرض (كايا) في المعتقدات اليونانية كمكان مظلم ظهرت في أعماق الأرض سوية مع ايروس (الحب) وايربيوس (الظلمة) مؤدية الى الليل. ومن اتحاد الليل واثير ايربيوس ولدت السماء بينما خلقت الأرض لوحدها كمبدأ كوني السماء (اورانوس) والجبال والبحار[181]. وهذا يتبع سلسلة جيب – نوت المصرية. فالتأثيرات العراقية والمصرية القديمة واضحة في المعتقدات اليونانية بهذا المجال.

وان قول هوميروس بان (النهر المحيط، طوفان عميق وعظيم يحيط بالأرض والبحر كالافعى بذيلها وفمها هو مصدر كل شيء). ويماثل الاسطورة البابلية التي تجعل الماء مصدر كل الخليقة.

وبالمعتقدات الاخروية فان المعتقد اليوناني قد تأثر بصورة أساسية بالمعتقد العراقي عن العالم السفلي الى جانب دخول التأثير معتقدات مصرية وكنعانية. فعالم الأموات باليونانية ايربيوس[182] في الالياذة

والاوذيسة[١٨٣] يقع في الغرب وكذلك في مصر القديمة والكلمة اليونانية ايربيوس نفسها من غرب الموجودة في غالبية اللغات الجزرية. وفي اسطورة عراقية قديمة نزلت عشتار الى العالم السفلي الذي نزل اليه بالأساطير اليونانية اورفيوس حيث أرجع زوجته يوريدكة واشترطت عليه الهتا العالم السفلي برسيفون وبلوتو ان لا ينظر اليها الا بعد ان تخرج من عالم الأموات ولكنه أراد ان يتأكد من اتباعها له فنظر الى الوراء مما ادى الى ضياعها منه. وفي تابوت هاجيا تريادا بكريت صورة تمثل الميت يتسلم بعض المواد منها حيواناً وقارباً. والقارب في الغالب يشير باعتقاد الناس آنذاك بان على الميت ان يعبر منطقة مائية للوصول الى عالم الأموات حيث وضع متأخرو اليونان جزائر المباركين وحدائق هسبرايديس (التي وضعها هيردوتس في ليبيا). واقران القارب مع عالم الموتى ورد ربما لأول مرة من موقع هيراكو نبوليس بمصر العليا من نهاية العصر الجزري آخر فترات عصر ما قبل السلالات حيث ظهر في صورة على جدار قوارب كقوارب مصورة على الفخار امرأتان تبكيان في أعلى القارب[١٨٤]. وعثر على موازين صغيرة في القبور المايسينية يصعب معرفة الغاية منها وجدت ما يماثلها في موقع العبيد بجنوب العراق وربما اعتقد الاثنان باستعمالها كما في مصر القديمة لوزن حسنات المتوفي وسيئاته امام الاله اوزيريس[١٨٥] .

وعالم الموتى (هيديس) عند اليونانيين القدامى كما عند العراقيين القدماء لا يمكن دخول المتوفي اليه الا اذا كانت طريقة الدفن صحيحة وكاملة والا فان روح الميت تظل حائمة غير مستقرة . فجاء في الالياذة استنجاد الميت المتروك باترو كليس بصديقه أكيليس (آخيل) بما نصه (تنام أكيليس وقد نسيتني. فعندما كنت حياً لم تهملني أبداً ولكني ميت الآن. إدفني بلا تأخير لكي أمر من خلال أبواب عالم الأموات الواسعة[١٨٦] . وفي أسطورتي بعل وأقحت من أوغاريت هناك التأكيد

على الدفن الصحيح وإجراء الطقوس الواجبة للندب . ولم يكن عالم الأموات هذا بالدنيا المرغوب فيها إطلاقاً . وصور سوفوكليس في إحدى مسرحياته أنتيجون Antigone وهي ضاربة عرض الحائط جميع النتائج التي قد تترتب من أجل دفن أخيها بولينايكس الذي أمر ملك طيبة كريون أن تبقى جثته بدون دفن[١٨٧] . وعالم الأموات لدى العراقيين القدماء عالم مخيف ، فالأمير الآشوري الذي رأى في الحلم أنه ذهب إلى عالم الأموات استيقظ من حلمه خائفاً وكأنه على حد قوله قد ضرب بالسيف[١٨٨] . وقد أسماه العراقيون القدماء عالم اللارجوع (أشار لا تاري) وصوروا الموتى فيه يأكلون الطين محرومون من النور. وملحمة كلكامش خير صورة لمخاوف العراقي القديم من عالم الأموات هذا ورغبته في الحصول على الخلود . ونقرأ في الألياذة أكيليس يخاطب أوذيسي حول عالم الموتى بما نصه (سيدي أوذيسي لا تمدح الموت ... أرجعني إلى الحياة ثانية فأفضل أن أكون عبداً بسيطاً في بيت فلاح بسيط فقير للغاية ليس لديه من القوت ما يكفيه من أن أكون ملكاً على جميع الموتى في هيديس)[١٨٩] واعتقاد اليوناني أن عالم الأموات تحت الأرض يشابه أيضاً الإعتقاد البابلي حول العالم السفلي الموضح في قصة كلكامش وأنكيدو والعالم السفلي عندما كان كلكامش يلعب بآلتي البوككو Pukku والموككو Mukku (ربما الطبل وعصاها أو نوعين من الطبول) التي أهدتهما له الربة عشتار فسقطتا منه في الأرض بطريق في اوروك ووصلتا الى العالم السفلي[١٩٠] والحزن على الميت وندبه موجود في حضارات الوطن العربي القديمة وبلاد اليونان وما ينطوي عليه من العادات. فالتمرغ في التراب حزناً على الميت واضحاً في الالياذة ونصوص أوغاريت . فبريام ملك طروادة تمرغ في التراب حزناً على ولده الذبيح هكتور[١٩١] .

وفي نصوص أوغاريت فان جذر الفعل ب ل ط (التمرغل في التراب) يصف الطريقة المعتادة للتعبير عن الحزن . وفي مصر القديمة كان الحزن على الموتى والبكاء على المتوفي واضحاً من النصوص والصور. وهناك ما يماثله في اليونان القديمة حيث يظهر من القوانين اليونانية والصور والكتابات بان اليونانيين كانوا عاطفيين في بكائهم على أمواتهم. فقوانين صولون شرعت الكثير من المواد ضد الأذى الذي قد يلحقه أهل الميت بأنفسهم. ولكن الأرملة وأقارب المتوفى الأقربين كانوا برغم ذلك يضربون صدورهم ويخدشون خدودهم وينتفون شعورهم ويعفرون رؤوسهم بالتراب. وبنفس الوقت كانوا يستأجرون النادبات للقيام بالنواح والبكاء على المتوفى[١٩٢].

أخذ اليونانيون عن المصريين عقيدة خلود روح الانسان وحتى فكرة انتقال الأرواح من مخلوق لآخر التي تنسب الى فيثاغورس ويعج كتاب الميت المصري بأمثلة كثيرة منه تدل على الاعتقاد بتقمص الارواح. اعتقد العراقيون القدامى بأن الماء أصل كل المخلوقات وهو أمر ردده المفكرون اليونانيون فيما بعد ابتداء من هسيود . وورد في لاهوت هليوبوليس بان في البداية كان رع الذي خرج من الماء الأزلي (نون) .

كان اداء اليمين مهماً لدى سكان الوطن العربي القديم واليونانيين الأوائل . فعشتار تقسم بقلادتها اللازوردية[١٩٣]. وورد في رسالة من رسائل ماري كون الخس والجرو مقدسين ويستخدمان للقسم[١٩٤]. وكان النهر في العراق القديم ومصر عنصراً مقدساً حيث عبد في مصر وجاء من العراق القديم الاسم اراد ناري (عبد النهر) وكون امتحان الماء قد استخدم في قانون حمورابي لتقرير المرأة الخائنة الى جانب ان اللقب النهر الحاكم كان من ألقاب الاله يم في أوغاريت . ويقسم أكيليس بصولجانه[١٩٥] . الى جانب القسم بالنهر[١٩٦] . وورد في الالياذة ان الصلاة كان يسبقها رفع الأيدي والغسل والنظر الى السماء وصب الخمو

في الكاس[١٩٧]. وهي عناصر موجودة في طقس أوغاريت[١٩٨] الى جانب الغسل قبل البدء بأي مرسوم ديني معروف في العراق القديم[١٩٩] بحيث حوى كل معبد على صهريج ماء لهذا الغرض.

تذكر الالياذة عن طقس يطهر به المحاربون بأن يرموا دنسهم في البحر (ثم أبحروا في طرق البحار وأمر ابن أتريوس الناس ان يطهروا أنفسهم وبذلك طهروا أنفسهم ورموا دنسهم في البحر ...)[٢٠٠]. والمعروف ان سرجون الأكدي لما وصل بجنوده ساحل الخليج العربي أمر بغسل أسلحتهم به كطقس طهوري.

عرف العراقيون القدامى مواحي الآلهة منذ أقدم الأزمان وكان يقوم بها كهنة المعابد وذكر جودية أنسي لكش عن نومه في المعابد ورؤيته للآلهة في أحلامه التي كانت تأمره ببناء المعابد لها. وفي نصوص الفأل وألواح المواحي من العراق القديم دونت الطلبات الى الآلهة على شكل أدعية متعلقة بالنبوءات والعرافة وكان وحي الرب يرد عن الأزمات التي يطلب السائل مساعدة الرب في حلها.

وكانت هذه في بعض الأحيان على شكل أسئلة ترد أجوبتها في العلامات التي تظهر على كبد الحيوان المضحى به. وكان حكام دويلة لكش (المتمثلة أطلالها في موقعي الهبة وتلّو قرب الشطرة) يقصدون معبد الالهة نانشة بمنطقة نينا (زر غول) لأستشارة وحي كهنتها خلال العصر السومري القديم . ونعرف كذلك من عصور لاحقة من تاريخ العراق القديم كيف ان الملك اسرحدون وولده اشور بانيبال قد استشارا وحي الرب شمش او وحي الربة عشتار الأربيلية[٢٠١] ففي وحي ورد كيف ان الربة عشتار الأربيلية تعده بالنصر وهزيمة الأعداء . ويعده اله بوحي آخر بانه معه في أحزان قلبه يهتم به اهتمام امه به[٢٠٢]. وهناك سلسلة من هذه قدمها أنبياء الرب اشور لتشجيع أسرحدون وزرع الثقة فيه ضد اعدائه[٢٠٣] . وفي مزار الاله بتاح بممفيس في مصر قدم الوحي

والعلاج الى الكثير من الذين كانوا ينامون في المعابد عن طريق الأحلام. وفي اليونان عندما بدأ طقس الرب اسكلبيوس في أركوليس وغيرها منذ القرن الخامس ق . م . صار النوم في المعابد عنصراً مهماً في الشفاء. وهناك وحي الاله أبولو بأماكن عدة منها في أباي وفوكيس وتيجيرايا في بيوشيا ولكن اهمها وحي أبولو في دلفاي حيث كانت الكاهنة بيثيا تعطي النصح والارشاد باسم الرب الى زوار المعبد . ثم وحي الاله زووس في دودونا وأولمبيا(٢٠٤). ثم وحي الربة هيرا قرب با كاي والربة الام في ايكيرا بأخيا ووحي هركليس في يوروبا بأخيا ووحي الربة ديمتر في باتراي الخ . واعتقد اليونان ان في اقدم عصورهم طارت حمامتان سوداوان من طيبة بمصر حطت واحدة عند الاله عمون الليبي والاخرى الى دودونا وكلاً منها حطتا على شجرة بلوط . فالاسطورة اليونانية جاءت مؤكدة لتأثير حضارات الوطن العربي من مصر والعراق على ممارسة استشارة وحي الارباب عند اليونانيين الذي أوضحته الأدلة الأثارية . وتعرض الألياذة مدى تأثير العرّافين واصطحاب القادة لهم في حملاتهم . وللعرّافين والانبياء (موخّو) تأثير كبير في حضارات الوطن العربي القديمة . فقد كان تأثيرهم في ماري من القرن الثامن عشر ق . م. على شؤون الدولة العسكرية والمدنية كبيراً(٢٠٥) . وكذلك في النصوص والحوليات الاشورية حيث يرافقون حملات الملوك ويستشيرهم الملوك في هجماتهم(٢٠٦) .

حمل اليونانيون الرقي وحتى انهم كانوا يضعوها أحياناً على الحيوانات لطرد الشرور عنهم وسموها بعدة أسماء منها أموليتوم ، بريا بتومي ، مرياما وفولا كيترون واستعملوها منذ القدم حيث وردت في الأوذيسة باسم مولو(٢٠٧).

وجاء في الاوذيسة عن فأل الصقور المتمثلة في طيران صقرين من قمة[٢٠٨] جبل الخ.. والذي نجد في العراق القديم في طيران مختلف الطيور منها الطيور الكواسر[٢٠٩].

وردت من العراق القديم اسطورة صعود الملك ايتانا الى السماء للحصول على نبات يشفيه من العقم ، على ظهر نسر ساعده في الشفاء من جروح ورضوض اصابته لخيانته عهد له مع حية أمام الاله شمش. وان شكوى الحية على النسر عندما التهم فراخها في نفس القصة يماثل ما في اسطورة النسر والجعل اليونانية . فقد التهم النسر بيوض الجعل فذهب الأخير الى الاله زووس في السماء لعرض شكواه عليه . وجاء في مسرحية السلم لأرستوفانيس صعود بطل الرواية الى السماء على ظهر جعل طالباً النجدة من الاله زووس حتى يحل السلم في البلاد . ثم محاولة صعود بليروفون الى السماء على ظهر الحصان المجنح (بيكاسوس) والذي اغضب الاله زووس فارسل ذبابة قرصت الحصان فاسقط بليروفون من على ظهره دون أن يصل الأخير الى مبتغاه.

اعتقد العراقيون القدماء بأن الآلهة ترسل الأحلام الى البشر. ومن أن للأحلام أرباباً خاصة أمثال زاقيقو ومامو وماخير وزاكار وشماش الذي سمي بيل نيرى (رب الأحلام) . وتذكر المصادر العراقية القديمة أحلاماً عدة أرسلتها الأرباب (لتكشف بها رغباتها وأنذرت بها البشر مقدماً . فالرب أياً أتى إلى أوتونا بيشتيم وأخبره بنبأ تصميم الأرباب على معاقبة البشر بطوفان عرم . وأخبرنا كابيتتي ايلاني مردوخ (حوالي ١٧٢٨ – ١٦٥٨ ق . م .) ناظم قصيدة إيرا التي أوضح بها مساوئ عصره والفوضى الإجتماعية في زمانه بأن الإله ايشوم قد أفصح له عن تلك القصيدة في حلم[٢١٠] والنصوص التاريخية العراقية القديمة مليئة بأحلام أمراء ظهر صدقها بعد ذلك[٢١١] ويذهب الحالم إلى كاهن خاص أسموه الشعالو أو كاهنة خاصة أسموها الشعاليتو كيما يفسروا له حلمه.

كما ذكرت لنا النصب المصرية بعض الأحلام التي رآها الملوك. والرمزية في الأحلام أدركها المصريون القدامى والعراقيون أيضاً. ووصلت من العراق القديم نصوص عدة في تفسير الأحلام منها كتاب الأحلام الأشوري كما ورد من مصر القديمة دليل يوضح الأحلام المحتملة وتفاسيرها وكانت آراء اليونانيين القدامى في الأحلام مماثلة لتفسيرات العراقي القديم والمصري فالأحلام بالنسبة لليوناني ترسلها الأرباب ولو أن زووس يرسل الأحلام إلى الأفراد إلا أن رب الأحلام هو أونيروس بالوقت الذي وقع على كاهل الرب هرميس تنظيمها. وأونيروس رب الأحلام هو ابن الإله سومنوس Somnus رب النوم. وفي الوقت الذي نقرأ في كتاب الأحلام الأشوري ما نصه (إذا رأى رجل نفسه في الحلم يأكل عضو صديقه التناسلي فمعناه أنه سيرزق بولد) نجد ما يوازيها ففي كتاب أحلام يوناني (إذا رأى إنسان أنه يقبل ذكره فإن لم يكن له أولاد فإنها تدل على أنه سيولد له أولاد وإذا كان له أولاد وهم في غربة فسوف يرجعون ليراهم ويقبلهم). فالتأثير الأشوري على التفسير الأخير واضح كل الوضوح(٢١٢) وكان العرافون في بلاد اليونان هم الذين يفسرون الأحلام أيضاً.

إن تشابه قصص الطوفان اليونانية مع قصة الطوفان البابلية(٢١٣) يشير إلى تأثر الأولى بها إلى حد بعيد . فقد طغى طوفان عرم نتيجة تمادي البشر في طغيانهم وشرورهم وبنى أوتونابيشتيم (في القصة البابلية) وديو كاليون Deucalion (في القصة اليونانية) الفلك بارشاد أيا (في القصة البابلية) والحكيم بروميثيوس (في القصة اليونانية) . وقد أرسل بطل الطوفان في كلا القصتين طيراً لمعرفة توقف الطوفان وقد رسا الفلك أخيراً عند جبل نصير (في القصة البابلية) بينما ورد في قصص الطوفان اليونانية بصورة مختلفة (كجبل بارناسوس وجبل

أورثيس وجبل أتينا في صقلية)[٢١٤]. وذكـر الطوفـان فـي المصـادر المصرية وعلى رأسها مانيتو.

إن الأقنعة برؤوس العفاريت التي عثر عليها في تيرين من حوالـي ٧٠٠ ق . م . وأقنعة أرتميس واوريثا هي في الغـالب كشـواهد إلـى استعمالها في تمثيليات أو طقوس لطرد العفاريت ولطقوس خصب أيضـاً . وحوت المعابد على غورغون أو مدوسا . كطارد للشر مثل ذاك علـى معبد أرتميس في كورسيرا[٢١٥] وغطى المايسينيون أوجه موتـاهم مـن الرجال بأقنعة ذهبية . ولكن الغرض من الأقنعة حسب ما يظهر قد تبـدل في العصور الأخيرة عما كانت عليه في عصر مايسيني . كان السـحرة في العراق القديم يلبسون الملابس الحمراء او جلداً مثل السـمكة (لتـأكيد صلته بأيا) عند علاجهم مرضاهم .[٢١٦] وكان المحنطـون فـي مصـر القديمة يضعون على أوجههم قناعاً بشكل الإله المصري أنوبيـس لـدى تحنيطهم جثث الموتى إضافة إلى استعمال الأقنعة في مصر منذ القديـم . وفي العراق القديم كانت تماثيل العفاريت والشـياطين تسـتعمل لطـرد الشرور بوضعها على أبواب البيوت أو دفنها عند عتباتها ومنها الشـيدو واللاماسو أو تحمل كرقي مثل رقي اللاماشتي[٢١٧] وقد وصل الكثير منها احدها على سبيل المثال ذاك لبازوزوبن هانبي.

أما تأثر الطب اليوناني القديم بالطب العراقي القديم فبعيد الغـور ولا نريد أن نذهب إلى تفاصيله لأن الطب اليوناني بالواقع قد اسـتند علـى المعارف الطبية التي وصلته من تراث العراق ومصر الطبي . وقد انتقـل الطب البابلي إلى الآشوريين ثم إلى الحيثيين وانتشر من آسيا الصغـرى إلى البحر الإيجي فاليونان من فريجيا وليديـا[٢١٨] ووصفـت الأوذيسـة مصر بكثرة ادويتها ومن أن كل شخص فيها طبيـب[٢١٩] ولـو ان هـذا الوصف ينطوي على مبالغة ولكنه مؤشر إلى نظرة اليونانيين إلى تقـدم مصر بالطب من ناحية وتأثرهم بتراثها الطبي. وذهب بعـض البـاحثين

مبالغاً إلى جعل الطب الأوربي ومنه اليوناني ذا أصول مصرية صرفة(٢٢١) . فالكثير من الأعشاب الطبية قد استعملها العراقيون والمصريون أمثال ماء النشادر hartshorn وزيت الخروع – castor oil والبيروح mandragora والكمون والشبث dill والكزبرة Coriander والهندباء chicory والكركم crocus والثغام hyssop والمر المكي myrrah والزعفران saffron وقد أرجع الكتاب الكلاسيكيون أمثال بليني الكبير وديوسكوريدس Dioscorides وجالينوس وحتى أبقراط الكثير من وصفاتهم الطبية وأدويتهم إلى مصر. وقد وصلت من العراق القديم ومصر أقدم الوصفات الطبية لمختلف الأمراض وأوصاف أعراض تلك الأمراض ومعالجتها وحتى أسبابها ولبعض العمليات الجراحية حتى المعقدة منها مثل فتح الجمجمة. هذا وإن فكرة التحنيط قد أثرت تأثيراً كبيراً على عالم الطب حيث جعلت العالم يألف فكرة تشريح جثث الموتى . وفي مصر وبالإسكندرية بالذات صار من الممكن للأطباء اليونانيين في الفترة الهيلينستية لأول مرة تشريح جسم الانسان وإلى هذه الحقيقة بالذات يدين الطب فيها لمصر بأصله وحتى تقدمه.(٢٢١)

ومن الناحية السياسية فالمعروف أن كريت واليونان كانتا في بدء حياتهما التي وصلتنا أخبارها من النصوص التاريخية عبارة عن دويلات مدن لكل منها حاكمها الخاص وربها المفضل وكيانها السياسي المستقل ونظامها المتميز . وهذا كان سائداً في بلاد سومر في ما نطلق عليه الآن إسم العصر السومري القديم في الألف الثالث ق . م . فجنوب العراق في عهد السومريين الأوائل كان يتألف من عدد من الدويلات المتجاورة التي حكم كل منها ملكها الخاص بها ولها نظامها وكيانها ولكل منها ربها المفضل ولو أن الكل يتبعون ديناً واحداً ورب كل مدينة مقدس لدى سكان

كل المدن الأخرى مع تشابه العادات والتقاليد . ونفس الشيء يصدق على سوريا ومصر قبل توحيدهما في المملكة القديمة.

كان الملك في أثينا يتزوج من عذراء أثينية يتم اختيارها كل سنة في اليوم الثاني عشر من شهر أنثيستوريون (شباط) ويتزوجها هذا الملك في زواج مقدس hieros - gamos بالأكروبوليس بغرفة معدة لهذا الغرض يطلق عليها إسم بوكوليون أو حظيرة الثور والتي كانت بالسابق سكناً ملكياً . وكان يحتفل بهذا الزواج في طقوس تاريخية بمدن ساموس وكنوسوس . ويظهر أن وظيفة هذا الزواج هو تجديد وضمان عمليات الخصب التي يشرف عليها وينظمها الإله دايونيسيوس . ومن هذا بالطبع زواج الرب زووس من أخته وحبيبته الربة هيرا الذي كان يتم إحياؤه في أماكن كثيرة من بلاد اليونان كل سنة لهذا الغرض[٢٢٢] . ومثل هذا الزواج قد عرفه العراقيون القدماء منذ بداية عصورهم التاريخية . إنه كان معروفاً في عهد الملك السومري أنمر كار (حوالي ٢٧٥٠ ق . م .) الملك الثاني لسلالة الوركاء الأولى[٢٢٣]. وهناك من يقول أن الكنوز التي تم العثور عليها بمقبرة أور الملكية التي ترجع إلى بداية الألف الثالث ق . م . ما هي إلا بقايا لتلك الإحتفالات الطقوسية الخاصة بالزواج المقدس في تلك الفترة الأولى من تاريخ العراق القديم[٢٢٤]. فيأنناتوم أنسي مدينة لكش قد مارس هذا الطقس ويطلق على نفسه في كتاباته التي وصلتنا إسم (الزوج المحبوب للربة اننانا) كما يذكر خليفته أنتيمينا ما نصه (إن الربة اننانا قد أحبته ولذلك أعطته ملكية كيش وإمارة لكش) . كما نستشف من نصوص جودية أنسي سلالة لكش الثانية المشهور (٢١٥٠ ق . م .) عن قيامه بدور زواج الربة باو في لكش وعن كونه قد قام بالمراسيم والطقوس الخاصة بهذا الزواج أمثال الإغتسال الطقوسي وتقديم القرابين وهدايا الزواج[٢٢٥]. ولكن المعلومات عن هذا الزواج لكثيرة ومفصلة من عصر سلالة أور الثالثة حيث يقوم

الملك بدور الإله تموز (دموزى الذي يقابله الرب دايونيسيوس اليوناني – الروماني) أثناء الزواج المقدس الذي كان يقع في يوم رأس السنة وفي جناح خاص من المعبد يسمى أي – كيببار E- Gippar وهو المكان المخصص لسكنى الكاهنة العظمى أو الكاهن الأعلى حيث كان يعد للزوجين سرير من خشب الأرز مطعماً باللازورد ويجهز بفراش وثير وأغطية جميلة[٢٢٦] . وكما كان اليونانيون يحيون زواج ربهم الأعلى زووس من هيرا فقد كان السومريون قبلهم يمجدون زواج أربابهم ورباتهم. فجاء في النصوص عن زواج الرب نينكرزو من الربة باو في لكش[٢٢٧] وزواج نانا (القمر) من نينكال ياور الإلهه انو من الربة أنتو في الوركاء والإله شمش من الربة إيا Aia في سبار وزواج مردوخ من الربة ساربانيتوم في بابل ونابو من تاشميتوم في بورسيبا.

كانت في بايلوس بمايسيني بروقراطية قصر مثل تلك في مجتمعات الوطن العربي القديم. فرأس الدولة (واناكس) قد أعطى المراتب القدسية وهذا أمر نعرفه من مصر منذ بداية المملكة القديمة. فالفرعون كان رباً عبده المصريون وبقي كذلك منذ بداية العصور التاريخية حتى عصور متأخرة من تاريخ مصر القديم والواناكس في مايسيني باليونان كان الممثل الأرضي للأرباب التي هي الأخرى سميت واناكس (السيد). ودفن الملوك في مايسيني كان بمقابر شبيهة بخلايا النحل في النصف الثاني من الألف الثاني ق . م . وقبلهم الفراعنة المصريون قد دفنوا بقبور هي أكثر فخامة وعظمة أقصد الأهرامات . فقد عاش ملوك مايسيني (بنظر الناس) كأبطال يعبدون ربما بطقس مرتبط بطقوس الأرباب حيث ليس لدينا دليل بأن الملك قد عبد في حياته[٢٢٨] . ونعرف بأن ملوك مايسيني قد اعتبروا أبطالاً مقدسين حتى بعد موتهم[٢٢٩] واعتبر المصريون القدامى فراعنتهم الموتى أرباباً كذلك.

ان النظام الدمقراطي الذي تميزت به أثينا وظل العالم لمدة طويلة يعتقد أنها ظاهرة أثينية صرفة وجعلوها دالة على حب الأثينيين للحرية وما إلى ذلك . والمعروف أن السومريين الأوائل في العراق قد طبقوها. وكما في بلاد اليونان القديمة لم تطبقها جميع المدن اليونانية ودليلنا ينحصر حالياً في أثينا بالدرجة الأولى ويظهر أن بعض المدن في بلاد سومر لم تتبع النظام الدمقراطي من قبل فجاء في الأساطير السومرية بأن السيادة والسلطة في الحكم كانت تتركز في مجلس المواطنين العام (الأونكين Unkin) يديره رئيس نراه في الأساطير الإله أنو فيما يتعلق بالمجالس السماوية . وأن الموافقة تكون بالتصويت (لتكن) من قبل الأفراد الأعضاء وبذلك تصبح قوانيننا نافذة المفعول (نامتار – أ) تعلن للكل من قبل نخبة من سبع أرباب أطلق عليهم الأرباب السبعة الذين يسنون القوانين (دنكير نامتار أكيمين – أنيين) ولدينا ما يشير بأن كانت هناك هيئات منبثقة من المجتمع ساهمت في الحكم مع الحاكم . وهذه هي مجلس الكبار في السن أو الشيبة (أبا أورو أو أمباشورو). ثم مجلس القادرين جسيماً (كوروش أورو) وكلا المجلسين يسميان أنكين أي دائرة الشعب. وكل هذه موجودة حسب معلوماتنا الحالية في بلاد سومر منذ الألف الثالث ق . م . وعندما ذكر انتيمينا وأورواينيمكينا (اورو كاجينا) آخر حكام سلالة لكش الأولى ثم جودية من سلالة لكش الثانية عن اختيار الرب لهم من بين أحرار المدينة فإنهم قد قصدوا في الغالب مجلس الشعب (مجلس القادرين جسيماً) . لما شرع كلكامش في سفرته نقل صلاحياته إلى مجلس الكبار في السن . وجاء في قصة الخليقة البابلية بأن مصدر سلطة الرب مردوخ وعدوه الشرير كينكو متأتية من انتخابهما من قبل المجلس . وربما كان صعود أوروانيمكينا على العرش بعد إخراج لوكال أندا نتيجة خلع الثاني من قبل المجلس الذي انتخب الأول(٢٣٠) فالسومريون (ربما في غالبية مدنهم) قد اتبعوا نظاماً

ديمقراطياً أطلق الباحثون عليه إسم الدمقراطية البدائية . إضافة إلى حقيقة تصور السومري لأربابه يصرفون أمورهم ويديرونها بصورة ديمقراطية حيث يجتمع في المجلس الذي يضم الأرباب (بوخور ايلاني) كل الأرباب وحتى ربات البانثيون وتؤخذ أكثر أصوات الحاضرين منهم للموافقة على الإقتراحات المعروضة . وقد وردنا نص يشير إلى كيفية نشوب الحرب بين كيش وملكها أككا Agga والوركاء وعاهلها كلكامش . فقد أرسل الأول بعد أن لمس تصاعد نفوذ الوركاء وقوتها آنذاك إلى ملكها بوجوب الخضوع ودفع الجزية وقد استدعى كلكامش للحال مجلس المدينة وكان جواب مجلس الكبار في السن منهم الإستجابة لمطالب كيش الأمر الذي لم يتقبله كلكامش قبولا حسناً فعرضه على مجلس القادرين على حمل السلاح من الرجال. ووافق المجلس الأخير على رأي الملك ورفضوا إنذار وفد كيش وصمموا على القتال[٢٣١] ولا نعرف إن كان النساء قد اشتركن في مجالس المدينة ولكني أستبعد اشتراكهن علماً بأن النساء في أثينا القديمة لم يشتركن في الإنتخابات التي كانت مقصورة على الرجال البالغين خاصة ومركز المرأة اليونانية بالذات لم يكن مرموقاً على الإطلاق يشبه مركز المرأة السومرية الذي يمكن أن نستخلصه من قانون العائلة السومري والنصوص الأدبية[٢٣٢].

المعروف أن الأثينيين قد استعملوا طريقة تاريخ السنة أي تسمية السنة باسم الأرخون باسيليوس (الأرخون الملك) الذي يتم انتخابه كل سنة من مجموع ذكور المدينة البالغين . وهذه الطريقة معروفة في العراق القديم منذ عصوره الأولى . ففي الغالب كان الشخص الذي يرأس مجلس الكبار في السن في العصر السومري القديم المعروف بإسم بالا هو الذي تؤرخ الوثائق السومرية بإسمه[٢٣٣] . وكان الأشوريون في المستعمرة الآشورية بآسيا الصغرى منذ أوائل الألف الثاني ق . م . يستعملون طريقة تاريخ السنة باللمو وهو الشخص المسؤول الذي كان يقود

احتفالات عيد الأكيتو (رأس السنة) في شهر نيسان من كل عام . ولــو أن الطريقة تختلف بين الأشوريين والأثينيين في اختيار اللمو لكن التــأثير الأشوري واضح. فالأشوريون ظلـــوا حتـــى نهاية تاريخـــهم (ســنة ٦١٠ ق . م .) يتبعون طريقة تاريخ السنة باللمو حيـــث كـــان يـــرأس احتفالات عيد رأس السنة أحد موظفي الدولة الكبار مبتدئين مـــن الملـــك الجديد فالتورتان (رئيس أركان الجيش) فحاكم منطقـــة حـــران وهكـــذا حسب أهمية مراكزهم . ومع الأسف لم تصلنا قوائم كاملة بأسماء اللمـــو هـــؤلاء إلا منذ زمـــن الملك توكولتي نينورتا الثاني أي فـــي ســـنة ٨٩٥ ق . م.

نقرأ في الأوذيسة عن تقديم أهل العروس مالاً عند تزويجهم ابنتـــهم. فمنليوس ملك اسبارطة عندما زوّج ابنته من ملك الميرمونيديين ارسل لها عربة وخيولاً[٢٣٤] وهذا يماثل الشر قيتوم في العراق القديم . ثـــم عـــادة تقديم هدية الى الضيف ، فاتونا بيشتيم قدّم الى ضيفه كاكامش هدية بـــان أرشده الى النبتة التي ترجع المسن شاباً وكذلك في الأوذيسة حيـــث قـــدم المضيف الى ضيفه ثلاثة خيول وعربة (٢٣٥).

وكذلك عندما قدم اله كازالّو (بمنطقة سدة الهندية الحاليـــة) هديـــة الى ضيفيه وما الاله نيناب رب عمورو (الغرب) وامه ورفض الأخـــير لها و اصراره على طلب ابنته . ثم الهدية التي أعطوها اهـــل الطـــالب لمدرس ولدهم عندما زارهم في البيت.

اذا انتقلنا الى الناحية الاجتماعية فتأثير حضارات الوطـــن العربـــي موجود في الكثير من جوانب الحياة الاجتماعية في اليونان فالمعروف ان المرأة في كريت تمتعت بحرية كبيرة مقارنة بالمرأة في اليونـــان خـــلال العصور الكلاسيكية والتي تشابه حالة المرأة بحضارات الوطن العربـــي. ويمكن بنفس الوقت مقارنة حرية المرأة بكريت مع ما تمتعت به المـــرأة في نوزي بشمال العراق من مركز مرموق وحرية عكس مركز المـــرأة

في العصر السومري القديم (كما يمكن الحكم عليه مـن قـانون العائلـة السومري القديم[٢٣٦] . ولو ان مركز المرأة بالقوانين العراقيـة اللاحقـة (اورنمو، لبت عشتار ، اشنونه ، حمورابي ، البابلي الحديث) الخ كـانت احسن نسبياً فان مركزها ظل متخلفاً وبذلك يكون التشابه بين حالة المـرأة العراقية القديمة و اليونانية لكبير . ولم يكن مركز المـرأة فـي سـورية وفلسطين بأحسن حالاً من اختها في العراق القديم.

عرفت حضارات الوطن العربي القوانين منذ عصور سـحيقة فـي القدم . واقدم القوانين المعروفة حالياً ظهرت في العراق القـدي (قـانون العائلة السومري القديم ، اورنّمو) وعرفتها منذ زمَن بوخاريس (اواخـر القرن الثامن ق . م .) وسورية في عصور أسبق من مصر. والمعروف ان كريت كانت ذات معرفة بالعدالة والقوانين ومن ثم ظهرت القوانين في منطقة لاكونيا بجنوب اليونان ذات العلاقة القويـة مـع كريـت وحتـى ليكرغوس المشرع الاسبارطي الذي يضعون زمنه بأواخر القرن التاسـع ق . م . تذكر الأخبار علاقته مع كريت . ووجدت أقدم القوانين اليونانيـة في كروتين بميسارا بكريت بنفس الجزء حيث مدن بلاتـانوس ، هاجيـا تريادا التي وجدت بها الكثير من الآثار البابلية.

ونعرف أن الرجل في العصور الأولى ببلاد اليونان كان هو الـذي يقدم الصداق إلى المرأة التي يبغي الإقتران بها والرجل فـي حضـارات الوطن العربي القديم كان هو الذي يقدم الصداق عند الزواج أيضاً ولو أن المرأة كانت تجلب أحياناً من أهلها لدى زواجها مساهمة مالية أو عينيـة (شرقيتوم في اللغة الأكدية).

جاء في المصادر الكلاسيكية كيف أن القتيل كان ينتقم له أهله وذووه وبذلك يهرب القاتل والمتهم خوف الإنتقام وينقطع عن أرضـه وشـعبه. وهذا يماثل ما وصلنا من سورية – فلسطين عن جماعة الخـابيرو التـي تضم بين ظهرانيها الخارجين عن القانون الذين لا يتبعون أعراف المـدن

أو الذين ارتكبوا جرائم فهربوا من الإنتقام . ونقرأ في الألياذة[٢٣٧] عن ابيجيوس الطيب الذي كان في السابق ملكاً على البدو ولكن لما قتل قريباً له ذا مكانة أتى لاجئاً إلى بايلوس (إلى ثيتيس ذات الأقدام الفضية). وكذلك في الأوذيسة عن ثيو كليمينوس التقى الذي قال عن نفسه (وبذلك فإني قد انقطعت عن بلدي لأني قتلت قريباً لي ...)[٢٣٨].

يقدم قانون حمورابي تقسيماً طبقياً للمجتمع البابلي إلى جانب كون كل مهنة تعتبر مجموعة قائمة بذاتها وكل شخص يتعلم مهنة أبيه فالجماعة ذات المهنة الواحدة مغلقة. وفي اليونانية هناك اللفظة أعضاء الجماعات المهنية (ديميور كوي Dmiocr goi) ووجد الأستاذ فنريس أن المجتمع الكريتي القديم كان مقسماً إلى عدة طبقات إجتماعية هي الأناكس Anax (النبلاء وأعضاء السلالة الحاكمة) والتي تقابل طبقة الأويلوم (الأحرار) في قانون حمورابي . ثم الواكيتاس Wagetas (قواد الحرب) واللذين نعرف عن تمييز حمورابي لهم في قانونه ثم طبقة التيليستاي (الإقطاعيين) ثم الهيريفاس herevas (الكهنة) الذين كانوا في حضارات الوطن العربي طبقة متميزة وكذلك في قانون حمورابي . وطبقه الداميوار كوى (العمال والفلاحون الأحرار والصناع) التي تقابل طبقة المشكينوم في قانون حمورابي . وأخيراً العبيد (الدولوى) الذين أتوا في الحضيض إجتماعياً في مجتمعات الوطن العربي القديم وكريت وبلاد اليونان، وهناك نص في الأوذيسة[٢٣٩] يشير إلى وجود حاجة وطلب كبير لأصحاب الحرف في الخارج وهم العرافون والأطباء والبنائون والمغنون. وهذه حقيقة مهمة تصور حركة العرافين والأطباء وأصحاب الحرف في العصور القديمة ويكمن في السر بانتشار الكثير من الأسس الحضارية من الوطن العربي في الغرب.

وصلت آسيا الصغرى لأول مرة زمن المستعمرة الأشورية (أوائل الألف الثاني ق . م .) تقاليد العمل المنظم ومسك الدفاتر والقوانين

وغرف التجارة وما إلى ذلك والتي تسربت بعد ذلك إلى منطقـــة إيجـة فبلاد اليونان. وربما كان هناك نوع من الكاروم (هيئة أشبه بغرفة تجـارة تقوم بتنظيم المعاملات التجارية وتبادل البضائع) في ميسارا. وقد دعـــى العراقيون القدماء رأس المال قاققـــادوم (راس) ومثلـــها فـــي اليونانيـة كافالايون وباللاتينية كابوت وحتى كلمة ضمان فهي بالأوغاريتية كربـون وباليونانية كرر ابون. وإذا كانت النقود على الشكل الذي نعرفه الآن قـــد ابتدعت في حوالي منتصف القرن الســـادس ق . م . فـــي ليديـــا بآســيا الصغرى فإن الفكرة متأثرة دون شك بما نعرف عن ممارســـة الملـوك الأشوريين المتأخرين لقطع معدنية ذات وزن ثابت مثبتة بختـــم تســتعمل كوسيلة للتبادل والبيع والشراء.

في حقل الموسيقى فإن الغالبية الساحقة من الآلات الموســيقية فـــي كريت وبلاد اليونان معروفة من قبل في حضارات الوطن العربي خاصة بمصر والعراق . فالقيثارة والعود كانا معروفين في بلاد اليونـــان منـذ زمن بعيد ونرى صورة لاعبة عود في صورة جداريـــة مـــن مايســيني بقصر في بايلوس حيث نرى بها امرأة جالسة داكنة السحنة تلعب علـــى عود (٢٤٠) والآلتان معروفتان من العصر السومري القديم بالعراق.

تبرهن الأدلة المتوفرة حالياً أن العراقيين القدماء هم أول من رســـم الخرائط نظراً لحاجتهم لمسك ســـجلات بأملاكـــهم وتحديـــد مســـاحات الأراضي . وأقدم خارطة كادسترو وصلتنا تعود إلى زمن الملك أمارســن من سلالة أور الثالثة (نهاية الألف الثالث ق . م .) مـــن مدينـــة أوممـــا لقطعة زراعية وثانية من لكش من زمن ابيي سن آخر ملوك ســـلالة أور الثالثة لمقاطعة زراعية قسمها الرسام إلى أشكال هندسية جمعت مســـلحتها أخيراً للتوصل إلى مســـاحة الأرض الكليـــة . كمـــا وصلتنـــا خرائـــط طبوغرافية كخارطة من نفر من العصر الكاشي والتي تعتبر أقدم خارطة

من نوعها معروفة حتى الآن . ثم أخرى لمنطقة نفر وثالثة وصلتنا من نوزى.

كما وصلت خرائط لمدن نفر التي اتخذها المنقبون دليلا لهم في تنقيبهم وأخرى لمدينة بابل من القرن السادس ق . م . وصورت الأخيرة الأرض على شكل دائرة يحيط بها المحيط السماوي فيدور في دائرة أخرى حول الأرض . فيخترق الفرات وسط الدائرة من الشمال إلى الجنوب وقد رسم على شكل خطين متوازيين ووضعت مدينة بابل عليه بشكل مستطيل . وفي اليمين داخل الأرض دائرة صغيرة كتب عليها (بلاد أشور) . كما رسمت داوئر لمدن أخرى على يمين الفرات ويساره مع أسماء بعضها مثل دير وبيت ياكين.

ورسمت الجبال في الشمال لتصور منابع الفرات ثم الأهوار جنوباً حيث مصبه . ورسمت سبعة مثلثات خارج المحيط السماوي على أطراف البحر ربما تشير إلى مساكن الآلهة وكتب على المثلث الشمالي لا ترى الشمس مما يدل على احتمال معرفة العراقيين القدماء بالقطب الشمالي. وأن هذه الفكرة العراقية القديمة التي تصور الأرض مستديرة على شكل جزيرة تحيط بها مياه المحيط من كل الجهات قد أخذها اليونانيون والرومان . وصارت الفكرة العراقية القديمة يجعل بابل مركزاً للعالم نهجاً حيث ظل كل راسم لخارطة حتى القرن السادس عشر يجعل مركز العالم عند بلده ، فاليونان جعلوا جبل أولمبوس مركز العالم والرومان روما. كما أن فكرة وضع خارطة كانت معروفة في ملاطية (مليتوس) المدينة اليونانية بآسيا الصغرى من قبل أناكزيماندير Anaximander (٦١٠ - ٥٤٥ ق . م .) وأريستوكوراس Aristogoras من ملاطية من منتصف القرن السادس[٢٤١] والتي استعاروها دون شك من العراق القديم. وصور هوميروس العالم على هيئة قرص يطوف به المحيط العظيم وهي لنفس الفكرة العراقية القديمة

عن الأرض[٢٤٢] . أما المعلومات الجغرافية التي وردت في الأوذيسة فكانت أكثر سعة ولا بد وأنها مستقاة من الأساطير الفينيقية التي كانت معروفة لدى اليونانيين أنذاك .

لعب الفينيقيون دوراً كبيراً في تقدم علم الجغرافية والكارتوجرافيا عند اليونانيين . فالفينيقيون قد استقوا معلوماتهم الجغرافية من البابليين ولابد وإن كانت لهم خرائط خاصة بهم للعالم الذي اتصلوا به تجارياً. ونعلم بأن مارينوس الصوري قد وضع خارطة حوالي سنة ١٢٠ لا بد وأنها كانت تستند على معلومات جغرافية فينيقية يظهر أن بطليموس من أواسط القرن الثاني أخرجها منقحة . وكانت نظرات طاليسTHALES (٦٢٤ - ٥٤٦ ق . م .) وانكز يماندير وهيكتيوس من ملاطية (حوالي سنة ٥٠٠ ق . م .) وانكز يمانير إلى الأرض بأنها منبسطة مستوية السطح على شكل قرص مفلطح ساكنة في مركز العالم لا حركة إنتقالية لها في الفضاء ولا دورانية حول محورها وهي نفس نظرة البابليين . وظل المفكرون اليونانيون الجغرافيون يسيرون على النهج البابلي في التفكير الجغرافي الى فترة طويلة . وحتى الخارطة التي رسموها للعالم كانت على الشكل البابلي حيث جعل اليونان مركز العالم. وحتى رأي هيردوتس بالأرض كانت مماثلة لفكرة هيكتيوس[٢٤٣]. وكان كتاب مارينوس الصوري بالجغرافية في اللغة اليونانية وترجم إلى السريانية فالعربية. وإن ما جاء به مارينوس الصوري في كتابه وخرائطه في الجغرافية تمثل أصل علم الجغرافية وحتى أن لفظة جغرافية قد وردت في كتابات مارينوس الصوري لأول مرة على حد معرفتنا الحالية[٢٤٤].

إن تقسيم العراقيين القدماء للدائرة إلى درجات وطريقتهم الحسابية المستندة على الأرقام الإثني عشر وابتداعهم للطريقة الإثني عشرية كان الطريق الذي أدى إلى تقسيم الدائرة إلى ٣٦٠ درجة والدرجة إلى ٦٠

دقيقة وهذه إلى ستين ثانية . وكان للعراقيين القدماء معرفة واسعة بالنجوم وحركات الكواكب السيارة وتوصلوا إلى طريقة لمعرفة منازل القمر . ولاحظوا منذ عصورهم الأولى خسوف القمر وكلها حقائق استفاد منها علماء الفلك اللاحقون . ومن فلكي العراق القديم المشهورين كان نابوريماني الذي وضع جداول تقيس حركات الشمس والقمر في الدورات اليومية والشهرية والسنوية ووضع للخسوف والكسوف حساباً دقيقاً . ثم الفلكي كيديننو الذي استعمل الأرصاد القمرية وأدخلها في جداوله وحساباته فبلغ من تحديد دورة الشمس والقمر السنوية انه لم يخطأ في حسابه الا بثانية واحدة في كل سنة . وقد أخذ اليونانيون بنتائج نابو ريماني وكيديننو وللأخير الفضل في وضع أول التقاويم الفلكية في العالم(٢٤٥). وعرف سلوقس الكلداني الذي عاش خلال فترة الاحتلال السلوقي علاقة المد والجزر بالقمر وكون الشمس هي مركز الكون وهي حقيقة لم يدركها الغربيون الا متأخراً . وجعل بلني الكبير في موسوعته التاريخ الطبيعي ملك بابل الاسطوري بيلوس مكتشف علم الفلك مدللاً بتأصل هذا العلم في العراق وولادته فيه . ويعترف أرسطو بأن اليونانيين مدينين وفي معلوماتهم بالفلك الى البابليين والمصريين ويقول ان البابليين قد عزوا الكسوف الى توسط القمر بين الشمس والأرض ، وهي حقيقة علمية(٢٤٦).

وأكد ديو دوروس الصقلي بان البابليين اعتقدوا بان القمر هو أقرب الكواكب الى الأرض ودرجوا الكواكب حسب بعدها عن الأرض كالآتي عطارد ، الزهرة ، المريخ ، المشتري وزحل(٢٤٧).

وذكر ديوجنيس ليريتوس بان الملك الفارسي احشويرش كافئ ديموكر يتيس للمساعدات التي قدمها للحملة ضد اليونان بان الحق به كهنة بابليين علموه الفلك واللاهوت . وقد ألّف ديموكريتيس كتاباً بعنوان (عن كتابات كهنة بابل المقدسة) .

أطلق اليونانيون بحق على طاليس لقب أبو العلم . وطاليس من عائلة فينيقية عاش بآسيا الصغرى وأظهر تأثراً كبيراً بالتراث البابلي فقد تنبأ سنة ٥٨٥ ق . م . خلال الحرب بين ليديا وميديا بالكسوف وكان عاملاً بوقف القتال[٢٤٨] . فبتجاربه عرف العالم بان الكون خاضع الى نواميس وقوانين ثابتة يمكن للانسان معرفتها وحتى التحكم بها . وتعتبر هذه نقطة انطلاق البحث العلمي[٢٤٩] . ولو ان هناك من يرفض الاعتقاد بهذه على أساس عدم تكامل العلوم البابلية آنذاك[٢٥٠] . وهو رأي يرفضه الكثيرون[٢٥١] . وطاليس مسؤول عن ادخال الكومون الذي هو اشارة على ساعة شمسية لقياس الوقت من الظل الذي تتركه الشمس[٢٥٢] فخلفية حضارات الوطن العربي القديمة كما رأينا واضحة يمكن تلمسها في غالبية أوجه المدنية اليونانية.

هوامش الكتاب

1- Chester G. Starr, The Origin of Greek Civilization, 1100 – 650 B. C. (New York, 1961), P. 5.

2- Helene J. Kantor, The Aegean and the Orient in the Second Millenium B. C. (Bloominaton, Indiana (1947) PP. 31 – 32; J. D. Pendlebury, ((Egypt and the Aegean)), in Studies to D. M. Robinson, 1, PP. 184 – 197; Jean Vercoutter, Essai sur les relation entre Egyptienne et prehellienes, (Paris, 1954).

3- Saul S.Weinberg ed. The Aegean and the Near East (Locust Valley, N. Y. 1956), Carl Blegen, The Royal Bridge, P. 34.

4- Torgny Save – Soderberg, The Navy of the Eighteenth Egyptian Dynasty, (Upsala 1946), PP. 31 ff.

5- J. D. S. Pendlebury, Aegyptiaca : A Catalogue of Egyptian Objects in the Aegean Area, (Cambridge, 1930).

6- W. Stevenson Smith, Ancient Egypt, (Boston, 1960), P. 77.

7- William Cm Hayes, Egypt from the Death of Ammenemes III to Segenenre II (Cambridge, 1962), PP. 20- 22.

8- H. W. F. Saggs, The Greatness that was Babylonie, (New York, 1962), P. 277.

9- Rene Dussaud, Rapports entre la crete ancienne et la Baylonie, Iraq, vol. 6, (1939), PP. 53 – 65.

10- E.Weidner, ((The Inscription from Kythera)), Journal of Hellenic-Studies (JHS), Vol. LIX, (1939), PP. 137 – 138.

11- Herodotus, 1: 105.

12- George Dossin , Les Archives economiques du Palais de Mari)), Syria, Vol. 20, (1939), PP. 111 – 112: Sidney Smith, ((Middle Minoan)) 1 – II and Babylonie an Chronology, American Journa of Archaeology, (AJA), Vol. 49, (1945), PP. 1 – 24; H. G. Buchholz, Der Kupferhandel in 2 Vorchr. Jahrtausend im Spiegel der SchRiftforschung, Minoica, 1958, PP. 92 ff.

13- Frank H.Stubbings, The Rise of Mycenaean Civilization, (Cambridge, 1963) PP. 9 - 14.

14- Kantor, The Aegean … op. Cit.

15- Jean Vercoutter, L' Egypt et le Monde Egeen prehellenique, (Cairo, 1956).

16- N.Plaron and Eva Stassinopoulu – Touloupa, ((Oriental Seals from the palace of Cadmus)), Illustrated London News (Nov. 28, 1964) PP. 859 – 61 and Dec. 5, 1964, PP. 856 – 97 ; M. T. Larsen, A Datable Kassite Seal from Thebes, Nestor, (July 1, 1964), PP. 375-336.

17- Sara Immerwahr, Mycenaean Trade and Colonization, Archaeology, Vol. 13, (1960), PP. 4 – 13; Frank

Stubbings, The Expansion of Mycenaean Civilization (Cambridge, 1964); Arne Furumark, ((The Settllment at lalysos and Aegean History)), opus Arch. Vol. 6, (1950), PP. 203 – 249.

18- H.L.Lorimer, Homer and the Monuments, (London, 1950), PP. 55 – 64; Frank H. Stubbings, Mycenaean Pottery from the Levant, PP. 53 – 87; A. J. Wace and C. W. Blegen, Pottery as Evidence for Trade and Colonization in the Aegean Bronze Age, Klio, Vol. 32, (1939), PP. 131 – 147; Pendlebury, Aegyptica … op. Cit.

19- Chester Starr, op. Cit. PP. 51 – 52.

20- H.W.Catling, Cyprus in the Neolithic and Bronze Age Periods, CAH, (1966) PP. 40 – 41 .

21- J. F. Daniel, The Inscribed Pithoi from Kourion, AJA, Vol. 43, (1939) P. 111 .

22- Catling, op. Cit. P. 59 .

23- Starr, op. Cit. P. 57 .

24- Ibid, P. 14 .

25- F.Schlachermeyer, Die aeltesten Kulturen griechenlands, (Stuttgart, 1955).

26- Starr, op. Cit. P . 15 .

27- Pendlebury, The Archaeology of Crete, (New York, 1965), PP, 69, 74 .

28- Ibid, plate X, h, P. 75 .

29- Ibid, P. 75 .

30- F.Matz, Minoan Civilization : Maturity and Zenith , CAH, Vol. II, (Cambridge, 1964), PP. 9 – 11 .

31- Sir Flanders Petrie, Royal Tombs, Vol. 2, Pl. 51, No. 190; Pendle – bury, Archaeology ... op. Cit. PP. 41 – 42 .

32- Petrie, Ibid, pl. IX A .

33- Christoph Clairmont, ((Greek Pottery from the Near East, Ber – ytus, Vol. XI, (1954 – 1955), PP. 85 – 139.

34- Starr, Op cit. P. 205 .

35- Ibid , P. 208 .

36- Helene Kantor , ((lvory Carving n the Mycenaean Period)), Archaeology, Vol. 13, (1960), PP. 14 – 25 .

37- Helene Kantor, ((Syro – Paletinian lvories)). Journal of Near Eastern Studies, (JNES), Vol. XV, (1956), PP. 153 – 174 .

38- R.D.Barnett, The Nimrud Ivories and the Art of the Phoenicians, Iraq, Vol. 11, (1935), PP. 179 – 210; R. D. Barnett, Early Greek and Oriental lvories Journal of Hellenic Studies, (JHS), Vol. 68, (1948), PP. 1 – 25 .

39- George Hanfmann, The Aegean and the Near East op. Cit. PP. 166 – 167, 174 – 175 .

40- Starr, op. Cit. P. 206 .

41- Emil Kunze, Orientalische Schitzerein aus Kreta, AM, Vol. 60 – 61, (1935 – 1936), PP. 218 – 233 .

42- Starr, op. Cit P. 213 .

43- Henri Frankfort, The Art and Architecture of the Ancient Orient, (Baltimore, 1963), P. 195 .

44- J.L.Myres, The Amathus Bowl, JHS, Vol. 53, (1933), P. 36 .

45- Cyrus Gordon, The Common Background of Greek and Hebrew Civilizations, (New York, 1965) P. 7 .

46- Matz, Minoan … op. Ci. PP. 9 – 11 .

47- Cyrus Gordon, Ugarit and Minoan Crete, (New York, 1966), P. 29.

48- Pendlebury … Archaeology … op. Cit. P. 224 .

49- E.O.James, The Ancient Gods, (New York, 1960), P. 67 .

50- Humfry Payne, Perachora : The Sanctuaries of Hera Akraia and Limenia 1, (Oxford, 1940), PP. 33 – 34 .

51- A.Von Gerkan, ((Die Herkuft des dorischen Gebaelks)), JDI, Vol. 63 64 , (1948 – 1949), PP. 1 – 13; M.L.Bowen, ((Some observations on the Origin of Triglyohs)), BSA, Vol. 45 , (1950), PP. 113 – 125; C. Weickert, Typen der archaischen Architektur in griechemland und Kleinasien (Augsburg, 1929).

52- Starr, op. Cit. P. 251.

٥٣- سامي سعيد الاحمد ، المستعمرة الاشورية في آسيا الصغرى، سومر، مجلد ٣٣ (١٩٧٧) ص ٩٠ .

54- W.F.Albright, Archaeology of Palestine, (Baltimore, 1960) PP. 126 – 127 .

55- Pendlebury, Archaeology ... op. Cit. PP. 220 , 222, 225 .

56- Andrae Parrot, Sumer, The Dawn of Art, (New York 1961), PP. 278 – 81 .

57- Pendlebury, Archaeology ... op. Cit. P. 55 . R. W. Hutchinson, prehestoric crete, (Baltimore, 1963) P. 57

58- Ibid, P. 89 .Pendlebury, op. cit. P. 89

59- Pendlebury, op. Cit. P. 89 .

60- WALTER BURKERT, Greek Religion, tron. JOHN Raffan, (N. Y. 1987) P. 35 .

61- PendleBury, op. Cit. P. 55.

62- Ibid, P. 64.

63- Ibid, P. 90 .

64- Ibid, P. 140 .

65- Ibid, P. 120 .

66- Ibid, P. 117 .

67- Ibid, P. 163 .

68- Martin PNilsson, History of Greek Religion, (N. Y . 1964) P. 11.

٦٩- نفسه ص ٢١ .

70- Starr, op. Cit. PP. 193 – 201; Poulson, Der Orient und die Freuh griechische Kunst, (Berlin, 1921).

71- Starr, p. cit. P. 211 .

72- F.R.Grace, ((Observations on Seventh Century Suclpture)), AJA, Vol. 46, (1942), PP. 341 – 359 .

73- Starr, op. Cit. P. 255 .

74- Hutchnson, op. Cit. P. 154 .

75- A.J.EVANS, The Polace of Minos, Vol II (London, 1921) PP. 37 – 39 .

76- B.Peterson, Assyrian sculpture (The Hague, 1916) pl.8

77- L.King, Bronze Reliefs from The Gate of Sholmaneser .. (London, 1915) Pl. 51.

78- H. LAYARD, Monuments of Nineveh (London 1953) pl. 68 .

79- Plate 59 B Ibid

80- Ibid Plate2.

81- E.pottier, Vase Antoques d. u Louvre (PARIS, 1927) P. 56, Pl .48.

82- H. Frankfort, Art and ARCHiTecTuRt Fig. 40 .

83- Frank H. Stubbings, The Rise if Mycenaean Civilization, (Cambridge, 1965) CAH, Ch. 14, P. 8

84- A.W.Persson, ((New Tombs at Dendra)), Lund, 1942), PP. 179 – 181 .

85- F.Schauchermeyer, ((Streitwagen und Streitwagenbild im alten Orient und bie den mykenischen Griechen)), Anthropos, Vol. 46, (1956), PP. 705 ff .

86- Helmut Th. Bosert, Die Phonizish – Hethitischen Bilnugen von Karatepe, Oriens, Vol. 11, (1949), PP. 72 – 128 .

87- Frank Stubbings, The Rise ... op. Cit. P. 11 .

88- Ibid, PP. 12 – 13 .

89- Robert Graves, The Greek Mythe, Baltimore, 1955), Vol.1, PP. 201 – 204 .

90- Hero dotus, 2: 144 .

91- Lucian, On Scrifices 14 .

92- Graves .. op. Cit. Vol. 1, P. 135 .

93- CHARLES. Mills Galey, The CLASSic Mythsin English Literature AND ART (Boston, 1911), PP. 504 – 505 .

94- MARTIN P. Nilsson, A History of Greek Religion, (N. Y. , 1964)

95- John Gray, The Legacy of Canaan, (Leiden, 1957), PP. 52 – 53 .

96- Plutarch, On Isis and Osiris, 19 .

97- Apollonius – Rhodius IV . 1310; Apollodorus iii . 12 . 3; Pausanias IX. 33. 5 .

98- HERODOTUS, I .

٩٩- محمد مصطفى بازامة – ليبيا في التاريـــــــخ ، السالف الذكـــــر، ص ٩١ – ٩٢ .

100- Graves, op. Cit. Vol. 1, P. 45 .

101- Theogony 886 – 900 .

102- Olympian Odes VII, 34 A .

103- 1. 3 . 6 .

104- Graves, op. Cit. Vol. 1, P. 57 .

105- Ibid, P. 69 .

106- Ibid, PP. 237 – 243 .

107- Ibid, Vol. 2, PP. 212 - 213 .

108- Stephen Herbert Langdon, Semitic Mythology, The Myhology of all Racs, Vol. 5, (Boston, 1931), P. 179 .

109- Joseph Campbell, The Masks of God, Occidental Mythology, (New York, 1964) PP. 14 – 15, fig. 7.

110- Ibid, P. 49, fig. 14 .

111- The Odessy, BK. 4.

112- JOHN uthbert Lawson, Modern Greek Folklore and Ancient Greek Religion , (N. Y. 1964) PP. 582 – 583 .

113- Ovid, MetamorPhism, Trns. Rolfe HumphRies (Bloomington, 1955) P. 3.

114- Cambell, op. Cit. Pp. 54 ff. Fig. 16 .

115- Joseph L, Henderson and Maud Oakes, The Wisdom of the Serpent, (New York, 1963), PP. 119 – 121 .

116- Homer, The Iliad, Trns. E. V. Riev, (Baltimore, 1963), pp. 68 – 69.

117- Samuel Noah Kramer, The Sumerians, Their History and Character, (Chicago, 1964), P. 189.

118- S. M. Butcher, The odyssey of Homr, (The Harvard Classics, 1909), P. 9 .

119- The Odessy, 1; 20 .

120- B.C.Brundage, Herakles the Levantine, A comprehensive View, JNES, Vol. 17, (1958), pp. 225 – 236 .

121- Frank Bonner, Herakles, Die Zwelf Taten des Helden in sntikr Kunst und Literatur, (Munster – Koln, 1953); Pierre Andndry, Herakles et l'hydre de Lerna, Bulletin de la Faculte des lettres de Strabourg, 20, (1951 – 1952), PP. 293 – 322 .

122- The Odessy, 10: 293 – 297; 320 – 347 .

123- The lliad, 1: 188 – 222 .

124- Ibid, 11: 655 – 761 .

١٢٥- محمد مصطفى بازاده ، تأثير الليبيين في الحضارتين المصرية واليونانية وتأثرهم بها في ليبيا في التاريخ ، اشراف دكتور فوزي فهيم جاد الله ، (بيروت ، ١٩٦٨) ص ٩١ .

126- Pindar, Frag. 36

127- Plutarch, Kimon, 18

128- Diodorus, XIV, 13, 5 .

129- Starr, op. Cit. PP. 165 – 167 .

130- Samuel N. Kramer, ((Aesopica)), The First Animal Fables, History Begins at Sumer, (Garden City, New York, 1959), PP. 127 – 133 .

131- H.Lenzen, Uruk Verlaufiger Bericht, 18, (1962), PP. 45, 51 – 52 .

132- Rudolf Smend, Alter und Herkunft des Achikar – Romans und sein Verhaltnis zu Aesop, (Giessn, 1908) .

133- C.H.Gordon, The Driros Bilingual, JSS, Vo. 8, (1963), PP. 76 – 79 .

134- M.Ventris and J. Chadwick, Documents in Myeenaean Greek, (Cambridge, 1956) .

135- Michael Astour, ((Greek Names in the Smitic World and Semitic Names in the Greek World)), JNES. Vol. 23 , (1964), PP. 193 – 201; Michael Astourm, Helleno – Semitica, (Leiden, 1965).

136- Cyrus Gordon, Ugarit and Minoan Grete, … op. cit . P. 33 .

137- Cyrus Gordon, Notes on Minoan linear A, Antiquity, Vol. 31, (1957), PP. 124 – 130; Cyrus Gordon, Minoica and Eteo – Cretan, JNES, Vol. 21, (1962), PP. 207 – 214; Cyrus Gordon, A Grammer of Minoan, Orientalia, Vol. 32, (1963). P. 292 – 297; Cyrus Gordon, The Deceipherment of Minoan, Natural History, Vol. 72, (Nov. 1963), PP. 22 – 31 .

138- Edwin Yamauchi, Greecee and Babylon, (Grand Rapids, Michigan, 1967) P. 33 .

139- R. D. Barnett, Shipping in the Near East, Antiquity, Vol. 32, (1958) P. 225 .

140- Gordon, Ugarit and Minoan and Crete … op. Cit., PP. 30 – 31 .

141- C.W.Blegen, ((Inscriptions on Geomrtric Pottery from Hymettes)), AJA. Vol. 38, (1934), PP. 10 – 28; Agnes N.

Stillwell, ((Eight Century B. C. Inscriptions from Corinth, AJA, Vol. 37, (1933), PP. 605 – 610; H. L. Lorimer, Homer and the Art of writing: A Sketch of Opinion between 1713 and 1939)), AJA, Vol. 52, (1948), PP. 11 – 23 .

142- B.L.Ullmann, ((How OlD is the Greek Alphabet)), AJA, Vol 38, (1934) PP. 359 – 381 .

143- G.R.Driver, From Pictograph to Alphabet, erv.. ed. (Oxford, 1954), PP. 171 ff.

144- W.F.Albright, The Aegean and the Near East, P. 162 .

145- Rhys Carpenter, Falk Tale, Fiction and Saga in the Homeric Epics, (Berkely, 1946), PP. 10 ff; David Diringer, The Alphabet, (London, 1954), PP. 451 ff .

146- Lorimer, Homer and the Monuments … op. Cit., PP. 128 – 129; T. J. Dunbabin, The Greeks and their Neighbours, (Londo, 1957), P. 61; Carpenter, AJA … op. Cit, PP. 27 – 29; Margit Falkner, Zur Fruehgeschichte des griechischen Alphabets)) in Fruehgechischte und Sprachwissenschaft, (Vienna 1948), PP. 110 – 133 .

147- Starr, op. Cit., PP. 169 – 171 .

148- James, The Ancient Gods … op. Cit., P. 67 .

149- Ibid, PP. 77 – 78 .

150- Starr, op. Cit., P. 172 .

151- Gayley, op. Cit. PP. 505- 505 .

152- Walter Burkrt ert, Greek Religion, (N. Y., 1987), P. 177 .

153- L. Farnell, Greece and Bablyon, P. 242 .

154- Farnell, نفسه, P. 224 ; Farnell, cult of the Greek states, Vol. 4 (1907)

155- Joseph Campbell, The Masks of God: Occidental Mythology, (New York, 1964), P. 10 .

156- John Boardman, The Greek Overseas, (Baltimore, 1964), P. 94 .

157- T.J.Dunbabin, ((The Early History of Corinth));·JHS, Vol. 68, (1948), PP. 66 ff .

158- E. Maas, Griechen und Semiten auf den Isthmus von korinth, (Berlin, 1903); Lorimer, Homer and the Monuments ... op. Cit., PP. 67 – 76; Herdo vas 11: 44; VI: 47 .

١٥٩- الاحمد ، المستعمرة الاشورية .. السالف الذكر ، ص ٧٩ .

160- Herdotus, 2: 50 .

١٦١- محمد مصطفى بازاده ، السالف ذكره ، ص ٩١ .

١٦٢- اللوح السابع، العمود الثالث ، سطر ٥ – ١٠ ملحمة كلكامش .

١٦٣- جورج بوبيه شمار ، مسؤولية الجزاء في الآداب الاشورية والبابليـة (بغداد، ١٩٨١) ص ١٦١ – ١٦٦ .

164- Gordon, Ugarit and Minoan Crete ... op. Cit., P. 36 .

165- 2: 25. 10 .

166- M.C.Astour, Helleno – Semetica, (Leiden, 1965), P. 103 .

167- The I Liad, XIV : 201.

168- 5: 445 – 450 .

169- The lliad, 4: 544 .

170- The lliad, 15: 80 – 83 .

171- Walter Burkert, John Raffan, Greek Religion, (N. Y., 1987), P. 62.

172- Robert Graves, op. Cit., Vol. 1, P. 114 .

173- Gilbert Murray, Translator, Fifteen Greek Plays, (New York, 1939) P. 138 .

١٧٤- الاحمد ، العراق حتى العصر الاكدي ، المار ذكره ص ٣٩٧ .

175- The lliad, XVI .

١٧٦- الدكتور سامي سعيد الاحمد ، الاله زووس ، بغداد ، ١٩٧٠) ص ٩٧ وما بعدها.

177- Thelliad, 51: 388 .

١٧٨- ملحمة كلكامش ، اللوح السادس ، العمود السادس .

179- Homer, the Odyssey , Tran By E. V. Rieu, (Baltimorr, 1963) P. 162 .

180- The lliad, XIV, 201 .

181- Hesiod, Theogony 171 ff .

182- The lliad , 8: 368 .

183- 10: 528; 20 : 368: 12 : 18 .

184- W. Stevenson Smith, The Art and Architecture of Ancient Egypt, (Harmondsworth, 1958), P. 14 .

185- A. Aynard et J. Auboyer, L'Orient et La grece antique, (Paris, 1957), PP. 228 ff .

186- The Iliad, BK. 26, p. 266 edited by H. Rose (New York, 1960) .

187- Sophocles, Antigon .

١٨٨- الدكتور فيصل الوائلي ، نصوص من الادب العراقي القديم ، سومر ، مجلد ٢٣ ، (١٩٦٧) ص ٩٦ – ص ٩٩ .

189- The Odessey, Abk. X 1 .

190- Samuel Noah Kramer, Sumerian Mythology, (New York, 1961), PP. 33 – 41 .

191- The Iliad 22 : 414 .

١٩٢- الاحمد، الاله زووس ... السابق ذكره ص ٢٧٧ .

193- 11 : 164 .

194- George E. Mendenhall, Puppy and Lettuce in North west Semitic Covenant Making, BASOR, No. 133, (1954), PP. 26 – 30 .

195- The Iliad, 1: 233 – 244 .

196- Ibid, 2 : 755 .

197- Ibid, 24 : 300 – 301 .

198- Keret, 62 – 78 .

١٩٩- الدكتور سامي سعيد الاحمد ، المظاهر الدينية في العراق القديم، المجلة التاريخية ، مجلد ٤، (١٩٧٥) ص ١٨٥ .

200- The Iliad, 1 : 312 – 317 .

201- James, Ancient Gods .. op. Cit., P. 233 .

202- A.Delattre, The Oracles of Esarhaddon, The Babylonian and Oriental Records, Vol. III, No. 2 (1889).

203- T. Pinches, Records of the Past, Vol. XI. (1878) >

204- James, Ancient Gods … op. Cit. PP. 240 ff .

205- Fredrick Ellereier, Prophetin in Mari und Isarael, (Herziberg, 1968).

206- D.D.Luckenbill, Ancient Records of Assyria and Babylonia, (Chicago, 1926), Vol. 11, nos. 299 – 600 .

207- Odyssey, X, 305 .

208- Homer, The Odyssey, Trans. E. V. Rieu, (Baltimore, 1963), P. 41 .

٢٠٩- د. سامي سعيد الاحمد ، المعتقدات الدينية في العـــراق القديـــــم، (بغداد ، ١٩٨٨) ص ٦٩.

210- Nels M. Baikey, A Babylonian Philosophy of History, Osirs. Vol. 9, (1950), PP. 109 ff .

٢١١- الدكتور سامي سعيد الاحمد، الاحلام عند العراقيين القدماء، المـورد، مجلد ٣ وعدد ٤(١٩٧٤) ص ٥١ .

٢١٢- أرطا يدوس الافسيسي ، كتاب تعبير الرؤيا، ترجمة حنين بن اســحق تحقيق توفيق فهد (دمشق ١٩٦٤) ص ١٧٧ .

213- James C.Pritchard, Ancient Near Eastern Texts relating to the Old Testament, (New Jersey, 1955), PP. 93 – 96 .

214- J.M.Tatlock, Greek and Roman Myths, (New York, 1924) PP. 13 ff .

215- Starr, op. Cit. P. 284 .

٢١٦- الدكتور سامي سعيد الاحمد ، معتقدات العراقيين القدماء في الســحر والعرافة والاحـــلام والشرور ، المؤرخ العربي ، مجلـــد ٢، (١٩٧٥) ص ٥٩ .

٢١٧- نفسه ص ٦٤ – ٦٥ .

218- Karl Sudhoff, Essays in the History of Medicine, Translated by Fielding H. Garrison, (New York, 1926), P.83 .

219- The Odessy, 4 : 229 – 232 .

220- Warren R. Dawson, Medicine, in The Legacy of Egypt, Edited by S. R. K. Glanville, (Oxford, 1963), P. 195 .

221- Ibid, PP. 196 – 197 .

222- James, Ancient Gods ...op. Vit. P. 133 .

223- S.Kramer, Enmerkar and the Lord of Aratta, (Philadelphia, 1972) PP. 43 – 45 .

٢٢٤- الدكتور فاضـــل عبد الواحـــد علي ، عشتـــار ومأساة تمـــوز (بغداد ، ١٩٧٤) ص ١٤٢ .

٢٢٥- نفسه ص ١٤٥ . E. Van Buren, - The Sacred Marriage in Early Times in Mesopptamia, ((Orientalia)), n. s. Vol. 3, (1944), PP. 43 ff .

٢٢٦- فاضل عبـــد الواحد علـــي ، المذكـــور اعـــلاه ص ١٤٦، ص ١٤٨ – ١٤٩ .

227- R.Jestin, ((Un Rite Sumerien de fecondite, Le Marriage di dieu Ningirsu et de la desse Baba)), Archiv Orientalni, Vol. 17 (1949), PP. 333 – 339; Henri Frankfort, Kingship and the Gods, (Chicago, 1948), PP. 330 ff .

228- James, op. Cit. P. 193; W. K. C. Guthrie, The Religion and Mythology of the Kreeks, CAH, (Cambridge, 1964), P. 29 .

229- James, op. Cit. 193 .

230- I.M.Diakanoff, ed. Ancient Mesopotamia, (Moscow, 1969), PP. 182 – 84; Diakakanof's article in the book, ((The Rise of the Despotic State in Ancient Mesopotamia.

231- Kramer, From the Tablets of Sumer, op, cit. PP. 28 ff. Th.Jacobsen Primitive Democracy in Ancient Mesoptamia, JNES, Vol. 2, (1943), PP. 159 ff .

٢٣٢- الاحمد، العــــراق حتـــــى العصر الاكــــــــدي، المذكور أعـــلاه ص ٢٣٤ – ٢٣٦ .

٢٣٣- نفسه ص ٢٣٤ .

234- Homer, The Odyssey, Rieu, op. Cit., 1. 69 .

235- Homer, The Odyssey, P. 80 .

236- Paul Haupt, Die Sumerischen Familiengesetze (Leipzig, 1879) .

237- 16 : 571 – 574 .

238- The Odessy, 15 : 271 – 278 .

239- 17 : 382 – 386 .

240- Mabel Lang, ((Picture Puzzles from Pylos)), Archaeology, Vol. 13, (1960), PP. 55 – 60 .

241- Yamauchi, op. Cit. P. 85 .

242- The Iliad, 11 : 283 .

243- Herodotus 11 : 683 .

٢٤٤- الدكتور أحمد سوسه ، الشريف الادريسي في الجغرافيـــة العربيـــة، (بغداد، ١٩٧٤) ص ١١ – ٤٨ .

٢٤٥- نفسه ص ٣٤ .

246- Simplicius, Decoelo, 11 : 12.3 .

247- NH 11: 3 – 5 Olmstead, A. T. History of the Persian Empire, (Chicago 1958) PP. 202 – 206 ; 453 – 458 .

248- Herodotus 1: 74 .

249- John Burnet, Early Greek Philosophy, (Cleveland, 1964) P. 22 .

250- O. Neugebauer, The Exat Sciences in Antiquity , (New York, 1962) P. 192 .

251- A.T.Olmstead, History of the Persian Empire, op. Cit.

252- Pliny, Natural History, 11 : 74 .

الباب الثاني:تاريخ اللغات الجزرية

محتويات الكتاب

١. لهجة وسط فلسطين
٢. لهجة الجليل
٣. اللهجة السامرية
٤. لهجة أسفار العهد القديم
٢. الارامية الشرقية :
أ. لهجة الدولة
ب. لهجة التركوم البابلي والتلمود البابلي
ج. اللهجة الكلدانية
د. اللهجة الاثورية
هـ . اللهجة المندائية
و. لهجة الكتابات المانوية
٣. لهجات العرب الأوائل الارامية
أ. لهجة تدمر
ب. اللهجة النبطية
ج. لهجة الحضر

الفصل السادس

اللغة العربية الجنوبية
أ. مجموعة لهجة سين
ب. مجموعة لهجة هاء

الفصل السابع

اللغة العربية الشمالية
١. اللهجة اللحيانية
٢. اللهجة الثمودية

٣. اللهجة الصفوية

٤. اللهجات الانتقالية بين اللهجة النبطية وعربية القرآن

أ. نقش ام الجمال الأول

ب. نقش نمارة

ج. نقش زبد

د. نقش كنيسة حران اللجا

هـ . نقش ام الجمال الثاني

الفصل الثامن

اللغة العبرية

١. المرحلة العمورية

٢. المرحلة المتأثرة بالكنعانية

٣. المرحلة الارامية

٤. لغة الايفريت الحديثة المصطنعة

الفصل التاسع

لغات الحبشة

أ. اللهجة الجعزية

ب. اللهجة الأمهارية

ج. اللهجة التيكرينية

د. اللهجة التكرانية.

الفصل الأول

الهجرات الجزرية Jazris

اطلق الباحثون الغربيون على الاقوام الجزرية اسم الساميين وهي تسمية لا تستند على اساس رصين من الواقع التاريخي*.

ولما كانت هذه المجموعات البشرية قد اندفعت من شبه الجزيرة العربية سواء من شمالها الغربي (منطقة الجزيرة الفراتية) او من اجزائها الاخرى فيستحسن اطلاق لفظة الجزريون (سكان الجزيرة العربية) عليهم**

رغم وجود الادلة القاطعة تقريباً عن الموطن الاصلي لهؤلاء الجزريين فأن الباحثين قد ذهبوا مذاهب شتى في تحديد الموطن الذي

---

* يعتبر شلوتزر اول من اتخذ اصطلاح الشعوب السامية في ابحاثه سنة ١٧٨١ مستخلصا اياه من جداول انساب اولاد نوح الذي ورد في الاصحاح العاشر من سفر التكوين (وهذه مواليد بني سام وحام ويافت وولد لهم بنون بعد الطوفان ... وسام ابو كل بني عابر اخو يافث الكبير ولد له ايضا بنون ، بنو سام ، عيلام وارشورو ارفخشاد ولوورارام ... وولد له ابنان اسم احدهما فالج . . . واسم اخيه يقطان وولد ليقطان المودد وشانف وحضرموت ويارح وهدورام واوزال ودقله وعوبال وابيمائيل وسبا واوفير وحويلة ويوباب وكانت هؤلاء بني يقطان وكان مسكنهم من ميشا الى ناحية سفار جبل المشرق وهؤلاء بنو سام حسب قبائلهم والسنتهم) . علما بان ادراك الروابط القوية بين متكلمي اللغات الجزرية قد ادرك بسنين قبل شلوتزر .

** استعمل الاصطلاح جزري من قبل كاتب هذه السطور لأول مرة في بحث عنوانه Jazris not Semites نشر بجريدة Baghdad Observer في ٢٧ تشرين أول سنة ١٩٧٨ عدد ٣٢٥٩.

افترضوه كمحل اصلي انطلقوا منه [x]. ولكن اغلبية البـــاحثين الغربييـــن يفضلون الجزيرة العربية لموطنهم الاصلي [xx]. محددين احيانـــــا الجـــزء الذي يفضلوه منها . ويصعب ان تكون منطقة الربع الخالي (رملة يـبرين ومفازة صيهد عند العرب الاوائل) المحل الملائـــــم لانطـــلاق أي مـــن

---

[x] افترض علماء الجيل الماضي منطقة بابل بالمحل الملائم لهم قبل هجرتهم . واقترح جويدي بان موطنهم الاصلي لابد وان يكون جنوب وجنوب غرب بحر قزوين .
Ignazio Guidi , Della Sede Primitiva dei Pepoli Semitica, Memoire della Reale Academia dei Lincei , (1875 - 1878), PP. 566 - 615.
وذهب فون كريمر الى الافتراض بان لما لم يكن للاقوام الجزرية (اسماها الســـامية) كلمة واحدة متشابهة للنخل بالعبرية تمار بالعربية نخل ، بالحبشية تمـــار ، بالاكديـــة كَـــيشيم مارو – بالكاف المعطشة – وبالارامية دقلا فلابد وانهم اتوا من منطقة ليست فيها هذه الشجرة . ولكن هذا الباحث نسي بان حتى بعض الكلمات الخاصة الكثـــيرة الاستعمال مثل شاب وخيمة ورجل وحجر تختلف كثيرا عن المثل الذي قدمـــه بيـــن اللغات الجزرية . وقال اخرون بكونها ارمينية في شرق اسيا الصغرى وزعم غـيرهم بكون منطقة الاقوام الجزرية الاصلي بلاد اواسط اسيا .

[xx] ومن هؤلاء سبرنكَـــر
A. Sprenger, Das Leben und Lehre des Mohammed, (Berlin, 1861), 1, P.241.
الذي حدد منطقة هجرتهم باواسط جزيرة العرب خاصة منطقة نجد . ثم ادوارد مـــاير الذي جعل الصحراء السورية من شبه جزيرة العرب الى الجنوب والجنوب الغربـــي من البحر الميت .
Edward Meyer, Geschichte des Altertums, (Berlin 1928), Vol. 2, P. 344.
ومن الباحثين الاخرين ارشيبالد سايس . وجورج بارتون ووليام كينكك
A rchibald Sayce, Assyrian Grammer, (London, 1872), P. 13.
George Barton, Semitic and Hamitic origins, (London, 1934), P. 4.
L. W. King, History of Sumer and Akkad, (London 1915), P. 119.
وغيرهم من الباحثين.

الجماعات الجزرية عبر التاريخ . فهذه المنطقة بالذات لم يتبدل مناخـــها منذ العصور الحجرية الحديثة . وتدل التقارير الأولية عن هذه المنطقـــة بان الحذ الشمالي والغربي منها وهي أراضي واسعة تحوي على عيـــون ماء عذب واسلحة من الصوان ترجع للعصر الحجري الحديث وبيـــض نعام متحجر وكانت البقاع الغربية منها خصبة تجري بها الأنهار. ويمكن تمييز أربعة مجاري قديمة وهي مجموعة أودية الأفلاج والمجرى الحالي لوادي مقرن ووادي الدواسر ونجران[١]. و اكتشف رحالة عربـــي فـــي منطقة ام الرواهي بالربع الخالي احجاراً اسطوانية مهندمة تشبه تلك التي تستعمل لدق الحبوب وعدداً كبيراً مـــن الـــودع (نـــوع مـــن الحجـــارة والأصداف البحرية، ربما تكون بقايا حيوانات بحرية) غـــير ان وجـــود اثار كثيرة مثل الحلقات الزجاجية المستعملة للزينة يرجـــح كـــون هـــذه الأصداف منقولة من محل بعيد لاستخدامها من قبل ســـكان المنطقـــة - ويكثر في هذا التل الحجر الاسطواني الكبير ذو الحلقات الواسعة التـــي ربما كانت مرابط للحيوانات التي استعملوها في النقـــل. وفـــي منطقـــة البطينه ام الحديد بالربع الخالي علم الرحالة ان البدو كثـــيراً مـــا كـــانوا يعثرون على جرار[٢] . ومهما يكن فان هذه الأدلة لا تتعدى صناعتـــها أوائل العصر الحجري الحديث.

يضاف الى هذا الفرض الجغرافي غير المدعم بالحقائق بانـــه كلمـــا يتغير المناخ أساسياً في جزيرة العرب كانت تغادرها موجة بشـــرية[٣]. وهذا الفرض ان صح فانه يصدق على عصور غائرة فـــي القـــدم مـــن العصور الحجرية.

لقد خرجت من غرب شبه جزيرة العرب الموجة الكلدانية في وقت يصعب معرفته بالضبط واتبعوا طريق ساحل البحر العربي ثم الخليج العربي الذي طغوا عليه بحيث سمي باسمهم (الكلداني) ثم دخلوا العراق خلال الألف الأول ق . م . وفي الوقت الذي اخذت اخبارهم تتوالى لأول مرة كانوا على معرفة باللغة الأكدية. فعبارة في سفر ايوب من العهد القديم (١: ١٤ -١٧) وكان ذات يوم أيوب وأبنائه وبناته يأكلون ويشربون خمراً في بيت أخيهم الاكبر ان رسولاً جاء الى أيوب وقال البقر كانت تحرث والأتن ترعى بجانبها فهجم عليهم السبئيون وأخذوها ... وبينما هو يتكلم اذ جاء آخر وقال الكلدانيون عينوا ثلاث فرق فهجموا على الجمال وأخذوها ...) . تذكر ما يدل بان مرابع الكلدانيين كانت قرب مساكن السبأيين . فهل ان الكلدانيين كانوا يقطنون قرب السبأيين في بلاد العرب الجنوبية او ان السبأيين كانوا يسكنون الى جانب الكلدانيين في تخوم جزيرة العرب الشمالية خلال تقدمهم الى هناك؟ ولكن وجود بعض الكتابات باللغة العربية الجنوبية الأولى في مواقع بجنوب العراق مثل اور ، اوروك ونفر ومنطقة الخليج العربي ترجح الرأي الأول.

وفي وقت لاحق خرجت من جنوب غربي جزيرة العرب (اليمن) ايضا جماعات سكنت بلاد الرافدين عرفوا بالمناذرة والغاساسنة بسورية . وأخيراً الموجة العربية الفاتحة التي اندفعت حاملة الاسلام في اوائل القرن السابع الميلادي . اما الجماعات الجزرية الاخرى (المتكلمون باللغات الجزرية المختلفة التي منها الاكدية والارامية والفينيقية

والاوغاريتية والابلية والحبشية بلهجتيها الامهرية والتكرية) فتشير الادلة المتوفرة حاليا سواء الوثائقية او الاثارية او الجغرافية بأحتمال هجرتها من شمال غربي الجزيرة العربية او المنطقة المعروفة بالجزيرة الفراتية في شمال غربي نهر دجلة في العراق وشرق وشمال شرقي سورية وجنوب تركية.

لقد اظهرت التنقيبات والتحريات الاثرية التي اجريت في منطقة الجزيرة الفراتية الكثير من المستوطنات وما يعود منها فقط الى بداية العصر الاكدي (وهو الزمن المقارب لنزوح اول جماعة معروفة من الجزريين) ذات اهمية كبرى . فقد اكتشفت في تل جدلة جدران جيدة البناء من الطين بعرض يبلغ حوالي المتر الواحد مغطاة بالجص من الخارج مع فخار اسود وبني وحلي تدل على معاصرتها للزمن الذي عثر عليه في طبقة عند موقع تل براك على قصر ومعابد واثار اخرى كلها تعود الى العصر الاكدي . اما سور تل جدلة فيبلغ طول ما اكتشف منه حوالي ٣٥ متراً وهو على شكل بيضوي ينتهي عند نهر الباليخ. وهناك مواقع اخرى في منطقة الخابور من الجزيرة الفراتية بين راس العين وتل ابيض امثال تل بوغا وتل ابو شيخات وتل دالحيس . وعلى الضفة الغربية من نهر التركمان رافد الباليخ يقع تل اسود الذي يظهر بأنه قد سكن في الفترة المعاصرة لزمن حلف وقد انتقلت سكنته بعد هذا الوقت الى تل سهلان القريب منه . ومن المواقع المهمة الاخرى تل مفش الذي وجدت به بعض البنايات وتل همام[٤].

يظهر ان هذه المنطقة كانت ذات اهمية عظمى حيث يمر بها على حد معرفتنا الحالية طريقان مهمان هما الخط الذي كان يربط المدن التي تمثلها التلال حوالي مدينة اورفا وحران وذاك الذي يربط الجنوب ببلاد اشور . ويظهر ان التجار الاشوريين في اسيا الصغرى (من نهاية الالف الثالث ق . م .) قد اتبعوا طريق الخابور الاعلى عابرين السهول جنوب سنجار حتى اشور مخترقين بذلك الجزيرة الفراتية . وهناك لوح بأسماء المدن التي كان يمر بها طريق مهم في منطقة الجزيرة الفراتية خلال العصر البابلي القديم يربط اشور العاصمة بالخابور امثال سادواتوم ورزاما شا بوراما وابوتيبان ورزاما شا اوخاكيم وكَادتارا (قاتارا في رسائل ماري التي ربما تكون تل حويش الواقع حوالي ١٥ كم الى الجنوب من بلد سنجار). الى جانب مدن كثيرة تذكرها لنا النصوص امثال كارانا (غالبا قرب قاتارا وربما تكون تل هذيل) ومدينة ورانيا وابقوم (تل ابو مارية)(٥) . وفوق هذا فأن قصر الملك نرام سين اخر ملك قوي للسلالة الاكدية (٢٢٤٤ – ٢٢٠٧ ق . م .) عند موقع تل براك قُرب بحيرة الخاتونية يغطي مساحة قدرها عشرة الاف متر مربع وبه اربع ساحات واسعة محاطة بمخازن كبيرة . ون تأسيس القصر بهذه السعة لجمع العشور وخزن الموارد المستحقة للدولة والضرائب يدل على اهمية المنطقة وكثافة سكانها في تلك الفترة . وان وجود معبد العين في نفس الموقع ومزار المعبد والمذبح في وسط سوره الجنوبي وضخامة اسوار المعبد يؤكد ان الاهمية التي كانت لهذا المركز الريفي والاداري عند تل براك(٦).

يبدو ان المنطقة المعروفة بأسم مارتو بالسومرية وارض العموريين بالاكدية كانت حوالي جبل باسار الذي يقابل جبل بشرى غرب الفرات بأتجاه تدمر وهذا يتفق مع نص لجوديه يذكر فيه بأنه اتى بصخور كبيرة من باسالا (مشابهة لباسارا) الذي هو جبل مارتو . وضمن المنطقة ايضا ديدنوم التي كانت تقع في الغالب بين الفرات وسورية . وكانت قبائل بدوية كثيرة تنتمي الى مجموعة لغات الجزريين بلغاتها تسكن في منطقة الجزيرة الفراتية عند منطقة الخابور منذ اواخر الالف الثاني ق . م . منهم الخانيين (نسبة الى مدينة خانا أو عانة) الذين عاشوا في خيام وقرى وحتى بمدن واعترفوا بسلطة ملك ماري وبنو يامينا حوالي مدينة ترقا وماري وجبل بشري ومنطقة حران والجزيرة وكانوا يتألفون من أربع قبائل مهمة هي اوبرارو ، ياخرورو ، أمنانو وياريخو. وربما كانت قبائل رابّو ويعلانوم وياو ماخامو في خلف معها . والى الجنوب من الفرات كانت قبائل السوتيين الذين كثر بينهم السراق والجنود المرتزقة[٧] . وتدل رسائل ماري (تل الحريري قرب دير الزور بسورية) بان منطقة الجزيرة الفراتية كانت مليئة بالمدن والقرى وكون الزراعة مهنة الأغلبية الى جانب التجارة والاشارات كثيرة جداً الى قنوات الارواء ومشاريع الري كلها تدل على كثافة سكانها . كما يظهر من حوليات بعض الملوك الآشوريين الذين كانوا يسيرون بجيوشهم في المنطقة أمثال أدد نراري الثاني وتوكولتي نينورتا الثاني على وجه الخصوص انها كانت عامرة نسبياً . ويذكر بعض الفراعنة المصريين في عصر الامبراطورية صيدهم الفيلة والاسود بمنطقة نيبع (حوالي خابور الفرات) من الجزيرة الفراتية مما يدل على كثافة الغطاء النباتي والحيوانات التي تتغذى عليها هذه الحيوانات.

تتكون منطقة الجزيرة الفراتية من بيئات صغيرة ذات موارد مياه محدودة يسهل التحكم بها . كما انها لصغر مساحتها تكون عرضة لأن تضيق بسكانها بعد فترة قصيرة من الزمن فتخرج منها الهجرات. وكونها تقع على مسالك طبيعية تمر بها القوافل التجارية والجيوش

الغازية والهجرات البشرية ساعدها ذلك على التحضر وجعل الحياة فيها قلقة . ولهذا كانت الهجرات التي خرجت من هذه المنطقة الى سهول العراق وسورية و فلسطين على درجة متقدمة من الحضارة[٨].

من كل هذه الأدلة الآثارية والوثائقية والجغرافية عن منطقة الجزيرة الفراتية من شبه الجزيرة العربية وعلاقاتها يرجح كونها هي الموطن الأصلي للكثير من الأقوام الجزرية .

تتكلم اللغات الجزرية الأقوام الجزرية التي سكنت آسيا الغربية وأنتشرت الى مصر والسودان وشمال افريقية . وتتألف عائلة اللغات الجزرية من لغات عدة تشترك الى جانب الكلمات الكثيرة المشتركة بينها بجملة خصائص معينة أهمها :

١. رجوع أكثرية جذور مفردات كلماتها الى جذر ثلاثي اشتقت منه صيغ مختلفة وكثيرة وبطرق شتى .
٢. اعتمادها على الحروف الصحيحة في كتاباتها اكثر منها على حروف العلة .
٣. محدودية الزمن في الفعل بهذه اللغات . فالأساس فيها هو الماضي والمضارع وبحالة مد هذين الزمنين يعمدون الى تحويرات في صيغ الفعل نفسه .
٤. العلاقة المعكوسة بين العدد والمعدود من حيث التذكير والتأنيث من الثلاثة الى العشرة (رايت ثلاثة عشر رجلاً ومررت بثلاث عشرة امرأة).
٥. وجود جنسين فقط هما المذكر والمؤنث.
٦. التشابه في تكوين الاسم (عدده ونوعه) والفعل (زمنه، تجرده، زيادته صحته وعلته).
٧. التماثل في الضمائر وفي طريقة اتصالها بالأسماء والأفعال والحروف.
٨. التشابه في المشتقات كاسمي الفاعل والمفعول واسمي الزمان والمكان والصفة المشبهة واسم التفضيل .

٩. تغير معاني الكلمات بتغير الحركات[٩].

افترض الباحثون لغة جزرية أما كانت تتكلمها هذه الجماعات في موطنها الذي هاجرت منه . وعلى أساس دراستهم لمختلف اللغات الجزرية وتكرر الحروف في غالبيتها عملوا على افتراض حروف اللغة الام هذه , وتقسم اللغات الجزرية الى ثلاث مجموعات الشرقية و الشمالية الغربية والجنوبية الغربية . وتضم الشرقية اللغة الأكدية بلهجتها البابلية والآشورية[×]. وتضم الشمالية الغربية العمورية (الأمورية) التي

[×] وقد كتبت بالرموز المسمارية التي استعيرت من السومريين . ومن الصعب الحكم ان كانت اللغة الأكدية هي اقدم اللغات الجزرية . فالعلاقة بين اللغة الأكدية وبقية اللغات الجزرية معقدة . ففي النطق فانها تشابه الكنعانية والعبرية وفي التصريف واستعمال التراكيب فانها تشابه العربية الجنوبية والحبشية . وقد ظلت اللغة الاكدية في الاستعمال فترة طويلة من الزمن منذ تقديمها لأول مرة ، كما معروف الآن ، في بيان الملك السومري لو كال زاكيزي من حوالي سنة ٢٣٤٠ ق . م . حتى بداية العصور الميلادية. وظلت ردحا من الزمن ، هي اللغة الرسمية للمراسلات بين حكام دول غرب آسيا ومصر . واستعمل نفس اللغة الكثير من الأقوام امثال الكشيين والحوريين . وشهدت طوال هذه المدة تغيرات كبيرة الى الحد الذي يمكن اطلاق مصطلح اللغات الأكدية . واللغة الاكدية بلهجتين بابلية واشورية . وهناك فروق بينهما. فالاشورية تميز بين الأصوات الحنكية (الاشورية أقتبي، البابلية ، اقتابي). وتلفظ الاشورية الشين سينا كما في التركيب شت يصبح في الاشورية س أو سس ، واحتفظت البابلية بالشين الا اذا صارت قبل صوت سينا فيكون تلفظها عندئذ لاما مثل استا كان أو اسا كان بالاشورية، بالبابلية التاكان - . واذا اعقب الميم تاء في الاشورية فان الميم تصبح تاء . اما في البابلية فيصبح دالا - الاشورية امتاخار تصبح اتتاخار وبالبابلية امداخار - وبالوقت الذي لا يجد فيه الاشوري صعوبة في تلفظ حرف ساكن مكرر فان البابلي قد بسطها باستعمال أن - الاشورية اماك كوز

تكون في البابلية امانكَــور - . وان حرفي العلة المتجاورين في الاشورية يتـــأثران ببعضهما غالبا وان ترخيم Contraction حروف العلة هو صفة بارزة فـــي اللهجـة البابلية . وتضع الاشورية الاوو U في نهاية المفرد في حالتي الفاعل والمفعول واي i في حالة الاضافة في حين نرى بالبابلية عدم الانتظام في استعمال النهايات . ويشتق الاشوري الامر وحالة المضاف Permensive عن طريق وضع الف فـــي المقطـع الاول بينما لدى البابلي التراكيب او الاشتقـاقات الاعتياديـة بالاشوريـــة ســابيت كاممور ، شبيل وفي البابلية سوببيت وكَـــوممور وشوبيل - . واحيانا نرى اختلافات بسيطة في الافعال بين البابلية والاشورية مثل وضع بعض الافعال الخاصـــة فمثـلا الافعـــال المشتقة من المصدر نادانو - بالاشورية اددان وبالبابلية انا مدان وانامدين في المضارع وهكذا - . وفي الاشورية هناك حروف تستعمل كضمائر مثل امـو ، ميمينو ، ايامونو وافعال مثل ماسو . وافعال ناقصة مثل لاششو وحروف جر ، مثـل اسسي وباتتي بينما يستعمل البابليون الضمير اكَـا والفعل الناقص ايانو وحروفا للجر مثل اللا وايتتي واولتو والظروف ادو ، اعوننا واركانيش

S. C. Vlvisaker, JAOS, (1892) ; Sami Said Ahmed, Studies in the Akkadian Language, International Language Review, Vol. 13, (1966), PP. 16 - 17 .

اما التقسيمات التاريخية للاكدية فهي الاكدية القديمة ٢٥٠٠ - ١٩٥٠ ق . م . البابلية القديمـــة ١٩٥٠ - ١٥٥٠ ق . م . والاشـــورية القديمـــة ١٩٩٠ - ١٣٣٠ ق . م . البابلية الوسيطة ١٥٥٠- ٩٥٠ ق . م ، الاشورية الوسـيطة ١٥٠٠ - ٩٥٠ ق . م . البابلية الحديثة الاولية ٩٥٠ - ٦٢٥ ق . م .، الاشورية الحديثـة ٩٥٠ ٦١٠ ق . م . ثم البابلية المتأخرة ٦٢٥ - ٥٠٠ ق . م .

I. J. Gelb Old Akkadian Writing and Grammer, (chicago, 1964) A. Ungnad, Materialen Zur Altakkadischen Sprache, MVAG, XX, (1915); J. Aro, Studien zur Mittelbabylcnischen Briefen, (St. Or. 22), J. Aro, Studien zur Mittelbabylonischen Grammátik, (St. Or. 20); S. J. Bloch, Orintalia, 9, n. s. (1940); J. L. Tallqvist, Die Sprache der Contracte Nabunaids, (1890); O. Rossler,Untersuchungen ueber Akkadische Fassung der Achamenideen inschriften (1938); G. Gossens, L'Accadien des clercs d'Uruk sous les Seleucides, Museon, LV, (1942), PP. . 61 - 86 .

وهناك جماعات في اسيا الغربية لم تكن لتتكلم اللغة الاكدية ولكن استعمالها للاكديـــة كان كثيرا في مراسلاتها الى الحد الذي تأثرت الاكدية التي استعملتها بلغاتها المحليــة ومن هذه ماري على الفرات حيث تأثرت اللغـــة الاكديـــة التـــي اســتعملتها باللغـــة العمورية. فمن هذه على سبيل المثال استعمال الواو في بداية الكلمة الاكدية كما فـــي ولادو – التي اصبحت ياء في الاوغا ريتيه والارامية – وصار اهل ماري يستعملون الاثنين – الواو والياء – في لهجتهم الاكدية كما في الاسم كبينو واقار . وفي الوقــت الذي يتأثر فيه حرف النون بالاكدية بالحرف الساكن الذي يليه بينما نراه يبقى احيانـــا بدون أي تبديل في لهجة اهل ماري كما في الاسم يانتين داكان . كما نجــد مفــردات مستعملة في لهجة ماري لا نعرفها في الاكدية امثـــال الفعـــل ســاتارو – يحمـــي – وخاداقو – ينقذ – وبن – ابن – ونجد في لهجة ماري استعمال الالـــف فـــي نهايــة الاسماء كما في الارامية مثل زمرا . وفي لهجة ماري يبدء الفعل المضارع احيانـــاً بالياء كما ان نهاية الضمير المتصل للشخص الاول في لهجة ماري هي ناوليس ني .

A. Finet, L' Accadien des Lettres de Mari, (Brussels, 1956). M

ونفس الامر يصدق على الكتابات التي وردت من نوزي (يركَـــان تبه داخـــل قلعــة كركوك في شمال العراق والتي كانت قبل طغيان الحوريين عليها مدينة اكدية بأســـم كَـــاسور) التي جائت متأثرة باللغة الحورية .

M. Berkooz, The Nuzi Dialect of Akkodian, (Philadelphia, 1937); C. H. Gordon, The Dialect of the Nuzi Tablets, Orientalia, Vol. 7, (11938), PP. 32 - 63, 215 - 232 .

وجائت اللغة الاكدية لغالبية رسائل العمارنة متأثرة باللغة الكنعانية

F. Bohl, Die Sprache der Amarna
Briefe, (Leipzig, 1909).

أما الكتابات الاكديـــــــــــــة من بوغازكوي (حاتو شاش عاصمة الحيثيـــــن بآســـيا الصغرى) فجائت متأثرة باللغة الحيثية.

R. Labat, L' Accadien de Boghazkoi, (Bordeaux, 1932).

ان التوصل الى حل الرموز المسمارية الذي بدء بالاكدية حديث شـــيق. فقـــد كـــان الرحالة الغربيون يلاحظون لقرون كثيرة العادات القديمة في الشرق الادنى والكتابــات

التي عليها دون معرفة لهم بها . فالرحالة الايطالي جيوزافات باربارو دون بسفرته الى نقشي رستم وتختي جمشيد ومورغاب بأيران مالاحظ من كتابات . وصور الفنان الذي اصطحبه الرحالة الاسباني دون كارسيا دي سيلفا فيكويرو بالقرن السابع عشر ما رأى من رموز واعتقد بيترو ديلا فيلة الايطالي لدى زيارته ايران في القرن السابع عشر بان الكتابة يجب ان تقرأ من اليسار الى اليمين . ثم تمكن رحالة اوربي اخر توماس هربرت ان يطابق اطلال تختي جمشيد مع مدينة شيراز الايرانية القديمة . وفي نفس القرن زار ايران سيرجان شاردان Jean Chardin الذي قال بان هذه العلامات هي نوع من الكتابة التي دونت من اليسار الى اليمين وكانت تكتب في مجموعات ثلاثية على الدوام . ولاحظ انكلبرت كامبفر بان اساس كل وحده هو المسمار وبذلك اطلق على الكتابة اسم المسمارية . ونعرف بان اليونانيين القدامى كانوا قد اطلقوا عليها، اذا ما اخذنا تسمية هيردوتس لها ، اسم الكتابة الاشورية Assyria Grammatia . وفي سنة ١٧٧٨ قدم كريستين نيبور لدى زيارته لأيران رأيه عن كون كتابات برسو بوليس تتألف من ثلاثة كتابات مختلفة اللغة وكون الاولى منها هي الابسط وتتألف من ٤٢ حرفا . وقد درست ملاحظات نيبور لسنين كثيرة من قبل باحثين مهتمين . وان حل الرموز المسمارية مرتبط فعلا بجهود جورج فردريك كروتفيند – ١٧٧٥ – ١٨٥٣ – الذي حل لغز الكتابات الفارسية القديمة مما مهد السبيل الى حل رموز الكتابتين الاخريتين باللغتين المختلفتين. وفي سنة ١٨٣٦ قدم يوجين بورنوف كتابة في ثلاث لغات اكتشفها في منطقة بحيرة وان وتمكن ان يقرأ بصورة صحيحة اسماء اربع مقاطعات في مجموعة نيبور الاولى . وفي نفس السنة ظهر كتاب كريستيان ليسين

Christiian Lessen, Die Altpersischen Keilschriften

الذي تمكن ان يقرأ اسماء حوالي عشرين مقاطعة من مقاطعات داريوس واقترح بان بعض العلامات الفارسية مقطعية وليست الفبائية . وقد ساعد حل رموز اللغة الفارسية القديمة كثيراً في حل العلماء لرموز الكتابات الاكدية والعيلامية . ويعود الفضل هنا الى جورج راولنسون . وكانت زيارة راولنسون لايران ١٨٣٣ التي قضى بها ست

تشعبت عنها الكنعانية (الفينيقية والاوغاريتة) والعبرية والابلية والارامية – السريانية . اما الجنوبية الغربية فتشمل العربية الشمالية والعربية الجنوبية والحبشية بلهجتيها التكرية والامهرية .

سنوات عثر خلالها على كتابه بيستون للملك داريوس على الطريق بين همدان وكرمنشاه بحوالي ٢٠ ميلا عن الاخيرة محفورة على وجه الجبل على ارتفاع ١٧٠٠ قدم وقرب هذه الكتابة هناك على جبل الفند تمكن راولنسون ان يميز فيها إسماء الملوك داريوس واحشويرش وهيستوييس وفي سنة ١٨٤٤ اكمل راولنسون استنساخ الكتابة الفارسية من بيستون – ٤١٤ خطاً – والشوشية – ٢٦٣ خطا – وفي سنة ١٨٤٧ اكمل استنساخ الاكدية منها وتمكن من قرائتها . وكانت اكتشافات ادوارد هنكس حوالي نفس الوقت عن الحروف الساكنة في الاكدية المتبوعة بـ a او أي I او u ذات اهمية قصوى . وبهذا يمكن القول بأنه في حوالي منتصف القرن الماضي كانت الكتابات العيلامية والفارسية القديمة والاكدية معروفة .

S. A. Pallis, The Antiquity of Iraq, (Copenhagen, 1956), PP. 94 - 187; P. E. Cleator, Lost Languages, (New York, 1959), PP. 71 - 112 ; E. Budge, The Rise and Progress of Assyriology, (London, 1925), E. Clodd, The Story of THE Alphabet, (New York, 1900); D. Diringer, Writing, (New York, 1961); G. Driver, Writing from Pictographic to Alphabet, (London, 1954) ; R. Etimble, :'Ecriture, (Paris, 1961) ; J. Friedrich Extinct Languages, (New York, 1957); J. Menant, Manuel d' Epigraphie Asssyrenne, (Paris, 1869 - 73); J. Menant, Manuel d' la langue Assyriennee, (Paris, 1880).

C. Bezold, Babylonisch - Assyrisches Glossar, (Heidelberg, 1926) ; F. Delitzsch, Assyrisches Worterbuch, (Berlin, 1887) ; Muss Arnolt, A Concise Dictionary of the Assyrian language, 2 vols, (Berlin, 1905) . The Chicago Asssyrian Dictionary (CAD) ; W. Von Soden, Akkadische Worterbuch; Delitzsch, Assyrische Grammatik, (Berlin, 1906); I. J. Gelb. Morphology of Akkadian (Chicago, 1952); W. Von Soden, Grundriss der Akkadischen Grammatik, (Roma, 1952); A. Ungnad, Babyloisch - Assyrisch Grammatik, (Munchen, 1949) .

الفصل الثاني

٢- اللغات الجزرية

أ- اللغة الاكدية

دخل الاكديون جنوب العراق في زمن يصعب جدا تحديـــده ومـــن المعقول ان نفترض بأن الجزريين ومنهم الاكديون لابـــد وانـــهم كـــانوا موجودين فى جنوب العراق قبل السومريين .

1) AS	28) APIN	59) ZI
2) HAL	29) MAH	60) GI
3) MUG	30) TU	61) RI
(dal. [illegible])	31) LI	62) NINNI₅
4) BA	32) PAP	63) NUN
5) ZU	33) PÚŠ	64) KAB (all. [illegible])
6) SU	34) BULÙG	65) HUB (all. [illegible])
7) ŠUN	35) MU	66) HUB
8) BAL	36) QA	67) GAD
9) GIR	37) KÁD	68) DIM
10) BÙR	38) KÀD	69) MUN
11) TAR	39) GIL	70) AG
12) AN	40) KID	71) EN
13) [illegible]	41) KU	72) DÀR
14) [illegible]	42) BAD	73) SUR
15) KA	43) NÁ	74) SUH
16) ŠILÍB	44) ŠIR	75) INANNA
17) BUM	45) [illegible]	76) SA
(17a)	46) TI	77) GÁN (all. [illegible])
18)	47) MAŠ (all. [illegible])	78) KÁR (all. [illegible])
18) BUR	48) BAR (all. [illegible])	79) TIK
19) EME	49) NU	80) DUR
20) NÚ	50) MÁŠ	81) GUN
21) NAG	51) KUN	82) LAL
22) URU	52) HU	83) DAR
23) URÚ	53) U₈	84) GUR
24) GIŠGAL	54) NAM	85) SI
25) AZAD	55) [illegible]	86) SU₄
26) ARÁD	56) [illegible]	87) SAG
26) ŠAH	57) SA₆	88) MÁ
27) LA	58) RAD	89) DIR
90) TAB	120) AM	150) ÙR
91) LÍM	121) UZU	151) PÀR (all. [illegible])
92) TAG	122) NE	152) DAG (all. [illegible])
93) GIŠ	123) [illegible]	153) PA
94) [illegible]	124) BIL	154) ŠAB
95) MUL	125) ŠAM	155) SIPA
96) UG	126) RAM	156) GIŠ
97) AZ	127) ŠÁM	157) GIŠ-BAR

وكان ظهور الاكديين كقوة مقرونة مع سرجون الاكدي . وقد حصل سرجون هذا على مركز مرموق لدى ملك كيش تمكن بعده من أخذ السلطة بمساعدة بني جلدته الاكديين دون شك .

لقد أخذ الأكديون الكتابة المسمارية واستعلموها:

١. نطقيا باستخدام علامة واحدة لتعطي معنى كامل مثل العلامة باد عن الكلمة الاكدية بيتو – يفتح – والعلامة تيل ومعناها في الاكدية كَامارو – يكمل .
٢. المصطلحات وقد اخذت بالكثير منها فمثلا – اور – ماخ ومعناها الكلب الكبير تعني بالاكدية نيشو (الاسد) . وانشه – كور – را ومعناها حمار الجبل وبالاكدية سيسو (حصان) .
٣. استعمال العلامات المميزة التي تكون في اوائل واحيانا في اواخر الكلمة مثلا – ايلو (رب) امام اسم كل رب . وماتو (بلد) امام اسم كل قطر وكي في نهاية اسم كل مدينة وميش في نهاية كل جمع .
٤. استعمال علامات في نهاية الكلمة غايتها تعريف القاريء طريقة التلفظ فمثلا كور – بالاكدية ماتو – اذا انتهت بالرمز تيم . واذا انتهت كور بـ اوو U فيكون تلفظها بالاكدية شادو ومعناها الجبل بالسومرية .

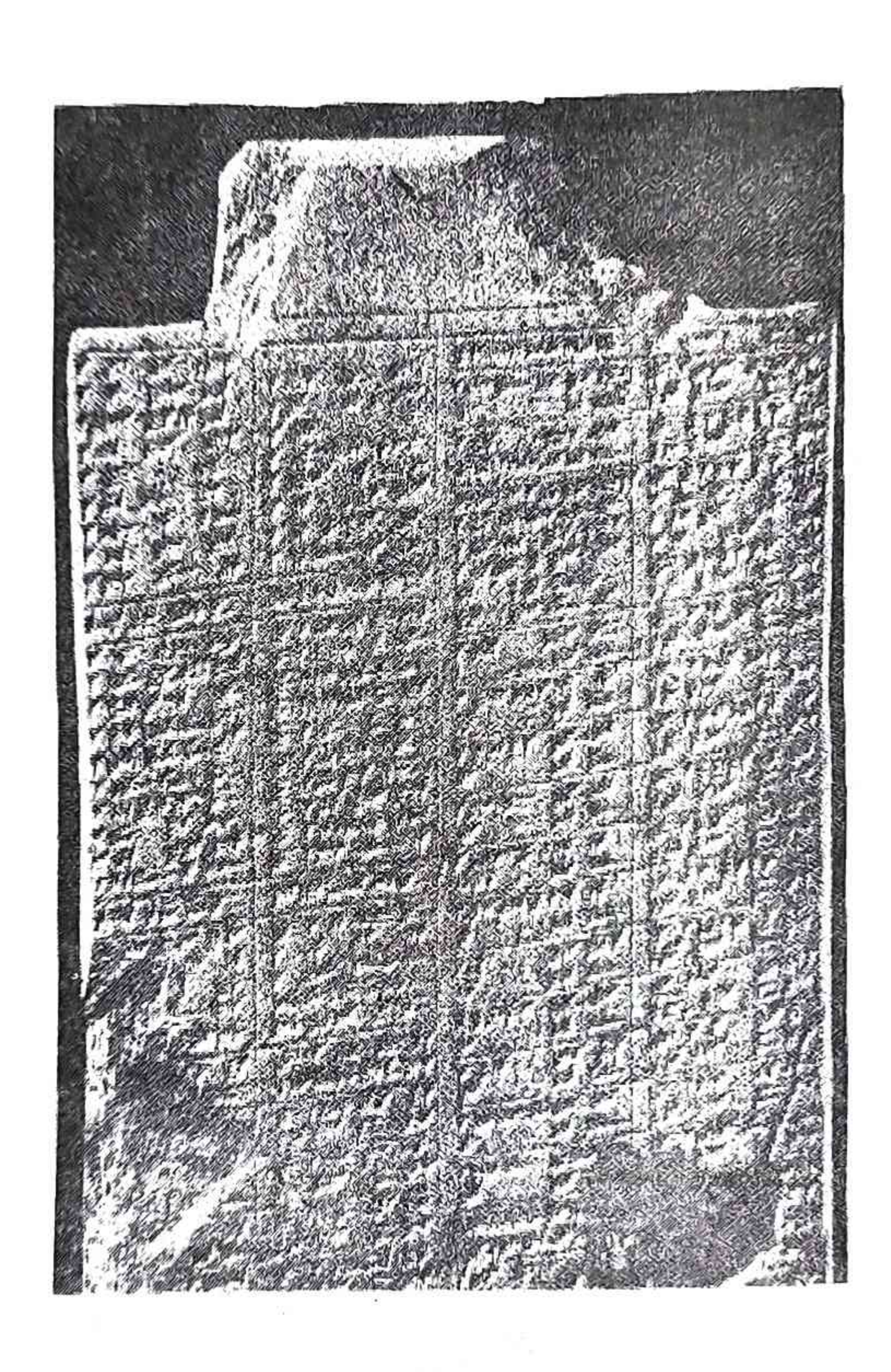
Nr.	Zeichen	Nr.	Zeichen	Nr.	Zeichen
194)	GAL	227)	PIR	258)	UL
195)	KANÁ		KAM (s. Nr. 236)	259)	GIR
196)	GÚG	228)	ZIB	260)	GIG
197)	GIR	229)	HI	261)	IGI
198)	MIR	230)	ŠÁR	262)	PÀD
199)	BUR	231)	TÍ	263)	AR
200)	SIG_7	232)	DÙG-GA	264)	Ù
201)	DÚB	233)	A'	265)	HUL
202)	ŠA	234)	AH	266)	DI
203)	ŠU	235)	KAM	267)	DUL
204)	$ŠU^4$		(oder …)	268)	DU_6
205)	KAD_4	236)	IM	269)	KI
206)	KAD_5	237)	BIR	270)	DIN
207)	LUL	238)	HAR	271)	ŠUL
208)	SAG_5	239)	HUŠ	272)	KÙ
209)	GE_{23}	240)	SUHUR	273)	PAD
210)	GAM	241)	ZUN	274)	MAN
211)	KUR	242)	U	275)	EŠ
212)	ŠE	243)	UGU	276)	DIŠ
213)	BU	244)	LID	277)	LAL
214)	UZ	245)	KIR_6	278)	LÁL

Nr.	Zeichen	Nr.	Zeichen	Nr.	Zeichen
279)	USUR	295)	SIG	310)	UR
280)	LAGAB	296)	ŠÌ	311)	A
281)	ZAR	297)	HÚL	312)	ÀM
282)	Ù	298)	SAL	313)	ÉR
283)	TUL	299)	ZUM	314)	ÍD
284)	BUL	300)	NIN	315)	A-A
285)	SUG	301)	DAM	316)	ZA
286)	NIGIN	302)	GU	317)	HA
287)	ME	303)	GÈM	318)	GUG
288)	MEŠ	304)	ÚH	319)	HA-SU
289)	IB	305)	NÍG	320)	SIG
290)	KU	306)	EL	321)	UR_5
291)	ŠÈ	307)	LUM	322)	TU
292)	LU	308)	SÙH	323)	NIG
293)	DIB		(ékezet: …)	324)	IÁ
294)	KIN	309)	TUK	325)	ÀŠ

98) [illegible]UDU
99) KÁ
100) UM
101) DUB
102) TA
103) I
104) IA
105) KAN
106) KÁM
107) TUR
108) AD
109) ZI
110) [illegible]
111) RAB
112) LUGAL
113) ŠIR
(Lab [illegible])
114) ŠÀD
115) [illegible]
116) [illegible]
117) [illegible]
(Lab A. [illegible] B. [illegible])
118) DIN
119) DAḪ
120) NANNA
121) DAR
[illegible]
185 ZAG
186 [illegible] R
187 ID
188 LIL
189 MURU
190 BE
191 BA
192 ÁŠ
193 MA

128) ZIG
129) KUM
130) GAZ
131) UR
132) SUḪUŠ
133) KAŠ4
134) IL
135) DU
136) LAḪ4
137) TUM
137a) GEŠTIN
138) UŠ
139) IŠ
140) BI
141) ŠIM
142) KIB
143) NA4
144) TÁK
(147 = Nr. 162)
145) KAK
146) NI
146a) NI+A
147) IR
148) MAL
149) KISAL
215) ŠUD
216) MUŠ
217) [illegible]
218) [illegible]
[illegible]
[illegible]
[illegible]
222) Ú
223) PI
224) ŠÁ
225) ÙḪ
226) ERIM

158) BÌL
159) GIŠ.TUKUL
160) AL
161) UB
162) MAR
163) E
164) DUG
165) UN
166) KID
167) ŠID (Lab.: [illegible])
168) MES (Lab.: [illegible])
169) Ú
170) GA
171) ÍL
172) LUḪ
173) KAL
174) É
175) NIR
176) GI4
177) GIGI
178) RA
179) DÙL
180) LÚ
181) LÚ×BAD
182) ŠIŠ
246) KIR
247) KIŠ
248) [illegible]
249 GUL
250 MÁ
[illegible]
[illegible]
263) KIR7
264) LAM
265) ZUR
266) PAN
267) GIM



لوح الاثبات الآشوري للملوك

حوت اللغة الاكدية الكثير من الكلمات المستعارة من السومرية والتي يصل عددها حوالي ٢٥٠ كلمة . وقد وضع كارل بيزولد في قاموسه الاكدي امام الكلمات المستعارة اشارة لذلك مما يدل على كثرتها . وتظهر لنا الاكدية بأنها قد تأثرت قليلا بقواعد وتراكيب اللغة السومرية. علما بأن وضع الفعل في اللغة الاكدية في نهاية الجملة قد اثار الكثير من الجدل بين الباحثين وعزاه البعض لتأثير سومري . ومن صفات اللغة الاكدية: -

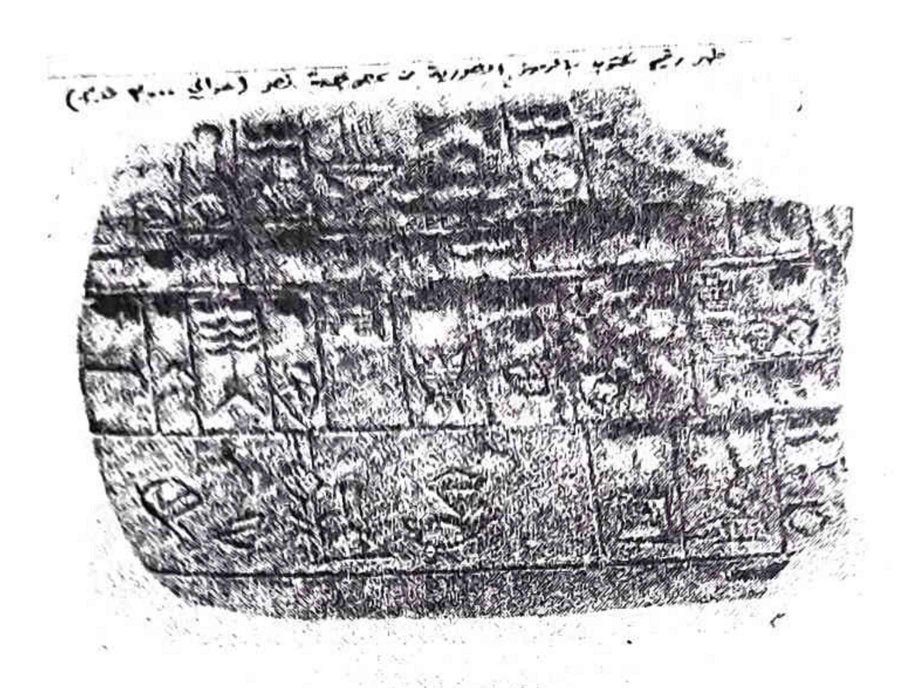
١-سقوط الحروف الحلقية مثل ح ، ع ، غ .

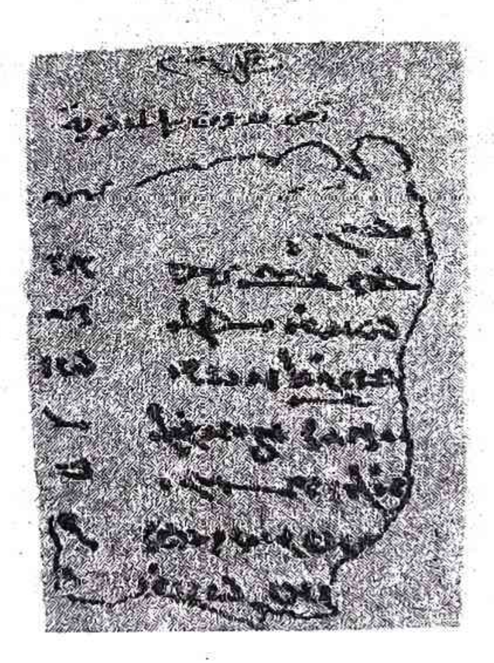
٢-وجود شا الشرطية التي تكون باللغات الجزرية الاخرى في نهاية الافعال غالبا .

٣-وجود الافعال ذات تا وتان .

٤- النهاية التأكيدية في الاكدية او بما يسمى Ventive أو Modus Energicus او Terminative مثل الما الاخيرة في شارروما - ملك-

٥- الشرط لا يشابه بالوظيفة ما نراه في اللغات الجزرية الاخـــرى بل نوع من النهايات الظرفية للفعل المحدد الزمن .





ان الحروف الصحيحة بالاكدية قليلة اذا قورنت باللغـــات الجزريـــة الاخرى حيث ان – ث ، ش ، س – اصبحت في الاكدية ش .

- ز ، ذ – اصبحت في الاكدية ز . وصارت – ص ، ض – فـي الاكدية ص .

واستعملت اللغة الاكدية القديمة التمويم والتنوين ثم صارت بعد ذلك مقتصرة على التمويم فقط . اما حروف العلة فأنها الاو U واي في حالة الجر ، وأ a في حالة النصب . اما الجمع فهو الاوو U - الطويلة - ويكون الجمع بالاكدية بتطويل حرف العلة بعد اسقاط التمويم مثلا - كالبوم = كالبو - كلب - . كالبتوم = كالباتوم - كلبة - . واحيانا يكون الجمع بأضافة انو في حالة الرفع واني في حالة الجر والنصب فمثلا ايلو = ايلانو - ارباب - . الو = الانو - مدن - . شاررو = شاررانو - ملوك - . واحيانا باضافة اوو او أي مثلا الاني . وكانت التثنية موجودة في اللغة الاكدية القديمة مثلا شاويران انبيام - هذين الخاتمين - صالميين اننيم - هذين الصنمين - اخاتان - اختان - . وصار استعمال المثنى منذ العصر البابلي القديم مقتصراً على اعضاء الجسم الزوجية مثل اينين - عينين - .

هناك ضمائر منفصلة ومتصلة في الاكدية . فمن ضمائر الرفع المنفصلة اناكو - انا - ، اتتا - انت - ، اتتي - انت للمؤنث - ، اتتونو - انتم - ، شوو - هم - ، شي - هي - ، شونو - هم ، شينا - هن - . ومن الضمائر المتصلة النون في بداية الفعل للدلالة على المتكلم الجمع والتاء في البداية للمفرد المخاطب والاي في النهاية للمفرد المتكلم مثل إيلي - ربي - وكا وكي للمتكلم المفرد المذكر والمؤنث مثل بيتكا - بيتك - ، وشو - للشخص الثالث المفرد المذكر - .

شكل الاصل الصوري لعشرة رموز مسمارية

BIRD				
FISH				
DONKEY				
OX				
SUN				
GRAIN				
ORCHARD				
PLOUGH				
BOOMERANG				
FOOT				

من الكلمات الاكدية ما يتكون من حرفين صامتين جذرا مثل – لقلقو -لقلق – ، او من ثلاثة حروف صامتة وهي الغالبية او من اربعة مثـل -بورشؤو -- برغوث – ، خند شانو – عريس .

اما الاوزان فمنها – فَعْلُ (بفتح الفاء وتسكين العين) مثـل كلـب -كلب) ، شمشو (شمس) .

فِعْلُ (بكسر الفاء وتسكين العين) مثل زيكرو (اسم) ، ريمو (ثور وحشي) . فُعْلُ (بضم الفاء وتسكين العين) مثل - شو لمو (سلام) مرصو (مرض) ، لوبشو (لباس) . فَعالُ (بفتح الفاء) مثل خاتانو (نسيب) فَعول (بفتح الفاء) مثل - اونوتو (اوعية) . فَعال مثل - تاخازو (معركة) كاراشو (مخيم) .

نلحظ في اللغة الاكدية تغيير في حروف العلة في مواضع امثال التقارب ايباشو = ايبيشو (يعمل) . وبتاثير الاحرف الصامتة خاصة تلك التي تبدأ في م و ح و ر مثل اورماناتوم = او مماناتوم . وعند وقوع الحرف الناطق بين حرفين صامتين مثل - رابشو = رابا شو . وسقوط الالف بين مقطعين متشابهين مثل - ماد = مادو . وفي الاختزال مثل انا ايلاني = ان ايلاني . ثم بالاستعاضة عن كثرة حروف العلة بواحد مثل شاماي Shamaii = شامة .

هناك تغيير الحروف الصامتة تحت تأثير الحروف الصامتة نفسها - الاعتلال - مثل - نب = بب ، نت = تت ، بم = مم ، دش = شش ، زت = زز ، صت - صص ، ست = سس رت = شت - مثل شبير تو = شيشتو . وعندما يسبق الشين حرفا حلقيا تصبح س مثل مانشو = مانسو . وتصبح التاء دالا بعد حروف و م ج و د مثل امتاخيص = امداخيص ، تامتو = تامدو ، تاللوم = دااللوم . علما بان حرف الواو W موجود في اللهجة . البابلية القديمة والاشورية القديمة ولكنها تحولت بالتدريج الى همزة مثل ولادو = الادو ، واصو = اصو . واذا كانت الواو في الوسط تقلب الى م مثل - اويلوم = أميلوم . واحيانا تتأثر بالتشابه مع الباء التالية مثل وبالو = بابالو (يحمل) .

قطعة في اللغة الاكدية

١-اشرا شائاتو اوبيخير داننـاشو اكشود اينتي بولي اوو ابـــيري اوو ناريا أشكون . أنا أركات اومي رابوو أركواينوما أشرو أوشالبا رومـــا ايناخو انخوشو لوديش - ذلك المكان قويت ووصلت اساسه مع الحجـــر والتراب ووضعت رقيمي الى الايام المقبلة ، فليجدده الامير المقبل عندما يصبح هذا المكان قديما وسقطت اطلاله - .

٢- أنا نينورتا كَـيشري داننـاني صيري اشـــاريد ايلانـــي قـــاردو شارخو كَـيتمالو شا اينا تاخازي لا ايششينانو - الـــى نينورتـــا القـــوي الجبار العظيم رئيس الالهة القوي المثالي الذي ليس له ثان بالمعركة - .

٣- أويل شورباكو أوقور بيتكا بيني أيليبي ميششير ميشري شوليما زير نابشاتي كالاما أنا ليبي ايليبي ميما ايشوو ايصينشو كاسبو خراصو.

- يارجل شوروباك اعقر بيتك ابني سفينة اترك أملاكك واجلـــب بذرة كـــل مخلـــوق حي الى السفينة مع جميع ما تملك فضـــة ذهبا - .

الفصل الثالث

ب - اللغة الابلية

سميت كذلك نسبة الى مدينة ابلة (ابلا) - عند موقع تل مرديخ الواقع على بعد ٦٠ ميلا الى شمال مدينة حلب في سوريا - وعاصمة مملكة بهذا الاسم معاصرة الى الدويلات السومرية الاولى والعصر الاكدي في العراق . واللغة الابلية ، كما عرف من بعض الالواح التي تم تفهمها من بين الخمسة عشر الف رقيم عثر عليها قبل سنوات قليلة ، من اللغات الجزرية الشمالية الغربية وهي قريبة الشبه باللغات الفينيقية والاوغاريتية والعبرية . والاسماء التي وردت في الالواح التي تمت قراءتها تمهيديا أسماء جزرية صرفة امثال ايركاب داموو اننا كان وابرامو (ابراهيم) وداوودوم (داود) وميكائيل (معناه من الذي مثل الله)(١٠). وقد استعمل الابليون الكتابة المسمارية ووجدت قوائم اشبه بقواميس بكلمات سومرية وأمامها ما يقابلها باللغة الابلية . وجاء في نص (عندما اتى النساخ الأحداث من ماري) مما يبرز احتمال وجود اجتماع في ابلا(١١). وفي آخر عن وصول نساخ من بلدة ايمار واستضافتهم في ابلا مما قد يدل على براعة وكثرة عدد النساخ في ابلا . ويظهر ان غالبية الآلهة الابلية مشابهة لتلك من العراق امثال شمش (سماه الابليون سيبيش) ودامو (اله الشفاء السومري) وانليل واينكي وسين . ثم الاله الكنعاني ايل ومالك (ملك في الابلية معناها ملك) . وحوت بعض أسمائهم الاسم ليم (وهو رب عموري). وان استعارة الابلية للكثير من الكلمات السومرية وتشابهها مع اللغة الأكدية والتماثل الحضاري مع مدنية العراق حيث استمدت الحضارة الابلية اسسها منها ثم وجود القواميس السومرية - الابلية واستعمال الابلية للرموز المسمارية كلها امور ستسهل قراءة نصوصها ومعرفة قواعدها بسرعة . وان نصوص ابلا مدونة في رموز بدائية تشبه كتابة نصوص شروباك

وابو صلابيخ ومشابهة الى رموز العصر الشبه الكتابي . واستعملوا الدالات وكانت الاصطلاحات الفنية والادارية سومرية والاسماء شمالية غربية مثل طوبى (طيبي)، اين – نا (أظهر عناية) ، ايبدو (عبد) وكان حرف الواو في بداية الكلمة وايتنو (معطي) أو في الوسط موو الليداتوم (مولدة) او بالنهاية مثل قانوو (قصب) وتكتب الـ Y احياناً ؛ مثل – I da أو ii واحياناً يضعون حرف العلة في الآخر . ويكتبون ضمائر غير موجودة في الأكدية القديمة مثل ضمير الشخص الثالث المفرد المنفصل المذكر وضمير الشخص الثالث المفرد شو ← سو . وهناك تحولات مثل ر الى ل كما في بوكارو الى بوكالو (المولود الأول) ؛ باراشو الى بالاشو ، خورمو الى خولمو اسم شهر و ج الى ب مثل أكا راكوم الى أباراكوم (مدير ، مشرف). ثم خ الى ك مثل خاباتو الى كابا تو (اسم الالهة هيبات) ، ن الى ج مثل بالانوم الىبالأجوم

نص: ازي دوب موسار ايبقور ايسار دوبزوزو أبّا تامتا بالاجوم ايل اوميّا ازي (ازي كتب اللوح، ايبيتو ايسار المعلم) .

ج. اللهجات الكنعانية : من هذه الفينيقية، والمعروف ان الفينيقيين قد توصلوا الى الألفباء التي عجل بمعرفتها اتصالاتهم الواسعة بتجارتهم وتحريهم الى طرق في السرعة بالاعمال والاقتصاد بالجهد والدقة بالنتائج.

وقد انتشرت حروف الهجاء الفينيقية في معظم أجزاء العالم القديم . وقد اشتق الخط اليوناني من الحروف الفينيقية وكانت الحروف اللاتينية قد اشتقت من اليونانية التي تفرعت منها حروف لغات أوربا الحالية .

أ. اللهجة الفينيقية – وقد تم حل رموز الكتابة الفينيقية في القرن الثامن عشر حيث ترجم جون سوينتون John Swinton من جامعة اكسفورد بانكلترة نصوصا بهذه اللغة تم احضارها من قبرص . وقد طابقت نتائجه تلك لابابار ثيليمي من باريس الذي كان يعمل بنفس

الوقت على كتابات بهذه اللغة . وقد وصلتنا كتابات كثيرة بالفينيقية سواء من المدن اللبنانية أو المناطق التي استوطنها الفينيقيون في البلدان الكثيرة التي ذهبوا اليها خاصة في منطقة حوض البحر المتوسط واوربا وشمال افريقية ويعود اقدمها الى القرنين التاسع والعاشر ق . م . ومعظمها يعود للقرن الخامس ق . م . وهناك تشابه قوي بين لغة هذه الكتابات والعبرية خاصة بأصول الكلمات الساكنة في المفردات والقواعد خاصة تركيب الجمل . ويعود السبب الى كون الفينيقية لغة كنعانية واعتماد العبرية الكلي على الكنعانية وتأثرها الشديد بها .

١. البونيقية (البونية) :

يمكن درج اللهجة البونيقية (البونية) التي انتشرت في كثير من مناطق البحر المتوسط خاصة قرطاجة في (تونس الحالية) وقد عثر على نقوش خاصة من مدينة (قرت حدش) عاصمتهم يعود أقدمها الى القرن الرابع ق . م . جاءت غالبيتها موجزة وتختلف في الرسم عن طريقة الرسم الفينيقي ولو انها تتفق معها في شكل الحروف العام واقتصارها على الرمز للاصوات الساكنة . أما أصوات هذه اللغة اللينة (أصوات المد) فقد عرفت عن طريق قطعة لاتينية للشاعر الروماني بلوت من اواخر القرن الثالث تحت عنوان القرطاجيون تضمنت بعض أبيات باللغة البونية. وقد روعي في كتابتها طريقة الكتابة اللاتينية التي لا تقتصر على الرمز إلى الأصوات الساكنة في الكلمة بل إلى اللاينة أيضا . وان انتشار اللغة الارامية واليونانية في البلد ألام قد أثرت على الفينيقية بحيث لم يأت القرن الأول ق. م . الا وطغت هاتان اللغتان خاصة الاولى على الفينيقية في وقت بقيت به اللهجة البونيقية اطول في شمال أفريقية حيث هناك ما يشير الى بقائها لاكثر من ستة قرون بعد

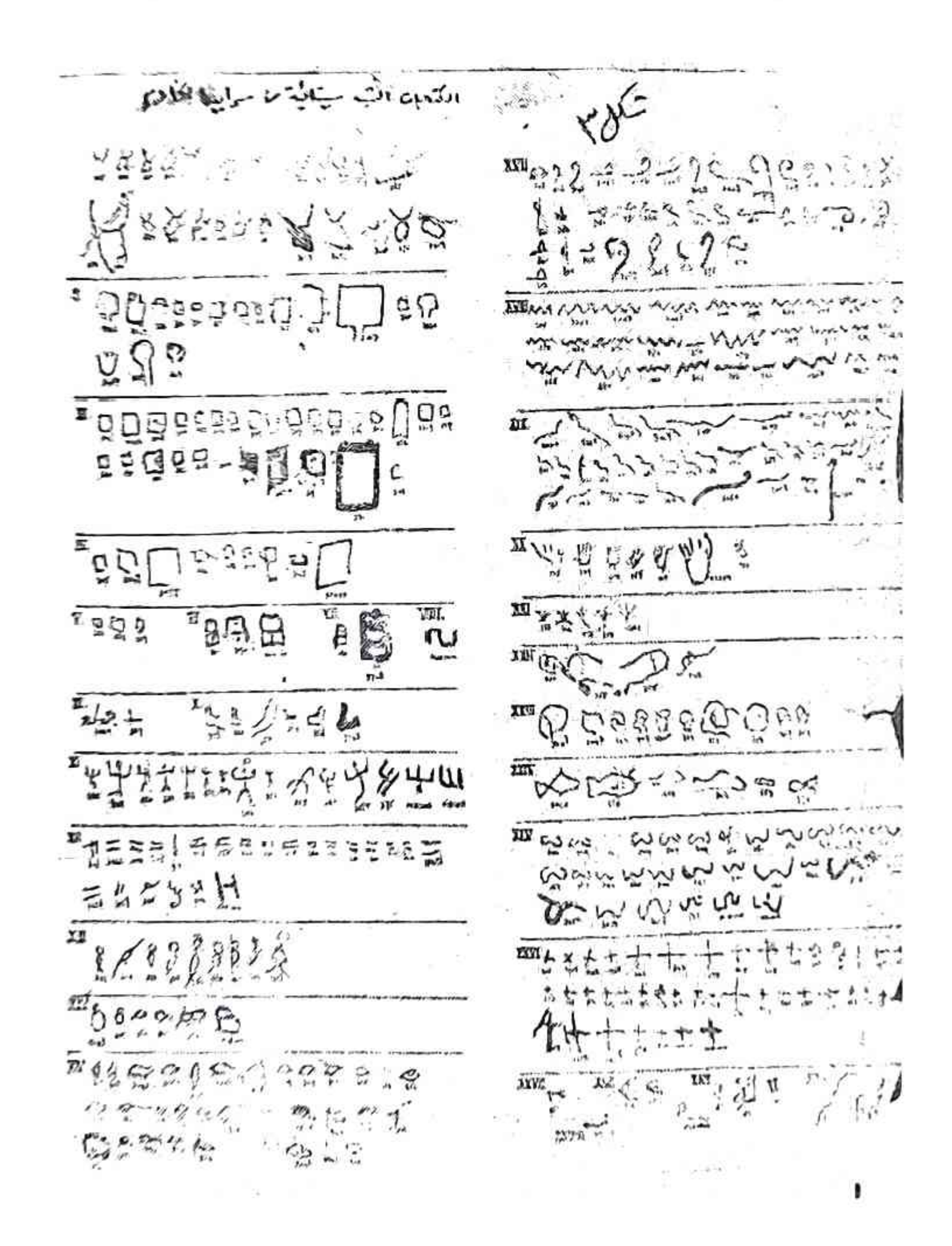
سقـــــوط قرطاجة سنة ٤٦ ق . م .(١٢) فقــد ذكــر القديـس أوغسطين بأن اللغة البونيقية متبقية في زمانه بشمال أفريقيـــة الــى جانب اللغة اللاتينية الرسمية(١٣) وربما استمرت الى هـــذا الوقـت المتأخر في جزيرة سردينيا أيضا. ويمكن ملاحظة وجود العنــاصر الفينيقية في اللغة المالطية الحالية والتي هي أحدى اللهجات العربيـة. ويستدل من سفر أعمال الرسل في العهد الجديد ان أهـــالي مالطـة انذاك كانوا يتكلمون لغة ليست لاتينية أو يونانية وبذلك فانــها لابـد وان تكون فينيقية(١٤).

من المرحلة الانتقالية بين الاقباء الفينيقية المتطورة ورموز الكتابات السابقة ترجع الكتابة على تابوت الملك أحيرام من جبيل (شكل ٤)

شكل ٤

كتابة أحيرام من جبيل

ويظهر ان كتابة لازار بعل على سكين تسبق تلك لاحيرام في وقت ترجع به نصوص شيفيت بعل وعبده الى نهاية القرن العاشو ق . م.(١٥) وكانت هناك الكتابة شبه الهيروغليفية وجد منها في موقع جبيل (بيبلوس) في لبنان والتي حوت حوالي ١٤٠ علامة كتبت من اليمين الى الشمال . والى جانب هذه كانت هناك الكتابة التخطيطية في الجنوب والممثلة في خمسة وعشرين نقشا مكتوبا عثر عليها عند مراكز استخراج الشذر المصرية في صحراء سيناء . (شكل ٣)



وتعود الى حوالي منتصف القرن السادس عشر ق . م . وهي القبائية بحروف صحيحة مشتقة من الهيروغليفية المصرية تقرأ بصورة عمودية أو من اليمين الى اليسار . واطلق على هذه المرحلة اسم الكتابة الشبه كنعانية ويرجع تاريخها الى القرون ١٣ – ١٤ ق . م . وتشكل في الواقع حلقة الاتصال بين الكتابة التي وجدت في موقع سرابيط (سربت) الخادم[16] بصحراء سيناء والكتابات الفينيقية من جبيل.[17] وضمن كتابات جبيل وجدت كتابة في ثلاثة أسطر على قطعة حجرية من جبيل. كما ان هناك خطأً تصعب قراءته على تمثال عثر عليه في جبيل ايضاً[18]. وقد أشار البعض الى وجود ١١٤ علامة في جبيل أيضا.[19] وهناك كتابه اخرى من جبيل متأثرة بالكتابة الايجية تحوي على ٥٣ علامة في نقش و ٦٤ في نقش اخر خلافا لما في أعلاه .

تظهر الكتابة الفينيقية بنص أحيرام في ٢٢ حرفا وهي (أ ، هـ ، خ ، ع ، ج ، ك ، ق ، ي ، د ، ت ، ط ، ل ، ن ، ر ، ز ، ش ، س ، ص ، ب ، و ، م ، ب . وحروفهم شبيهه بالحروف الارامية الاولى.[20] ولم يستعمل الفينيقيون حروف العلة في كتابتهم. وقد أخذت الحروف الفينيقية شكلها النهائي في القرن العاشر ق . م . وان هذا الشكل هو الذي نقله المستوطنون الفينيقيون عند تحركهم غربا . وأقدم نص في الكتابه الفينيقية عثر عليه حتى الان في قبرص جاء على وعاء برونزي كرس الى بعل لبنان من قبل حاكم قاريخارد اشتي أحد عمال أحيرام ملك صيدا ويعود الى النصف الثاني من القرن الثامن ق . م . وهناك كتابة من قبر بالجزيرة ترجع الى النصف الاول من القرن التاسع ق . م .

قد تكون أقدم كتابة بالبونيقية وصلت حتى الان تلك على القلادة الموجودة الان في متحف لافيكيرى بقرطاجة – تونس عثر عليها في قبر بمقبرة دويمس من حوالي سنة ٦٠٠ ق . م. مدون عليها (الى عستارته ، الى بجماليون ، يدامليك بن فاداى الذي تحميه بجماليون قد

شفي) . وأقدم النصوص المدونة بالفينيقية من سردينيا هو حجر نـــورا وشضيتين من بوسا يرجعها البعض الى القرن التاســع ق . م . وعــثر سنة ١٩٤٧ – ١٩٤٨ على كتابات بالفينيقية مـــن قــرة تبــة بمنطقــة طوروس بتركية مع تراجمها بالهيروغليفية الحيثية تعـــود الــى أزيتــا والنداس ملك الدانونيين (أطنه) . والمعروف ان غالبية النصــوص التــي وصلت باللغة الفينيقية مع الاسف قصيرة ومتماثلة تحوي أسماء المكرس والرب وسبب تقديم الاضحية دونما تفاصيل.

نصبوص – نماذج من أسمائهم .

معطبعل (ان البعل أعطاه) ، أشمو نهننو (أشمون أعزه) حنيبعــل ، حبيب (بعل) ، باركعبل (الحاصل على بركة بعل) ، بعليشابوت (الــذي سيدينه البعل) ، ملقرتهيلك (الذي أنقذه ملقرت)، ازروبعل (الــذي أزره بعل) ، حنون (نعمه) ، جارسكون (جار الاله) ، بنتبعل (بنت بعــل) ، عريستبعل (عروس بعل) ، أمتبعل (خادمة بعل) ، شلا مبعــل (صــورة البعل) ختملكت (اخت ملكة)[٢١] .

٢- اللهجة الاوغاريتية - .

تم اكتشاف وحفر موقع أوغاريت (راس شمرة في شـــمال ســورية الغربي) سنة ١٩٢٩ واكتشف الكثير مــن النصــوص المدونــة باللغــة الاوغاريتية التي كانت لغة البلدة الرسمية . وان اللغة العربية الجنوبيــة والاوغاريتية والارامية هي اكثر اللغات الجزرية قربا من اللغة العربيــة. اما قرب اللغة العبرية من الاوغاريتية فيعود الى كون العبرية مشتقة من الكنعانية التي تعتبر الاوغاريتية احدى فروعها . وقد دونت الاوغاريتيــة بعلامات تنتهي بمسامير يبلغ عددها ثلاثون والحروف علـــى الــترتيب التالي (الف ، بيت جيميل ، ح ، د ، هــــ ، و ، ز ، ط ، ك ، ش ، ل ، م ، ن ظ ، س ، ع ، ب ، ص ، ض ، ق ، ث ، غ ، .. الــخ وهنــاك

نوع اخر من حرف السين[٢٢] وهي تخلو من حرف الفاء التي استعاضت عنها بالبا P كما في الكثير من اللغات الجزرية . وأكد الاوغـــاريتيون في الكتابة على الحروف الساكنة وتركوا كتابة الحركات مثـــل الفينيقيـــة ويصعب معرفة كيفية نطقهم لها. ويعود تاريخ الكتابات الاوغاريتية الـــى القرون الرابع عشر والخامس عشر ق . م . ويمكن ان نطلـــق عليـــها مسمارية – هجائية . وقد حلت رموزها في وقت قصير بعد اكتشافها من قبل هانس بوير وشارل فيرولو وأدور دورم . وعثر سنة ١٩٤٩ علـــى لوح صغير دونت عليه حروف اللغة الاوغاريتية بالترتيب الذي كـــانت تلفظ به المقارب لترتيب الابجدية اليونانية[٢٣] .

نص من ملحمة أقخت :

معمسك شبعت ين . ط (يسندك عندما تكن مع الخمرة ، بيِّض)

كَـكَـب بيم تئط رحس (سقفك عندما يكن هناك طين واغسل)

نبصك بيم رت بؤن ال (ثيابك عندما تكن مغبرة . عنـــد زيـــارة ايل)

بنم تشمخ وعلن يشل بئت (وجهه مشرق بالمرح وحاجبـــه الاعلـــى مضيء)

يقرب لصب ويصحق (فتح واسعا ممر بلعومه وضحك)

بعن لهدم يتبد يشيء (وضع قدمه على الدكة ورفع صوته)

كَـــه ويصح أبتن أنك ئنخن وتنخ بئرتي (وصاح وصـــرخ . انـــا نفسي سوف أجلس)[٢٤].

بل ان نختتم الكلام عن اللغات الكنعانية ندرج نصيــن الاول للملــك تبنيت ملك صيدا مدون على تابوته يعــود الــى حوالــي ٣٠٠ ق . م . كنموذج للفينيقية الشرقية . والنص الثاني بالبونيقية مكرس للربة تنت .

أولا :

١- انخ تبنت كهن عشترت ملك صدنم بن (انا تبنت كاهن عشــترت ملك صيدا ابن) .

٢- اشمنعزر كهن عشترت ملك صدنم شــخب بــارن (اشــمنعزر كاهن عشترت ملك صيدا رقد في هذا التابوت) .

٣-زمى ات كل ادم اش تفق ايت هارن زال ال ت (لعنتي على كل من يخرج هذا النعش . لا . لا .

٤-فتح علتي ترجزن كاي ادلن كسف أي ادلن (تفتح غرفتي لا تقلقني فليس عندي فضة وليس عندي)

٥-حرص وكل منهم مشد بلت انخ بارن زال ال تفت (ذهب او نفائس لارقد في هذا التابوت لا . لا تفتح)

٦-ح علتي وال ترجزن كتعبت عشترت هد برها وام فت (غرفتي لا تقلقني ولا تثر سخط عشترت فأذا)

٧-ح نقتح علتي ورجز ترجزن ال ي (ك) ن د ز لخ زرع بحيم تحت شم (فتحت غرفتي وأقلقتني فلن تكون لك ذرية بين الاحياء تحت الشمس)

٨-ش و مشكب ات رفام (ولا مرقد بين الاموات)[٢٥].

ثانيا:

١-لربت لتنت بن بعل (الى ربه تنت وجه البعل)

٢-ولادن لبعل حمن اش (وللسيد بعل حمان)

٣-ندر بد ملقرت بن عبد (الذي نذر به ملكرت بن عبد)

٤-ملقرت بن حملكت ك شم (ملقرت بن حملكت لانه)

٥- ع قلا يبركا (سمع صوته ليباركه)[٢٦].

٤- اللغة الارامية :-

تغطي لفظة آراميين (أرامو) مجموعة كبيرة من القبائل التي مثلها كمثل العموريين كانت تتجول في الجزيرة الفراتية. وظهروا لاول مرة في رسائل العمارنة من القرن الرابع عشر ق. م . ومن ذلك الوقت صاروا يذكرون في الحوليات الاشورية بين أعداء الاشوريين . وفي خلال القرنين الحادي عشر والعاشر ق . م . ، وفي الوقت الذي لم تبق

فيه دولٌ قوية في غرب اسيا ، تحول دخولهم التدريجي الى الهلال الخصيب الى هجرات منتظمة وجماعية واستقروا في أعداد غفيرة المناطق التي تركت خالية نتيجة انسحاب العموريين والحيثيين والخوريين وأوجدوا الكثير من الممالك التي سميت باسم بيت مرفوقة باسم أحد أجداد السلالة . وعلى هذا فقد تاسست في جنوب سورية اربع امارات ارامية على الاقل تمتد من سهل البقاع حتى حوران والتي سرعان ما دخلت ضمن مملكة دمشق (دمشقا) القوية . وفي وسط سورية فقد أخذ الاراميون حماث (حما) وتقدموا شمالا وغزوا يعديه سميت صمعل (شمئل) ثم ارفاد (ارباد) التي اسموها بيت اكَوسي وتل بارسيب التي اصبحت المدينة الرئيسية ثم بيت اديني . وعلى الجانب الاخر من الفوات استقروا في أرض الجزيرة العليا وفي وديان أنهر الباليخ والخابور حوالي جبل سنجار . وان الموقع الاثري القديم تل حلف والذي ترك منذ عصور ما قبل التاريخ قد سكن ثانية من قبل الاراميين تحت اسم كَوزانا والتي أصبحت عاصمة امارة بيت باخيانا . واكتظت المنطقة بالاراميين الى الحد الذي صارت معه المنطقة تعرف باسم ارام نهرايم (أرام النهرين) .

ولم يسلم وسط وجنوب العراق فأن التخريبات والغزوات الارامية كانت من الامور التي أقلقت بال الملوك الاشوريين والبابليين . وصار الاراميون يسكنون بصورة مكثفة او غير مكثفة منطقة تمتد من الاردن حتى الخليج العربي . وان تاريخ الاراميين يرتبط مع الاخلامو والسوتيين وسمي الاولين الاخلامو الاراميين .

أخذت اللغة الارامية تقتحم معاقل اللغة الاكدية منذ القرن السابع ق . م . وعندما كان الملوك الاخمينيون يفتشون عن لغة تكون مفهومة وسهلة على جميع الشعوب المختلفة التي خضعت لهم اختاروا اللغة الارامية في

الوقت الذي كانت فيه اللغة الاكدية بقواعدها الصعبة وكتابتها المعقدة في طريقها الى الموت . ومنذ العصر المقدوني استعملت اللغة اليونانة في الاغراض الرسمية وتبعتها اللغة الفارسية القديمة . وبقيت اللغة الارامية اللغة المهمة ولم تتحداها اية لغة اخرى بين سكان الشرق الادنى حتى الفتح العربي. وبلغت عنفوان مجدها في الفترة بين ٣٠٠ ق . م . – ٦٥٠ .

ان الارامية هي نفسها السريانية . ففي الترجمة اليونانية للعهد القديم استبدلت لفظة ارام بسورية (التي تكتب بالسريانية بألف) (سوريا) والنسبة اليها سوريايا أي اللسان السوري . ومن الجدير بالذكر بان سورية لم تكن بالاقليم المحدد قبل العصر السلوقي . ويجعل العهد القديم ارام الابن الخامس لسام بن نوح . وقيل ان الاسم ارام مشتق من الجذر روم الموجود في الكثير من اللغات الجزرية بمعنى السمو والرفعة . ويذكر العهد القديم ارام نهرايم (ربما يكون النهران في التسمية هما دجلة والفرات أو الفرات ورافده الخابور او الفرات ونهر العاصي) وأرام فدان وعاصمتها حران

(معنى الاسم طريق بالاكدية وبنفس المعنى بالارامية) موطن عبادة الاله سين (القمر) ومعبده بيت السعادات (الايخول خول) في العصر الاشوري والكلداني.

وأرام دمشق وارام صوبة (زوبه) التي ربما كانت في سهل البقاع وعاصمتها عنجر (خالكيس) وأرام معكه في شمال فلسطين . وبعد مدة من نشوء المسيحية تتصر جمع من الاراميين ولا نعرف بالضبط متى وكيف تم تنصرهم .

ويصر التقليد الارامي على ان ارامي الرها كانوا أول من قبل المسيحية وذلك على يد ملكهم أبكار الاسود العربي ملك الرها المعاصر للمسيح. ومن ملوك الرها الآخرين كانوا معنى وبكر . ويظهر ان بعد

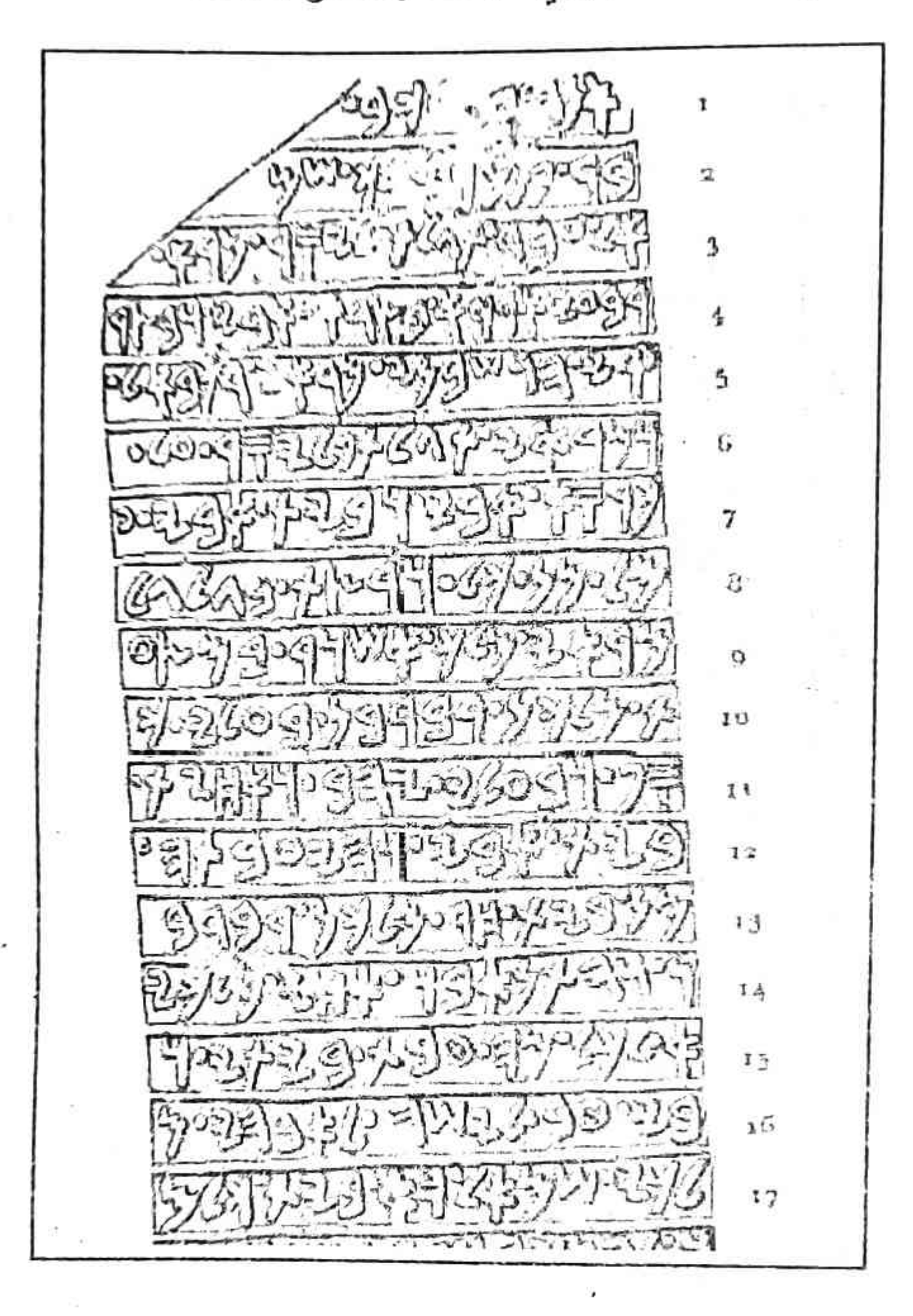
تنصر الاراميين في الرها بفضل حكامها العرب صاروا يسمون انفسهم سوريين (سريانا) لتمييزهم عن الاراميين الذين بقوا على دينهم الوثني.[٢٧] وصارت السريانية بخطها الجديد خاصة بالكنسية المسيحية والادب المسيحي . وعندما وقع الخلاف العقائدي في طبيعه المسيح وأم المسيح وغير ذلك من العقائد التي سببت انقسام الكنيسة، وانقسمت الكنيسة السريانية الى شرقيه (نسطورية) وغربية (يعقوبية). وكان من جراء هذا الانفصال الديني والانقسام السياسي والتباعد الجغرافي اختلاف لغوي ايضا ولو انه ليس بذي أهمية . أما الاختلاف الظاهر في سريانية اليوم عن الارامية فانه ناشيء عن التطور الذي رافق الارامية . وتمخضت الارامية – السريانية في شمال بلاد ما بين النهرين في القرن الخامس الميلادي عن الادب السرياني الغني الذي حمله المبشرون المسيحيون في حلهم وترحالهم ووصلوا به حتى منغوليا . وبقيت اللغة السريانية حية كلغة الكنائس والدين ولا يزال يتكلم الارامية الكثير من الجماعات في غرب اسيا . ويمكن تقسيم الارامية الى: –

١. الارامية الغربية وهي اللهجات الارامية في سورية وفلسطين وتركيا وسيناء ويمكن تقسيمها الى :–

أ. ارامية سورية

١. ارامية دويلات شمال سورية – وأقدم اللهجات الارامية التي وصلتنا قد تم نقلها من الهياكل والتماثيل الصخور المدونه وأقدمها المدونات لملوك دويلات شمال سوريا وشمال بلاد ما بين النهرين مثل أداد وبناموور ركب ملك شمئل من القرن الثامن ق . م . ومن هذا النوع كذلك اثار ارامية تم العثور عليها في سورية وتركيا وفلسطين ومصر وبلاد العرب وحتى بعض مناطق من شمال افريقية وكلها لا تتجاوز

القرن الخامس ق . م . وسنأخذ كنموذج منها كتابة للملك بركب المعاصر للملك الاشوري تجلات بلاصر الثالث.



انه بر ركب (أنا بر ركب)

بربنمو ملك شم (ابن بنمو ملك)

ال عبد تجلات بليسر مرا (شمئل عبد بليسر سيد)

ربعي ارقا بصدق أبي وبصد (نواحي المعمورة من أجل صدق أبي)

قي هوشبني مراي ركبال (وصدقي اجلسني سيدي ركب ايل)

ومراي تجلت بليسر عل (وسيدي تجلت بليسر على)

كرسا أبي وبيت أبي ع (عرش أبي وكان بيت أبي)

مل من كل ورصت بجلجل (يعمل لرفع مجد الملك أكثر من غيرنـــا

وكنت (اسير أمام العربة)

مراي ملك اشور بمصع (سيدي ملك اشور بين)

ت ملكن ربربن بعلي ك (ملوك عظماء أصحاب)

سف ويعلي ذهب وأحذت (فضه وأصحاب ذهب وأخذت)

بيت أبي وهيطته (بيت أبي فأصلحته)

من بيت حد ملكم ربرب (حتى تصبح من أعظـــم) بيـــوت الملـــوك الاماجد

ن وهتنا بواحي ملكي (وما رغب اخواني الامراء)

الكل مه طبت بيتي و (طاب لهم في بيتي)

بي طب ليشه لا بهي م (وبيت طيب لم يكن لابائي)

لكي شمال ها بيت كلم (ملوك شمئل لكن ببيت كلامو)

ولهم بها بيت شتوال (كان لهم وهو بيت الشتاء)

هم وها بيت كيصا و (وبيت القيظ)

انه بنيت زنه (لذلك بنيت هذا البيت)[٢٨]

ان من صفات الارامية القديمة هذه التي تختلف بها عـــن اللـــهجات الارامية التالية استخدامها القاف التي تحولت في الاخرى الى عين مثـــل أرقا (أرض) الى أرعا .[٢٩]

٢. لهجة قرى منطقة القلمون – وهي لهجة ارامية حديثة يتكلم بـــها الان بضع قرى في هذه المنطقة التي تبعد ٦٠ كم الى الشـــمال من دمشق أكبرها قرية معلولة . واللهجة بـــالواقع خليـــط مـــن اللهجتين الشرقية والغربية وربما تكون أكثر قربا الى الاولـــى . وتتميز بقلب القاف كافا في الكثير من الالفاظ واذا ما اقتبســـوا كلمة أجنبية طبعوها بختم ارامي مميز .

٣. لهجة طور عابدين – وهي لهجة ارامية حديثة أيضـــا تعـــرف بالطورانية يتكلمها سكان المنطقة الجنوبية الشرقية مـــن تركيـــا والقريبة من الحدود العراقية بقرى عدة أكبرها ايستر ومديـــت . وتحوي اللهجة الكثير من الكلمات العربية والكردية والتركيـــة. وهي مثل اللهجة الاثورية تستعيض باسمي الفـــاعل والمفعـــول عن الماضي والمضارع بالجملة .

٤. ارامية الرها (ايدسا)[٣٠] وهي على غاية الاهمية وتعرف أيضـــا بالسريانية وتمثلها ترجمة البسيطة (فشيطتا)[٣١]. وكمـــا أســـلفنا القول تبع الانقسام الديني والسياسي اختلاف لغوي ولو انه غـــير مهم فالشرقيون يتلفظون الكلمة الاها (الله) بالفتح والتشديد بينمـــا يلفظها الغربيون (ومنهم الموارنة) الوهو بدون تشديد . كمـــا ان المد الطويل للحرف أ يصبح واواً طويلة .

ب. ارامية فلسطين - ويمكن قسمتها الى:-

١. ارامية وسط فلسطين – وهي اللهجة التي كـــانت ســـائدة فـــي فلسطين بالعهد الروماني وقد جاءت متـــأثرة بالعبريـــة . وقـــد سميت أيضا اللهجة الفلسطينية .

٢. ارامية الجليل – وهي مشابهة للسابقة كما يظهر مـــن حادثـــة الرسول بطرس لما أنكر كونه من تلاميذ السيد المسيح وبـــادره

البعض بالقول (في الحقيقة أنت أيضا منهم فان لهجتك تدل عليك) .

٣. اللهجة السامرية – وهي لهجة تكلمها قوم كانوا بالاصل من اليهود وانفصلوا عنهم في أواخر القرن الخامس ق . م . لاسباب دينية وهم لا يتقبلون من أسفار العهد القديم سوى الخمسة الاولى . وهذه اللهجة بالواقع خليط من ارامية سورية وبابل ويظهر أن لهجتهم لم تكن لتختلف كثيرا عن ارامية وسط فلسطين والجليل . فالسيد المسيح تحدث عند مروره مع تلاميذه بالسامرة مع امرأة سامرية عند البئر . وقد عرفت المرأة من لهجته فلسطيني . وان حروف الحلق في هذه اللهجة مثل الحاء والهاء والعين تلفظ همزة . كما تشوه لفظ بعض حروفها الابجدية فالهاء مثلا تلفظ بي .

٤. ارامية أسفار العهد القديم – وان تشابهها الكبير مع لهجة فلسطين الارامية جعل الكثيرين يعتبرونها مدونة وتمثل لهجة فلسطين الارامية وتتمثل هذه بالفصول المدونة بالارامية من العهد القديم من اسفار عزره ودانيال .

مثال – رحوم بعل تعيم وشمشاي سفرا كثافو إكَرا حدا عل يروشليم لئر تخششته ملكا كنيما – أذين رحوم بعل تعيم سفرا وشعار كثا وثهون دنيه وافارساذكية تربلائية افارسية أركوه بابلية وشعار اميه دي جيكَلي اسنابار ربا ويقيرا همو بقيريا دي شمرين وشعار عفر ناري .

(رحوم صاحب الرسالة وشمشاي الكاتب كتبوا رسالة واحدة حول القدس الى أرتحششتا الملك كما يلي – بعد ذلك رحوم صاحب الرسالة وشمشاي الكاتب وبقية أصحابه القضاة والحكام الموظفين الفرس والاوركيين والبابليين وبقية الناس الذين سبب نفيهم اشور بانيبال الكبير والنبيل وجعلهم يستقرون في مدن السامره والبقية بعبر النهر) .

المعروف أنه لما قلت معرفة اليهود بالعبرية وصار من الصعب عليهم قراءة نصوصها والتحدث بها ظهرت الضرورة الماسة لترجمة اجزاء من العهد القديم الى اللهجة الارامية المحلية مع الاخذ بالارامية الفصحى ولتكون بأسلوب ارامي مفهوم ذي اسلوب رفيع قدر الامكان . وان الترگوم النلسطيني قد كتب بلهجة فلسطين الارامية العامية (لهجة وسط فلسطين والتي أسماها البعض لهجة اليهودية) . وهناك تركوم سامري (تفسير لاسفار العهد القديم مدون باللهجة السامرية) .

Phon. Value	Palmyrene	Syriac: Early Syriac	Estrang.	West-Syrian or Serta	East-Syrian or Nest.	Jacob.	Christ. Palestin. or Palestin. Syriac	Mand.	Manichaean
ʾ ء	[illegible]	[illegible]	[illegible]	[illegible]	[illegible]	[illegible]	[illegible]	[illegible]	[illegible]
b ب	[illegible]	[illegible]	[illegible]	[illegible]	[illegible]	[illegible]	[illegible]	[illegible]	[illegible]
g ج	[illegible]		[illegible]	[illegible]	[illegible]	[illegible]	[illegible]	[illegible]	[illegible]
d د	[illegible]	[illegible]	[illegible]	[illegible]	[illegible]	[illegible]	[illegible]	[illegible]	[illegible]
h ه	[illegible]	[illegible]	[illegible]	[illegible]	[illegible]	[illegible]	[illegible]	[illegible]	[illegible]
w و	[illegible]	[illegible]	[illegible]	[illegible]	[illegible]	[illegible]	[illegible]	[illegible]	[illegible]
z ز	[illegible]		[illegible]	[illegible]	[illegible]	[illegible]	[illegible]	[illegible]	[illegible]
ḥ ح	[illegible]	[illegible]	[illegible]	[illegible]	[illegible]	[illegible]	[illegible]	[illegible]	[illegible]
ṭ ط	[illegible]	[illegible]	[illegible]	[illegible]	[illegible]	[illegible]	[illegible]	[illegible]	[illegible]
y ي	[illegible]	[illegible]	[illegible]	[illegible]	[illegible]	[illegible]	[illegible]	[illegible]	[illegible]
k ك	[illegible]	[illegible]	[illegible]	[illegible]	[illegible]	[illegible]	[illegible]	[illegible]	[illegible]
l ل	[illegible]	[illegible]	[illegible]	[illegible]	[illegible]	[illegible]	[illegible]	[illegible]	[illegible]
m م	[illegible]	[illegible]	[illegible]	[illegible]	[illegible]	[illegible]	[illegible]	[illegible]	[illegible]
n ن	[illegible]	[illegible]	[illegible]	[illegible]	[illegible]	[illegible]	[illegible]	[illegible]	[illegible]
s	[illegible]	[illegible]	[illegible]	[illegible]	[illegible]	[illegible]	[illegible]	[illegible]	[illegible]
ʿ ع	[illegible]	[illegible]	[illegible]	[illegible]	[illegible]	[illegible]	[illegible]	[illegible]	[illegible]
p ف	[illegible]	[illegible]	[illegible]	[illegible]	[illegible]	[illegible]	[illegible]	[illegible]	[illegible]
ṣ ص	[illegible]	[illegible]	[illegible]	[illegible]	[illegible]	[illegible]	[illegible]	[illegible]	[illegible]
q ق	[illegible]	[illegible]	[illegible]	[illegible]	[illegible]	[illegible]	[illegible]	[illegible]	[illegible]
r ر	[illegible]	[illegible]	[illegible]	[illegible]	[illegible]	[illegible]	[illegible]	[illegible]	[illegible]
sh ش	[illegible]	[illegible]	[illegible]	[illegible]	[illegible]	[illegible]	[illegible]	[illegible]	[illegible]
t ت	[illegible]	[illegible]	[illegible]	[illegible]	[illegible]	[illegible]	[illegible]	[illegible]	[illegible]

٢. الارامية الشرقية وتمثل اللهجات الارامية في العـــراق وايـــران وتقسم الى لهجات عدة:-

أ. ارامية الدولة – وهي الارامية المستعملة في الكتابات المتعـــددة التي وصلت من القرن الســـابع – الخـــامس ق . م . وســـميت ارامية هذه الكتابات بارامية الدولة لان الدولـــة الاخمينيـــة قـــد اعترفت بالارامية كلغة رسمية . وقد استخدمت الاراميـــة فـــي العصر السرجوني من الدولة الاشورية على نطاق محدود . فقد وصلت ملخصات في الارامية للعقود المدونة باللغة الاكديـــة . وعثر على كتابات عدة أرامية في ايـــران والعـــراق وســـوريا ومصر وشمال الجزيرة العربية . ومن اسيا الصغرى وصلـــت نقوشٌ ثنائية اللغة مثل النصوص الارامية – اليونانية والاراميـــة – الليدية . وأدى انتشار الارامية في ايران والبلدان المتاخمـــة لها الى استخدام رجال الدين البوذي لها في مواعظهم الدينية في منطقة الحدود الايرانية – الهندية .(٣٢)

ب.ارامية التلمود البابلي والترگوم البابلي – وفي الوقت الـــذي دون فيه التلمود الفلسطيني بارامية فلسطين دون التلمود البابلي بالاراميـــة الشرقية التي كانت شائعة في العراق .

ج.الارامية الكلدانية – ويتكلمها الكلدانيون في قرى عدة في شـــمال العراق مثل القوش ، تلكيف ، تل اسقف وبطنايا ... الـــخ . وقـــد تأثرت هذه اللهجـــة كثيرا بالعربيـــــة والكرديـــــة وحتـــى التركية.

مثال – بليطلي من بيثا موخو شكو زيللي لشوقا تدزونين بوصــــرا غزيلي قصاوا معوزلا دئيرى لبيتا قلولو) خرجـــت من البيت صباحـــا وذهبت الى السوق لأ شتــــــري اللحم فوجدت حـــانوت القصـــاب مغلقا فرجعت الى البيت سريعا) .

د. اللهجة الاثورية – وقد اطلقت هذه اللفظة على اللهجة الارامية الشرقية منذ أواخر القرن التاسع عشر تقريبا اثر اطلاق لفظه الاثوريين على جماعة من السريان النساطرة الذين يسكنون ورميه ايران وشملت بعد ذلك مسيحيي النساطرة في شمال العراق وتركيا من قبل بعثة رئيس اساقفة كنتربري . وقد اطلق عليهم لفظة الاثوريين وهم سريان نسطوريون يتكلمون اللهجة الارامية الشرقية العامية . وأطلق الكتاب العرب والسريان على كنيستهم اسم الكنيسة القديمة . واللهجة الارامية الاثورية هي لهجة ارامية شرقية حوت الكثير من الكلمات العربية والفارسية والتركية مما جعلتها تبتعد كثيرا عن السريانية الفصحى . وقد أصبحت أخيرا لغة أدبية وضع لها المستشرقون قواعد ومعاجم ونشرت بها بعض الكتب الادبية وأول كتاب طبع بهذه اللهجة هو الكتاب المقدس. واطلق عليها منذئذ اسم اللغة الحديثة (الشانافانا) . ومن اهم خصائص اللهجة الاثورية استبدال الحاء بالخاء ، والهاء بالهمزة ثم فقدان فعلي الماضي والمضارع والاستعاضة عنهما باسمي الفاعل والمفعول.

مثال – إيوا دوكثا سعيد برونه سلطان زهمت رابا كَـويرخة قامايه إِيمن شقيلله خوكمه . قد ليثواله الاهييارته زورتاكَـو عشاير عمِـاني . (كان مركز سعيد بن سلطان حرجا جدا في الاشهر الاولى من تسلمة الحكم اذ لم يمتلك الا دعما قليلا بين القبال العمانية) .

هـ . اللهجة المندائية – وهي اللهجة التي يتكلمها الصابئة (المغتسلة ، نصارى مار يوحنا) المنتشرون في العراق على الاخص . وتتميز اللهجة المندائية – وهي ارامية شرقية بجملة ميزات – فرسمها يختلف عن الرسم الارامي وخطها شديد العناية بأصوات المد حتى انه لا يترك صوتا دون أن يرمز اليه. واستحالت الحاء في المندائية الى هاء وقد يذوب صوت الهاء تاركا محله الفا لينة أو فتحة. وقد تتحول الحاء الى ياء وقد تستبدل العين الى همزة أو ياء أو ألف لينة . وقد تكتب

العين وتلفظ همزة أو هاء أو تسقط نهائيا . وقد يحل العين محل الياء كتابة . وقد يتحول حرف الحاء الى هاء أو يسقط تاركا تشديد الحرف الذي يسبقه . كما تسقط الهمزة والنون من ضمير المفرد المخاطب عند اتصاله باسم المفعول (مفعل) . وتبدل القاف كافا مثل كوشطا (قسط) بدل قشتا او كافا وتبدل الذال الى زاي واضافة عين الى حرف الجر باء وتحول التاء الى دال وسقوط الواو الخاص بالجماعة من فعل الامر . كما حدث تحوير على الفاظ عدة منها يرحا (شهر) التي تلفظ يهرا بالمندائية . وتحوي المندائية الكثير من الالفاظ العربية والفارسية مثل همانا (زنار) وكنزيرا (الرئيس) ودركة (طريق)[٣٣]. وفي الاوزان فهي كأي لهجة ارامية شرقية وتحوي على ما يقارب الستة والعشرين اشتقاقا رئيسيا.[٣٤]. وقد أتى بهذه اللغة الكثير من الكتب الادبية والدينية منها الكنزا (الكنز) والقلسطا الخ .

مثال – إبرخ يردنه ادمية هيي مشبّه ماري كوشطة سنخون (تبارك الماء العظيم ماء الحياة سبحان الهي احفظ عهده) بشميهون إد هيي ربي أسوثة وزكونه نهويلخ (بأسماء الحي الرب العظيم سلام عليك) .

يا أب ابوهن ملكا بريا ويس يردنه ادمية هيي (يا أبا الاباء ملك برياويز الماء العظيم ماء الحياة)

بشميهون اد هيي ربي هللنين أيدن بكشطة واسفن بهيمنوثه (بأسماء الحي العظيم اطهر يدي بالعهد وشفتي بالايمان) مللنين ابملالي ادزيو وإزهي طبنّ بصري دنهور (لينطقنا بكلام النور ولكن ضميري مؤمن بالصلاح) إبرخ اشمخ ومشبّه ماري منداد هيي ابرخ (تبارك اسمك سبحانك وسبح بأسمك يا الهي ويامنداد دهي تبارك) .

ومشبّه هاخ برصوفه ربه ديقار اد من ناقشي إفرش (وسبحانه ذو السيماء الجليلة الذي انبعث من ذاته)[٣٥].

و. ارامية الكتابات المانوية.

٣. ارامية العرب الاوائل – وقد تكلمت الارامية وكتبت بها بضع جماعات من العرب امثال التدمريين والحضريين والانباط .

أ. أرامية تدمر – ان اللهجة التدمرية قريبة الشبه بلهجة الانباط الارامية التي كانت على صلة تجارية قوية معها . وقد تأثرت ارامية تدمر باللغتين اليونانية واللاتينية حيث نجد بها الكثير من الكلمات بهاتين اللغتين أمثال جرامانس ، اركونيا ، سدقيا، هبطيقا ، هيجمنا ، دجما ، بيلوطا ، اكسنيا ، تجما ، نموسا، لجيونا ، قلنيا الخ . وتعود أقدم الكتابات التدمرية الى القرن الاول ق . م . وتعود اقدم الكتابات التدمرية +++ويمتد تاريخها الى القرن الثالث الميلادي. واذا كان هناك آراميون بين سواد تدمر فان غالبيه التدمريين وعلى الاخص حكامهم وكبارهم كانوا من العرب . وقد كتب التدمريون بالارامية التي غلب على قلمها التربيع ووصلت الكثير من كتاباتهم الارامية هذه . والاسماء التدمرية عربية خالصة وقل ما حوت كتاباتهم الالفاظ والتعابير العربية وحتى المشابهه لها . ولكنها تضمنت أسماء عدد من الاسر والقبائل كتبت قبلها لفظة بني بمعنى من ال .

بتفحص أسماء اسر وقبائل مدينة تدمر نجد غالبيتها ارامية وبعضها عربية في وقت تكون فيه أسماء أهل البادية من هذه عربية[٣٦].

مثال – كتابه تعود الى سنة ١٣٩ –

بولا ودمس عبد وصلميا الن تدويهون (المجمع والامة صنعوا هذين التمثالين) لا عيلمي برحيرن برمقيمو بر حيرن متا (لا عيلمي بن حيرن متا)

ولحيرن أبوهي رحيمي مد يتهون ودحلي الهيا (ولحيرن أبيه (حيث كانا) يحبان مدينتهما ويتقيان الهتهما)

بد يلدي شفر ولهون ولالهيون بكل مبو كله (وكانا قد أحسنا لهم (للناس) وللآلهة في كل الشؤون)
ليقرهون بيرح نيسن شنه (اقيم هذا التمثال تعظيما لهما في نيسان سنة ٤٥٠).[٧٣] .
وفي نقش على تمثال للملكه العربية الزباء –
صلمت سبتميا بتزبي نهيرتا وزدقتا (تمثال سبتميا بت زبي الفاضلة والصديقة)
ملكتا سبتميوا زبد رب حيلا (الملكه سبتميا زبدا قائد الخيالة)
ربا وزبي رب حيلا دى تدمور قرطسطوا (الاكبر وزبي قائد الخيالة التي بتدمر القائدان)
اقيم لمرتهون بيرح اب دي شنت (اقيم لسيد تهما بشهر اب سنة)[٣٨]
واغلب الاثار التدمرية من منطقة تدمر وبعضها في شمال افريقية وروما والمجر وانكلترة لان جموعا غفيرة من التدمريين قد خدموا بالجيش الروماني .
ب- اللهجة النبطية – وهي الارامية التي استخدمها الانباط العرب الذين سكنوا شرق الاردن وسيناء وشمال بلاد العرب وبعض اجزاء من سورية . ويرجع اصل الخط النبطي الى المجموعة الجزرية الشمالية للخطوط . وقد تطور الخط النبطي عبر التاريخ ويمكن تمييز خط قديم واخر متأخر فيه . وامتاز الخط المتأخر بالميل الى ربط الحروف مع بعضها ومد بعض الحروف نحو اليسار ويمكن لقراء الخط العربي تمييزه . واستعملوا في كتاباتهم المتأخرة الكثير من الالفاظ العربية . وقد تقوم الالف في اللهجة النبطية أحيانا محل الهمزة عندنا . وقد تقوم مقام المدة عندما تكون في وسط اللفظة ونهايتها . وقد يحل محلها الواو والياء كما في روفو مكان رأفو ورأف (بضم الراء والهمزة وتسكين الفاء). وأروس مكان اراس .

واستعملت الجيم في الكتابات النبطية المتأخرة لا كالجيم الفارسية بل كالجيم العربية . ويقرأ حرف السين في النبطية شيناً أيضا مع وجود حرف السين.

وقد تستعمل النبطية التاء محل الطاء والعكس كما تدغم الغين والخاء عند اجتماعهما وربما لا تنطق بأحدهما . اما في الاعراب فيعتقد بعض الباحين ان الانباط استعملوا الواو والضمة للرفع والكسرة للجر والفتحة للنصب دون ان يرفقوا الحركات بحرف النون[٣٩] . وهناك احتمال تغييرهم اواخر الكلمات حسب موضع الكلمات من الاعراب . وليس للتنوين وجود بالنبطية ولا لحرف الميم الذي يلحق بأواخر الاسماء العربية الجنوبية للتنكير .

ان غالبية اسماء الانباط عربية مثل لدو (خلد) ولطو (لطف) وحسو (حسن) وامت لت (عبدة اللات) وعقرب (عقرب) . ونظرا لأختلاط الانباط باليونانيين والرومان والمصريين والفرس والاراميين فقد وصلتنا اسماء ليونانيين ورومان لاخرين مثل اوديموس ، يوفرونيوس ، اليكسيوس ، هيبالوس ، يوليوس ، لوقيوس ، مرقس ، سلفانوس ، قزموز، روفوز ... الخ .

كان الانباط يلحقون الواو في الاسماء التي تنتهي بتاء التأنيث واكثرية الاسماء الثلاثية وتلك على وزن أفعل واحيانا على تلك بهيئة فعل مضارع . واذا اضيف الاسم الثلاثي الى مضاف تسقط منه الواو مثل جرمو (جرم) يكون جرم الهي . وقد ترفق الياء بنهاية الاسم المكون من مضاف ومضاف اليه مثل جرم البعلي . وقد توضع ياء بالاسماء المركبة مثل ابن القيني . واستعملوا كلمة أل وبنو للنسبة الى القبيلة .

ان اداة التعريف بالنبطية هي الالف الممدود بنهاية الاسم مثل نفشا (نفس) ، ملكا (ملك) . كما وردت بعض الاسماء مع أل التعريف مثل العز والاتر وفي عبارة هلكت في الحجر . ويتم التصغير عل وزن فعيل

وفعيلت (بضم الفاء وفتح العين) أي بأضافة ياء ساكنة بعد ثاني حرف من الكلمة للتحبب او التحقير .

ان الضمائر منفصلة ومتصلة ومن الضمائر المنفصلة هي للمؤنث وهو (للمذكر) والهاء للغائب ونا للجمع المتكلم مثل (مرانا = سيدنا) هم (للجماعة الغائبين) مثل وولدهم (وولدهم) . اما اوزان الفعل بالنبطية فشبيهة بتلك في عربيتنا . وللأشارة استعملوا الحروف ده ، الن ، دنه، دا (هذا) . ومثل العربية يمكن ان يتقدم اسم الاشارة على المشار اليه .

واستعملوا الواو للعطف ودي ومن كأسماء موصولة ول وعل وب كحروف جر والا للنفي والياء في اخر الاسم للنسبة . وقد وردت في الكتابات النبطية اعداد تدون كتابة حينا ورقما حينا اخر وكانوا يقدمون العشرات على الاحاد في الترقيم[٤٠] .

مثال – هلكت في الحجر وشنت ماه وشتيو وترين بيرح تمزو ولعن مري علما من يشنا القبر ومن يفتحه حش وولده ولعن من يغير دا على منحه (هلكت في الحجر سنة مئة وستون واثنتين بشهر تموز . ولعن رب العالمين من يشناء القبر هذا ومن يفتحه حاشا ولده . ولعن من يغير هذا على منحاه)

دنه مسندا دي قرب منعت بر جدي لدوشرا واعرا اله مرانا دي ببصرا ١١١ ×× لرب ال ملكا ملك نبطو دي احيي وشيزب عمه (هذا المذبح الذي قربه (تقرب به) منعت بن جدي الى ذي الشرى وأعرى الالهين الهينا اللذين ببصرى . بسنة ٢٣ لحكم رب ايل ، ملك النبط الذي احيا وانقذ شعبه) .

يظهر ان النبط الذين ذكرهم العرب كانوا يلهجون بلهجات عربية تبرز فيها العجمة واعتقد العرب بتشويههم اللغة العربية بما ادخلوا من الاصطلاحات الاجنبية الكثيرة واللكنة النبطية . ويقول الجاحظ ان النبطي الصرف يجعل الزاي سينا كأن يقول سورق بدل زورق ويجعل العين

همزة مثل مشمئل بدل مشمعل . وعرف العرب الانباط بأسماء النبط والنبيط والانباط وربما يكون النبيت من الانباط . وتمتد الكتابات النبطية من سنة ٣٣ ق . م . حتى بعد نهاية الدولة سنة ١٠٦ زمن الامبراطور الروماني تراجان[٤١] .

ج- ارامية الحضر – هي اللهجة الارامية التي كتب بها الحضريون العرب الذين سكنوا مدينة الحضر (على بعد حوالي ١٤٠ كم جنوب غربي الموصل) وكانت مملكة حدودية مستقلة ضمن منطقة نفوذ الفرثيين . وقد بقيت مزدهرة منذ القرن الاول الميلادي (ولو ان تأسيسها يعود الى ازمنة اقدم) حتى تهديم الملك الساساني شابور الاول لها سنة ٢٥٦ . وكانت مدينة تجارية مهمة ذات موقع استراتيجي متميز . سكنتها الى جانب اكثريتها العربية جماعات ارامية وفارسية وربما يونانية بعقائد متباينة كما يستدل من الاثار المكتشفة . وقد ورد اسم المدينة على هيئة حطرد شمش (الحضر مدينة الشمس) على المسكوكات الخاصة بها . وذكرتها المصادر بأسم الحضر بالضاد . وقد عثر خلال التنقيبات على ما يزيد عن اربعمائة نص مدون بأراميتها المتأثرة باللهجة العربية . وليس في الكتابات الحضرية اية حركات وحوت على الكثير من اسماء الاعلام والقبائل العربية وهذا امر طبيعي لاغلبية سكانها العرب كما في الكتابات بعض الكلمات الفهلوية الارشاقية.

مثال – بيرح كنون د ٤٦٣ (بشهر كانون من سنة ٤٦٣)
بملكا دي الها اصطبو (اختير بمشيئة الاله)
شمشبرك رب بيتا بحطريا (شمشبرك سادنا بالحضريين)
قشيشا ودردقا وعربيا (شيبا وشبانا وللعرب)
كلهون وكل دي عل ونفوق (كلهم ولكل من مر)
احطرا وكول دي عمر بحطرا (بالحضر ولكل من سكن بالحضر)

وهكون فسقوو دي كول دلجن وب (ومن اجل ذلك قرروا ان كل من يحرف) لجو وملا هدون ... ل ... ن (في داخل هذه المواثيق) .
بشورا بريا (بالسور الخارجي)[٤٢]

ان الفرق بين هذه اللهجات المتعددة من اللغة الارامية (التي احصى عددها الحسن بن بهلول الاواني (نسبة الى أو ان قرب بغداد) الطيرواني من القرن العاشر الميلادي بستة عشر يعود الى كيفية النطق ونوع الالفاظ الدخيلة على كل منهما اضافة الى الفروق بين الاثنين من الناحية العقلية واتجاه الافكار .

يظهر ان قواعد اللغة الارامية لم تدون لمدة طويلة وان اوائل الباحثين في النحو الارامي قد تأثروا بنحاة اللغة اليونانية بعد ان ترجم كتاب (الفراماطيقا) لدايو نيسيوس الكورنثي الى الارامية وكون يوسف الاهوازي (الحزاي) المتوفي سنة ٥٨٠ ميلادية من مدرسة نصيبين هو اول من كتب به مع مار أحودمة (المتوفي سنة ٥٧٥ م) مطران تكريت والمشرق الذي الف كتاب اصول النحو الارامي[٤٣] . وان يعقوب الرهاوي (المتوفي سنة ٧٠٨) كان اول من الف دراسة منظمة في النحو الارامي لم تصلنا مع الاسف مع رسائل عدة في اللغة الارامية ونحوها. وقد أعد يعقوب هذه الدراسة بناء على طلب بولس من قسسة انطاكية لاجل وضع قاعدة لتمييز الحركات عن بعضها[٤٤] علما بأن افراهاط الحكيم (المتوفي سنة ٣٤٥) كان قد كتب قصائد في الابجدية الارامية .

وجدت عند الاراميين طريقتان للدلالة على الحركات ظلتا بالاستعمال حتى الآن .

١-طريقة الحروف – حيث اتخذ الاراميون الغربيون في القرن الثامن خمسة أحرف من اليونانية يكتبونها فوق الحروف الارامية أو تحتها بحسب الاختيار للدلالة على حركاتها .

٢-طريقة النقط الصغيرة وهي ان يرسم تارة فوق الحرف وتارة تحته وتارة فوقه وتحته نقطة دقيقة واحدة أو أكثر للدلالة على حركاته وهي أكثر شيوعا بين الآراميين الشرقيين .(٤٥)

قبل ان نختم الكلام عن الارامية من المستحسن ان نلقي نظرة على بعض الاستعمالات بها . فالضمائر المنفصلة في الارامية أنا (أنا) ، أنت (أنت) ، اتت (للمؤنث أنت) ، هوو (هو) ، هي (هي) هينان (نحن) ، اتون (انتم) ، اتتين (انتن) ، هينون (هم) ، هينين (هن) أما الضمائر المتصلة فهي كما في ترتيب نهاية كلمة دين التالية – ديني (الياء للمتكلم) ، الكاف للمخاطب) ، دينوك (الشخص الثاني المخاطب المؤنث) ، دينه (الشخص الثالث المفرد) ، ديناه (الثالث المفرد المؤنث) ، دينين (الشخص الاول الجمع) ، دينكون (الجمع المخاطب المذكر) ، دينكين (الجمع المخاطب المؤنث) ، دينهون (الشخص الثالث الجمع المذكر) دينهين (الشخص الثالث الجمع المؤنث) .

يكون النفي بالحرف لا . ومن حروف الجر هي (في) ، لي (الى) مين (من) كابي (مع) ، ومن الظروف بثور (بعد) ، قابيل (قبل) ، قدام (أمام) ، عم (مع) كوبي (تحت) ، وهناك ايماث ده (عندما) ، من ، من ده (منذ) ، ميشون ده (بسبب) ، هيق ، كاد (كما) ، عل ده (قبل) ، كيوان ده (هاذ) ، كاد (عندما) ، بارا (خارج)، ايق ، هيق (كيف) ، كين (كذا) ، هاد انا ، كيدون (الان) ، عوذ ، توران (حتى الان) تامان (هناك) ، هيكا (حيث) ، هالي (هكذا)، ليما (لماذا) .(٤٦)

٤. اللغة العربية الجنوبية – تعتبر الدولة المعينية أقدم الدول التي نشأت جنوب بلاد العرب حيث تأسست حوالي سنة ١٢٠٠ – ٦٢٠ ق . م . تبعتها الدولة السبأية . وهناك ملوك سبأ وذو ريدان وكذلك ملوك قتبان وحضر موت . ثم الدولة الحميرية التي استمرت حتى غزو الاحباش لليمن في القرن

السادس الميلادي عندما قتلوا الملك ذو نؤاس وأبدلــــوه بــاخر مسيحي اسمه سوميبع . وظلت البلاد في كفاح انتهى بها الـــى زوال نفوذ الاحباش سنة ٥٧٠ بقيادة سيف بن ذي يزن وظلــت كذلك حتى الاسلام . ونقصد باللهجات العربية الجنوبية لـــهجات سكان المناطق الجنوبية من جزيرة العــــرب ونحصرهـــا فـــي اللهجات المعينية والحضرمية والقتبانية (التـــي تشـــابه تقريبـــا اللهجة الاوسانية) والســـبئية (وتشـــابهها اللهجـــة الحميريـــة) والحرامية. وهناك اللهجتان الشخورية والقراوية اللتـــان كانتـــا مستعملتين في مهرة وعمان واللهجة السقطرية في سقطرة وقـــد اطلق على خط هذه اللهجات اســـم المســـند وكتـــب بالطريقـــة الثعبانية وسمي بالمسند لان حروفها ترسم على هيئـــة خطـــوط مستندة الى أعمدة . وان حروف المسند هي حروف الابجديـــة العربية. وقد انقرضت لغة المسند بجميع لهجاته الا من مفردات قليلة لا تزال موجودة بين القبائل اليمنية . وقد تكون الكتابـــات المعينية هي الاكثر قدما حيث لم تحوِ غالبية النقـــوش اليمانيـــة القديمة على تواريخ خاصة المعينية منها علماً بان الخط المعيني لم يطرأ عليه أي تغيير في جميع أطواره عكس القلم الســـبئي الذي يسهل تمييز خط قديم ومتأخر فيه . وتمتاز كتابات المســـند المتأخرة عن القديمة بزخرفتها وتحسنها . وهناك كتابات مدونـــة باسلوب موجز يدل في الغالب على كونــــــها مســـتخلصة مـــن مدونات أقدم كانت كاملة انذاك .(٤٧) وقد قسم البـــاحثون هـــذه اللهجات الى مجموعتين :-

أ. مجموعة لهجة السين – وتشمل المعينية والحضرمية والقتبانيـــة وسميت كذلك لكثرة ادخالها حرف السين في بدايات الافعال وضمير الغائب مثل سكبر (كبر ومعناه اختار كبيرا) وسغذب (عذب ومعنـــاه

رمم) ، مقمهس (مقامة). واستعمل القتبانيون لام التعليل (مثل السبئية) بدلا عن الكاف التي استعملتها اللهجة المعينية والحضرمية. وتدل الكتابات التي عثر عليها في كمنا بان اللهجة الحرامية كانت تتكلم بلهجة السين ايضا . وتدل الكتابات التي وجدت في المنطقة بين بيحان وشبوه على وجود لهجة هي مزيج بين لهجتي قتبان وحضر موت كانت تعتبر السين ضميرا وحرف علة بنفس الوقت .

ب. مجموعة لهجة الهاء – تشمل اللهجة السبئية ومثيلتها الحميرية وهي تستخدم حرف الهاء بدلا عن السين في أول الفعل . مثل هقني (أعطي)، هوفي (أوفي). وكتبت بهذه اللهجة النقوش من مأرب وظفار وناعط وهمدان . وقد تطورت هذه اللهجة عبر الزمن متخذة اتجاهات متباينة[٤٨] وعلمنا بقواعد هذه اللهجات مستمد من الكتابات الكثيرة التي وصلت والتي استعملت الخط المسند ونعرف عن عدم تقيدها بنفس الخط حيث يكتبون من اليمين الى اليسار ثم يرجعون من اليسار الى اليمين (الطريقة الثعبانية أو الافعوانية) . ولما كانت الكتابات خالية من التشكيل أو ما يساعد على ضبط الكلمات فيها صارت تشكل صعوبة كبيرة للباحثين فيها . فليس من السهل معرفة زمن الفعل مثلا أو كونه لازما أو متعديا . كما لم يعثر في الكتابات العربية الجنوبية على الافعال الا في صيغة الغائب مما جعل البعض يعتقدون بان العرب الجنوبيين قد اقتصرواْ على صيغة الغائب في الافعال دون صيغ الفعل الاخرى . كما لم يعثر لحد الان على نص فيه ضمير متكلم بل بصيغة ضمير الغائب . ويقوم ضمير الغائب هو وهي في السبئية مقام هو في العربية . اما المعينية والقتبانية

واللهجات الاخرى فتعبر عنه بسو وس للضمير الغائب المذكر . أما الغائبة فيعبر عنها بها في السبئية وسا في المعينية وهو يقابل هي في العربية . أما ضمير الغائبين فيعبر عنه بهمي بالسبائية وسمو في المعينية والقتبانية (هم في العربية الشمالية) .

يلاقي من يقرأ الكتابات العربية الجنوبية صعوبة في ضبط الاسماء فان اهمال الكتاب تحريك الحروف الصامتة التي تكون منها الاسماء يشكل صعوبة في ضبط الاسماء وتعيين مواضعها في الجمل . علما بان هناك أسماء كثيرة في العربية الجنوبية لا وجود لها في اللغات الجزرية الاخرى وقد وصلت الكثير من الاسماء الشخصية المذكر منها والمؤنث فمن الاولى هناك أزد ، مرثد ، سمهيفع الخ . والاسماء بصورة عامة أما بسيطة تتكون من ثلاثة حروف صامتة مثل هجر (مدينة) وبعل (رب) أو مزيدة سواء بأولها أو اخرها (الف أو تاء أو ميم أو نون أو ياء) مثل اصعم (اصبع) وتحرج (ادارة) الخ والاسم من حيث الجنس على نوعين مذكر ومؤنث وللتأنيث علامة تاء توضع في نهاية الاسم مثل بعلت (ربة) . والاسم من حيث العدد على ثلاثة انواع مفرد ومثنى وجمع وعلامة المثنى ني في المعينية ون في السبئية مع ان مثل معليني (المعليان وصلمنهن ذهبن الصنمين من الذهب) . وينتهي المثنى سواء للمؤنث أو المذكر بالياء مثل ثني محفدي (محفدان) وثنتي صفحتي (صفحتان) . والجمع أما صحيح بالحاق النون في نهاية الاسم أو يتقدم حرف الهاء على النون أحيانا . وينتهي جمع المذكر السالم بالميم مثل حميرم (الحميريين) والمؤنث السالم بالتاء مثل مشيمت (غلال) واحيانا المؤنثة بالميم مثل عشره ألفم قطنتم (عشرة الاف شاة) . وهناك بعض أسماء لم تلحقها الميم مثل ثني اسن (انسانان) . ووردنا جمع تكسير على

وزن أفعل مثل املك او افعلت مثل امـــــترت وفعولـــت مثـــل كبـــودت (ضرائب)[٥٠].

وان جميع التكسير هو الاكثر شيوعا مثل أسد (اســـود) أي جنـــدي وشراك (شـــركاء) ، أثمـــار (أثمـــار) مصـــانع (مفردهـــا مصنـــع أي قصر)..[٥٠] وهناك في اللهجات العربية الجنوبية جمع الجمع مثل بيـت – ابيت – ابيتت .

ان اداة التعريف في العربية الجنوبية هي النون مثـــل ذي مســـندن (هذا المسند) واحيانا يتم التعريف بأسم مثل معربم (العـــرب) ، وان اداة التنكير في اللهجات العربية الجنوبية هي حـــرف م أيضـــا مثـــل اسـدم (جندي) وملكم (ملك) . ويتم التعريف أيضا بــــــ تـــن مثـــل معدوتـــن (العدوة). ومن ادوات أسماء الاشارة ذن للمفرد المذكـــر وذت للمفـــرد المؤنث مثل ذن مسندن (هذا المســـند) وذت هقنيتـــن (هـــذه العطيـــة) . وللمثنى الن وذين مثل الن نخلنهن (هاتان النخلتـــان) ، ذيـــن صلمنـــهن (هذين التمثالين) . أما الجمع فيكون بذتن وذتو عند القتبانيين وألت عنـــد السبأيين مثل ذتن أسطرن (هذه المسانيد) ، ألت سباتن (هذه المغـــازي) . ثم ها ، هو (هذا للمفرد المذكر) ، هوت (ذلك) همـــت (هـــؤلاء للجمـــع المؤنث) . وكل هاء تقلب سينا في السبئية . ومن أدوات اسم الموصـــول ذ (الذي) مثل ذ بمريب (الذي بمأرب) ويأتي للمفرد والمثنى والجمـــع . ثم ذت (التي) مثل ذت هقنتن (هذه العطية) .

وبالسبئية هناك ألو للجمع والى . وتتبع الصفـــة الموصـــوف فـــي التذكير والتأنيث والافراد والتثنية فقالوا أولدم هنام (أولاد ذكور نافعين).

جاءت الافعال صحيحة ومعتلة مثل هرج (جاد) ، هوعد (وعــد) ، شوف (شاف) ، هطع (أطاع) ، وضو (رضى) . ولديهم الافعال المجردة مثل هرج (قتل) والمزيدة مثل رزم (أبلــغ)، كــبر (انتخــب) ، اعتكــر (عبث) الخ . وتضاف النون مثل عذبن (رمم) . وهناك مشتقات الفعــل مثل اسم الفاعل على وزن فاعل مثل ملك (مالك) . وتحذف الالف كتابـة مثل سلحن (سلحان)، ريدن (ريدان) . واسم المفعول على وزن مـــهفعل (مهنكر) ومسفعل . ثم المصدر واوزانه تفعل مثل تصور وينتهي بالتــاء المفتوحة تفعلت مثل تنبلت . ثم المصدر الميمي على وزن مفعل للثلاثـي مثل مرأس ولغير الثلاثي مفتعل (مقتدم) أي مقدم . واتى المصدر علـى اوزان فعال وتفعيل وفاعال وهفعال واسفعال وتفعــال وتفعــال (بكســر التاء) وانفعال وافتعال واستفعال.

أما حروف الجر فهي الباء ، اللام ، من ، الكاف ، بن ، بعد ، لــن، عم ، (مع) ، عد (بكسر العين بمعنى حتى ، الـــى) تحتــي (تحــت) ، عدي. واستعملوا الواو للعطف وقد يقال فاو (او) . ثم الفاء التي تأتي بعد الشرط مثل هم ال تاخذ فحلت نفسو (اذا لم يسلم نفسه فسيحل قتله) . امــا الباء فترد غالبا في القتبانية وتدخل على المضارع في المعينية (بمعنــى حين) . ثم بذت (لانه) يكن (كما) ، بن كم (حين) وهم (ان) . امــا ادوات النفي فهي ال ولم (وتدخل على الفعل) . واستعملوا كن بمعنى حينمـــا و (بكن) بمعنى لان و (يذت) بمعنى لما . والراجح انهم استعملوا للاستفهام (من) للاشخاص وما للاشياء كما فــي اللغــة العربيــة[٥١]. وان اكــثر الكتابات المتوفرة هي باللغة السبئية لذا صارت معرفتنا بلهجتها اكثر من

البقية . وقد وجدت النقوش المعينية في قرناو وبراقش باليمن وفي ديدان (العلا في شمال غربي الجزيرة العربية). وكشف نقش في مصر لتاجر معيني اسمه زيد بن زيد ذو ظيران كان يجلب المر والبخور الى مصر في العصر البطلومي . وامتاز الخط المعيني بمحافظته وبقائه على ما هو عليه. وشاعت الكتابات القتبانية في وادي بيحان وحريب . وعمت الحضرمية في وادي حضر موت وساحلها . وقد بقيت الحضرمية مدة اطول من القتبانية حيث ان اخر الكتابات في القتبانية تعود الى القرن الاول الميلادي في وقت استمرت به الحضرمية حتى القرن الثالث تقريبا.

وشاعت الكتابات الحرمية في منطقة حرم غرب معين قرناو . وتمتاز هذه اللهجة المحدودة الانتشار استخدامها حرف الجر من في طريقة تماثل استعماله في العربية الشمالية . وقد عثر على كتابات في العربية الجنوبية بأماكن شتى من العالم لعلاقاتهم التجارية امثال جزر ديلوس وكريت والحبشة ومنطقة الخليج العربي والعراق والفيوم وبير مينيخ في مصر العاليا . وان الخط العربي الجنوبي (المسند) يقوم على كتابة الحروف الصامتة دون الحركات لذا ستظل معلوماتنا بطبيعة الحركات بها غير معروفة . وتقاس مع اقرب اللغات لها وهي لغة الاجاعز (الجعزية) وهي اللغة الكلاسيكية الحبشية واللغة العربية الشمالية(٥٢) .

مثال من اللهجة المعينية :-

دحمل ويهنسو بديت وعبدت دقهلته عثتر ذيهرق (دحمل وولداه باديه وعباده اتباع الاله عثتر يهرق) .

اهل ظلو من اهل جبن موددت اليفع يشر وبنس حفنم ريم ملكي معن سلا عثتر وقبضم وودم (اهل ظلومان اهل جبان رعايا اليفع ياسر وابنه حفان ريام ملكي معين اوقفا لعثتر ذي قبض وود) .

ونكر حم وعثتر ذي يهرق وعثتر شرقن كل مبني محفدن ربقن ومعدوتن ذت بينهس وبينه ذملح ذ بقرنو (ونكرح كل مبنى القصر ربقان والعداوة التي بينه وبين ذي ملاح في مدينة قرنا) .

عد سمة بفرع جدن ودحمل كعثتر ذو قبضم وكاالالتن وبذماد بن ايدهسم كاالالتن ويا تمر عثتر ذو قبضم (حتى قمته (المبنى) وذلك مما جمعه جدن ودحمل (من الضرائب) بأسم عثتر ذي قبض والالهة وبما اضافوه من ايديهم ببركة عثتر ذي قبض) .

مثال من اللهجة الحضرمية:-

صادق ذكر ملك حضر موت بن ال شرح سقني سين ذلم سقنيت ذهبن ذ مدلوث الفم ذهبم قحم ذي شفت سين (صادق ذاكر ملك حضر موت بن شرح قدم تقربا للاله سين (الشمس) هذا القربان يزن الف وزنة من الذهب الخالص الذي يليق بأله سين) .

بمسالس سين وعثتر ومحرمس واتن هجرن شبوت نفسم وانس وولدس وقنيس وصبحت مرثدم واذنم بذت نعم (ويسأل الاله سين وعثتر والهه الهيكل والهة مدينة شبوة ان يقي نفسه وحراسه وولده وممتلكاته وصديقه (مراثد) مع دوام النعمة) .

نص [illegible] العربية الجنوبية (المسند)

مثال من اللهجة السبئية :-

ن يكرب ملك وتر ملك سبأ بن يدع ال بين ملك سبأ وعد الذ ستقرا اشعب سبأ خلل وغنم ودوم وعهر وفيشن ولزحت وأربعن وحرن ومزود (ان يكرب ملك وتار ملك سبأ بن يدع ال بين ملك سبأ اصدر هذا المرسوم الذي ابلغه قبائل سبأ وهي خليل وغانم وفيشان ولزحت واربعان وحران ورؤساؤهم جميعا) .

بكليتهمو وشعبن زخلم ونفقم وادمهو سبأ يهيلح ولدهمو وذ عذر همو قسد همو وادومتهمو.

(مع قبيله زخل ونفق وتابعي سبأ ويهيلح ابناء واباء وسادة وعبيدا)

كل ساولت واسمع وازهد وائرى وارز سالهمو سبا واشعبهمو بن يفعن عدذ سبهي هو صت وهبكلن يدع ال بين

(كلهم سمعوا ووعدوا هذا النداء الموجه الى شعب سباء وقبائلها المنتشرة من يفعان الى ذي سبهي هذا النداء الذي يؤكد ما سبق ان أوصى به)[٥٣] .

٦- اللغة العربية الشمالية :-

وردتنا التسمية عرب لاول مرة حسب معلوماتنا الحالية فــي نــص للملك الاشوري شلمنصر الثالث اخبرنا فيه عن محاربتـــه لحلــف فــي سورية بمعركة قرقر على نهر العاصي سنة ٨٥٣ ق . م . اشترك فيــه جنديب ملك العرب . ولم يذكر النص أي شيء عن مملكة هذا العـــاهل العربي وحدودها ولكن اشتراكه في معركة قرقر التي وقعــت بســورية ربما يشير الى ان ارض هذا الملك العربي كانت لا تبعد كثيرا عن تلــك المنطقة . اضافة الى كون النص يدل على ان العرب انذاك كــان لــهم كيان سياسي مستقل لا نعرف عنه مع الاسف في الوقت الحاضر شـيئا. وأخبرنا الملك الاشوري تجلات بلاصر الثالث (٧٤٢ - ٧٢٤ ق . م .) عن استسلام ملكتين عربيتين له هما شمسة وزبيبة وتقديمــهما الجزيــة اليه. واسمي الملكتين من الاسماء العربية الشائعة ولا اشارك الرأي مــع من اعتقد بان وجود ملكتين تحكمان في وقت واحد يــدل علــى كــون العرب انذاك يمرون في طور المجتمع الامومي (الذي تتسلط فيــه الأم) . ولكن التاريخ العربي اللاحق مليء بأسماء ملكات ونساء برزن في شــتى الميادين منها الحقل السياسي .[٥٤] وعين تجلات بلا صر الثالث رجــلا عربيا اسمه ايدي باعيل على منطقة من فلسطين ولابد وان يكون شــيخا متنفذا خاف الاشوريون سطوته فعينوه لتمثيلهم وربما كانت مملكته تشمل سيناء وتمتد حتى دومة الجندل ودمشق . ومن عــهد الملــك الاشــوري اسرحدون (٦٨١ - ٦٦٩ ق . م.) نسمع عن تســليم الملــك العربــي خزعل (حزائيل) اليه . والاسم خزعل عربي لا يــزال موجــودا حتــى الان. واعلمنا سنحاريب من قبله بانه دحر بسقان أخ يتيعه ملكة العرب . ويظهر ان الاخيرة كان لديها حسب ما يمكن ان نستنتج من الغنائم التــي حصلها الملك الاشوري من أخيها . كما يذكر اسم ملكة عربيــة اخــرى هي تلحونة يقول انها تعيش وسط الصحراء حصــل منــها غنــائم .[٥٥]

وذكر الملك أشور بانيبال اسم الملك العربي اويتعه ملك القدوربين (زوج أدية) الذي ارسله مخفورا الى نينوى ملك الانباط ناتنو والذي سبق ان اسر زوجته ملك مؤاب كاماش خالتا(٥٦).

وجاء بعد اويتعة الاول (ابن خزعل) ابن عمه اويتعة الثاني ابن بير داددا (أخ خزعل) الذي حاربه اشور بانيبال . ويظهر ان مملكة اويتعة لابد وان تكون في شمال شبه الجزيرة العربية(٥٧) . والمعروف من هذا العصر ان الأميرين العربيين أبياته وأيمو قد ساعدا شمش شموكين في ثورته ببابل ضد اخيه اشور بانيبال(٥٨). غير ان المعلومات عن هؤلاء العرب حالياً لا تزيد عن هذه الأسطر تقريباً. فحدود دولتهم (دولهم) غير معروفة ولا نوع اللغة التي تكلموها ولهجاتها والتي قد تكون عربية شمالية.

ربما تلقي التسميات وقدمها بعض الضوء على تاريخ العرب الأولي . فالمعروف ان الاسم مارتو بالسومرية موجود منذ العصر السومري القديم ويقابل عمورو (عموريون) لتدل على جهة الغرب (الغربيون) . وظل استعمال الكلمة عمورو لتدل على جهة الغرب الى حقب متأخرة في وقت اختفى به استعمال الكلمة لتدل على فئة بشرية معينة (العموريون) وبرزت كلمة اريبو، ارابي (العرب) المشابهة لكلمة ايريبو التي تعني في الأكدية جهة الغرب أو الغروب وايريبي (الصحراء او الأرض القاحلة) فالعلاقة بين عمورو – مارتو (الغرب ، الغربيون) واريبو – ارابي العرب وايربيو (الغرب) وايريبي (الصحراء ، سكان الصحراء) واضحة وربما تكون كلها ذات مدلول واحد وتشير الى جماعة بشرية واحدة.

اما عن التسمية عرب فيذكر البعض انها نسبة الى يعرب بن قحطان الذي يقال انه أول من نطق بالعربية وفيها جاء قول حسان بن ثابت مخاطبا أهل اليمن:

تعلمتوا من منطق الشيخ يعرب	أبيكم فصرتم معربين ذوو نحر
وكنتم قديماً ما لكم غير عجمة	كلاماً وكنتم كالبهائم في القفر

أو نسبة الى منطقة عربة في الحجاز . او انها من عرب (بفتح العين وضم الراء وفتح الآخر) التي معناها فصح لكونهم اهل فصاحة لسان . وقيل ان معنى التعرب هو الرجوع الى البادية والسكن فيها[٥٩]. وربما يكون للاسم عرب علاقة بالمصدر الأكدي ايريبو (يدخل) وبذلك يكون معنى الكلمة الداخلون وربما سموا بذلك من قبل أهل السهول في العراق والشام لدخولهم المدن من الصحراء أو البادية . وقد اطلق العرب كلمة الأعرابي على البدوي[٦٠]. وقيل ايضاً باحتمال كون كلمة عرب من كلمة الخلط العبرية بصفتهم شعبا ممزوجا من نسل قحطان واسماعيل ومدين ومواب وعمون وعملاق[٦١] . كما وردت كلمه أرب (غرب، عرب الخ) بمعنى الغرب في غالبية اللغات الجزرية .

يظهر من الكتابات العربية الاولى بان الخط المسند هو القلم العربي الاول كتب به كل أهل الجزيرة . ويستدل بذلك من الكتابات اللحيانية والثمودية والصفوية التي دونت بخط المسند الذي تتبع كتابته خط المحراث (الافعواني ، البوستروفيدوني) بان يكتب سطر من اليمين الى اليسار وثاني بالعكس الخ .

ومثل الكتابات العربية الجنوبية فان الثمودية واللحيانية والصفوية لا تدون الحركات. فعلى سبيل المثال عندما نقرأ الكلمة ال لا نعرف ما المقصود بها هل الى (الخاصة بالنسبة) أم ايل (بمعنى الله) أم حرف الجر الى. ويصدق نفس الشيء على أوزان الفعل . ولكن هل ان لغة هذه الكتابات الثلاث عربية ؟ ان الرأي الغالب هو ان لغة هذه النقوش هي العربية بدليل ورود مجموعة أفعال معروفة المعنى والصيغة في اللغة العربية الشمالية مثل علم، حل، رعى، بات ، ذكر، نعم الخ اضافة

الى وجود الالفاظ الصحراوية الكثيرة المشتركة بينها وبين العربية مثـــل جمل، وعل، وما الى ذلك. وكذلك وجود عدد ليس بالقليل من حــــروف الجر والجزم والعطف المعروفة من العربية الشمالية مثل مـــن، البـــاء، والفاء واللام. وتستخدم هذه الكتابات الثـــلاث اسـم الموصـــول ذ واداة التعريف هــ في بعض اللهجات العربيـــة. وأخـــيرا أســماء الاعـــلام والارباب في هذه الكتابات كلها متشابهة لتلك من العصر الـــــذي ســبق الدعوة الاسلاميـــــة مثل عبد مناة وزيدو شمس وعبد يغـــوث وتيــم اللات الخ.(٦٢) وتشترك لغات هذه الكتابات مـــع العربيـــة أيضـــا فـــي الاصوات الخاصة بالعربية أمثال الذال والضاد والغين ولكنها تســـتعمل حرف الهاء أو الهان للتعريف وليس ال كما في عربيتنا .

١. اللحيانية – وتنسب الى قبائل لحيان في منطقة شـــمال غـــرب الجزيرة العربية ووجدت نقوشها ومخربشاتها gafitti في العلا (ديدان) حيث ربما كانت هناك مملكة لحيانية هي فـــي الواقـــع كيان سياسي عربي جنوبي في الشـــمال . ولا نعـــرف تـــاريخ النصوص التـــــي وصلت بالضبط لانها لـــم تحمـــل تاريخـــا ولكنها تقع في الفترة بيـــن القرنيـــن الثـــاني ق . م . والثـــالث الميلادي.

ولم تتقيد كتابتها بالفواصل بين الكتابات أمثال كلمة بن (بين اســـم الابن والاب وهذا وأبيه) الخ . في لغتها الضمائر المنفصلـــة والمتصلـــة أمثال ان ، انا ، هم ، نا ، هو ، همى للغائبين الاثنين وهم للغائبين وهـــا للغائبة وهن للغائبات . ووردت أسماء اشارة كثيرة أمثـــال ذ ، ذو ، ذه ، ذا ، هـــ ، ها ، ذت واستعملوا ذ ، ذو للاشخاص وذا ، ذه للاشياء . فـــي الكتابات أفعال مجردة ومزيدة مثل نحر (ذبح) وهمتع (نجا) . والافعـــال مبنية للمعلوم والمجهول وتميل غالبا الى تأخير الفعل وتقديم الاسم عليـــه. والاسماء أما مفردة أو جمع (نرى فيها جمع تكسير واعتيادي) والجمـــع

الصحيح يكون باضافة ن أو ون أو ت أو أت . أما أداة التعريف فـــهي هو أو ها . وقد يلحق علامة التعريف اللام حيث نقول هلحمي (الحمى). ومن حروف الجر المهمة الباء وعن وعلى ومن واستعملوا لا للنفـي[٦٣]. وتمكن وينيت ان يميز الكثير من أسماء الرؤساء والقواد اللحيـانيين .[٦٤] واعتقد البعض ان الكتابة اللحيانية هي أقدم من الكتابة المعينية والســبئية دون أن ينكر كونها دونت بخط عربي جنوبي (مسند)[٦٥] .

مثال – أدق هصلم لذ عبت بملذ نحت بته خيامو وســمع . وذ علـم أفكل لت كتبه بذه مرط هخبرت ذات ول (قدم الصنـم لـذي غابـه بملاذ نحت بيته وخباءهم وسمع . وهذا علم كاهن اللات كتبه مـرط بهذه الارض الوافرة المياة ذات الاشجار).

٢. الثمودية – وترجع كتاباتها المكتشفة الى القرنين الثالث والرابـع الميلادي دونت بالمسند وهي شبيهة باللحيانية . ووجد منها مـــا يزيد عن الالفين سميت نسبة الى قوم ثمود الذين ذكـــروا فــي القران الكريم عثر عليها في حائل ومنطقـــة تبـوك – تيمـاء ومدائن صالح والعلا وسيناء والطائف ومنطقة الصفا في سورية ووادي الحمامات بمصر . وصنف البعـض الكتابـات حســب أشكال الحروف بان جعل الحروف المتشابهة تعود لوقت واحـد مما جعل تاريخ فترة الكتابات الثمودية تمتد من القرن الخـامس ق . م. حتى الرابع الميلادي . والكتابات التي وصلـــت منــها قصيرة غير مرتبطة بأحداث تاريخية وفي الغالب أسماء ممـــا جعل فائدتها محدودة . وجاءت الكتابات خاليــــة مـــن الشـكل والحركات والتشديد وأحيانا بها استعمال حروف العلة مثل الواو والالف والياء . ولم تتقيد الكتابة الثموديـــة فـــي الفصـــل بيـــن

الكلمات وجاءت الحروف والكلمات متصلة مع بعضها خالية في الغالب من النقط مما يشكل صعوبة في القراءة اضافة الى عدم التزام الكاتب بسير الخط (الطريقة المحراثية) وتشابك الحروف . ويمكن للمتتبع ان يلاحظ تطورا في الكتابة الثمودية.

ونلحظ بها ضمائر متصلة ومنفصلة أمثال ان (أنا) وأت (انت) وهـ (هو) . واستعملوا الفعل الماضي والمضارع والامر ويتبع الفعل فاعله من حيث التذكير والتأنيث . وفي الاسماء نجد الجامدة والمشتقة والمذكر والمؤنث. واداه تعريفها مثل اللحيانية . ومن اسماء الأشارة ذن (هذا) ومن حروف الجر ل والباء .(٦٦)

مثال – دنه قبور صنعه كعبوبر حرثت للقض برت عبد منوتي امه دي هلكت في الحجر شنت ماه وشتين وترين بيرح تموز ولعن مرى علما من يشنا القبور دا ومن يفتحه حش يلده ولعن من يغير دا على منه - (هذا القبر عمله كعب بن حارثة للقيض بنت عبد مناة امه التي هلكت في الحجر سنة مائة واثنتين وستين من شهر تموز . ولعن رب العالمين من يغير هذا القبر ومن يفتحه ويمس اولاده ولعن من يغير الذي كتب في اعلاه) .

١ صفوي ٢ ثمودي ٣ لحياني مسند ٤ عبراني ٥ حبشي عربي

٣. الصفوية وسميت كذلك نسبة الى موقع جبل الصفا فـــي بــلاد الشام وهي تسمية حديثة وسميت كذلك بكتابات الحرة نسبة الــى موقع الحرة جنوب شرق دمشق حيث وجدت كتابات بها ايضا . ويعتبر هاليفي اول من درس هذه اللهجة وحل رموزها ووضــع التسمية لها(٦٧). وتبعت ذلك دراسات اخرى لباحثين اجانب كثار . واصل الخط الصفوي من القلم العربي الجنوبــي (المســند) . وعدد حروفه ٢٨ توصل هاليفي بادئ بدء الى قراءة ستة عشــو منها بصورة صحيحة . ومن مشاكل الكتابة الصفويــة تشــابه حروفها في غالب الاحيان فبعض صور البـــاء تشــابه الظــاء

وكذلك الخاء مع التاء واللام مع النون والهاء مع الصاد . وهي خالية من حروف العلة غالبا وحتى من المقاطع واحيانا لانلحظ فرقا بين كتابة الفعل والاسم والفاعل والمفعول اضافة الى احتوائها على مصطلحات وتراكيب نحوية مجهولة الهوية . كما التزم الكاتب بالكتابة المحراثية . وترد بالكتابات الصفوية اداة التعريف ال قبل الاسم لتدل على قبيلة او اسرة . وغالبية الكتابات الصفوية تفتح بحرف الجر ل كالثمودية . وحوت الكتابات الصفوية ميزات لغوية نعرفها من اللهجات العربية الجنوبية واخرى موجودة بالعبرية او الارامية واحيانا تحوي استعمالات خاصة بها لانجد ما يماثلها بأية لغة جزرية . ويصعب اعطاء تاريخ للكتابات الصفوية ولكن بعضها ترجع الى الفترة بين القرون الثاني والرابع .

واستعملت الصفوية هي كضمير للمذكر الغائب دون ان يرد ضمير لجمع الاناث.

وعبروا بالنون عن ضمير الجمع المتكلم . وجاء الفعل الماضي على عدة اوزان مثل فعل وفَعَّل (فتح الاول والاخر وتشديد العين) مثل عور (عمى) وقنس (وجد) وفاعل مثل بارك ثم افعل مثل اهلك وافلت. وتفعّل (تشديد العين) مثل تروح (خرج ليلا) وتفاعل مثل تقاتل. وانفعل وافتعل. ويكون اخر الفعل موافقا لما جاء الفعل من أجله فقالوا مت (مات) ومتت (ماتت).

وينتهي الفعل الماضي الثلاثي المعتل الاخر بالياء مثل رش (أهدى) ودثا (امضى الربيع) . وادخلوا لام التعليل على الفعل المضارع فقالوا وورد براي ذ ليشرب (وورد البئر هذه ليشرب) . واستعملوا الامر والفعل المبني للمجهول وعرفوا المصادر فكان منها على وزن تفعيل او تفعلة (من فعل بتشديد العين) وفعال ومفعالة (من

فاعل) وافعال (من افعل) وتفعل (تشديد العين) من تفعـــل وُتفـــاعل
واستفعال من استفعل . واستعملوا تاء التأنيث وجمعوا جمعا ســــالما
وتكسيرا . واداة التعريف بالصفوية هي الــ هــ وها مثـــل هبــت
(بيت) وهخط (الخط) . ويؤدي الحرف هــ في الصفوية ايضاَ معنى
اسم الاشارة وحرف النداء . اما حروف الجر فـــهي ب ، ال ، مــع
عم ، عل ، ف ، من ، بن . واحيانا يؤدي اسم الموصول ذ (بمعنــى
الذي) وظيفة حرف الجر . أما العطف فهي الواو والفاء واللام .
مثال – لاذنت بن ورد وجع على اشيعه حر بن ونجى من هســـلطن
ووجم على اخته وبن هرجم سنت نجي منيرت .
ووجع على شمت اسر فهلت وبعلسمن وجد عوذ سلم غنط برمــــى
وعور لذ يغير هسفر .
وحلل هدر سنت قنس هملج ال عوذ وخرج اشيعه اسرن ووجد وقــع
اخه عدي مقتل ووجع ورى وقيظ فجل هخرس وجل ملح فالت سلم.
وندم على بن اخه مسبي حولت فنوجد فمى خلن ويبل ذاهله .
لاذينه بن حرب الذي توجع على اشياعه الذين سقطوا في الحــــرب
ونجى من السلطان ووجم على اخته وبن الرجم سنة نجى من نمــارة
وتوجع على شامت الذي اسر . فيا اللات ويا بعل شــــامين ويــاجذ
عوذ سلم الذي سقط بالروم واعمي الذي يغير هذه الكتابة .
وحل بهذا المكان سنة قنس الملك ال عوذ واخرج اشــياعه الذيــن
اسروا . ووجد وقع اخيه عدي المقتول فتوجــــع ورعــى وقضــى
الصيف فجمع حكام الولادة الاخيرة (الخرس) فجمع ملحا فيــــا لات
سلم . ثم حزن على ابن اخيه مسبي حواله اثناء وجوده علـــى مــاء
خولان محتفيا في اهله .

٤. نصوص الوصل بين اللهجة النبطية المتأخرة وعربية القرآن

عثر الاثاريون على نصوص دونت بخط نبطي متأخر لكنه يماثل الخط الكوفي القديم ارتبطت حروفه مع بعضها . وتختلف اللغة فيه عن النبطية وتقترب من العربية الشمالية ومدونوها عرب وتعتبر لغتها حلقة الوصل بين اللهجة النبطية المتأخرة وعربية القرآن الفصحى وخطها حلقة الوصل بين النبطي والكوفي أيضا . وهذه النصوص حسب قربها من اللغة والكتابة العربية الشمالية هي :-

١- النص الاول الذي عثر عليه في موقع ام الجمال بشرق الاردن والذي سمي بنقش ام الجمال الاول وهو اقدمها حاليا وحروفه شبيهة بالكوفية الاولى ومعه ترجمته اليونانية وينص :-

دنه نفشو فهرو بن شلي ربو جديت ملك تنوح (هذا قبر فهر بن شلي (سلي) مربي جذيمة ملك تنوخ) .

٢-النص الثاني ويسمى بنقش نمارة نسبة الى موقع نمارة ببلاد الشام ويرجع لسنة ٣٢٨ ميلادية وهو الاخر مدون بالنبطية المتأخرة المتأثرة كثيرا بالعربية الشمالية .

نقش نمارة

نقش ام الجمال الاول

تي نفس مر القيس بن عمرو وملك العرب كله ذو اسر التج (هـذا قبر امرؤ القيس بن عمر ملك العرب كلهم تقلد التاج)

وملك الاسدين ونزرو ملوكهم وهرب محجو عكدي وجـا (وملـك قبيلتي) اسد ونزار وملوكهم وحرب مذحج بتوفيق)

بزجي في حبج نجرن مدينة شمر وملك معدو ونزل بنيه (وبنجـاح بمحاصرة نجران مدينة شمرير عش ملك معد وانزل بنيه) .

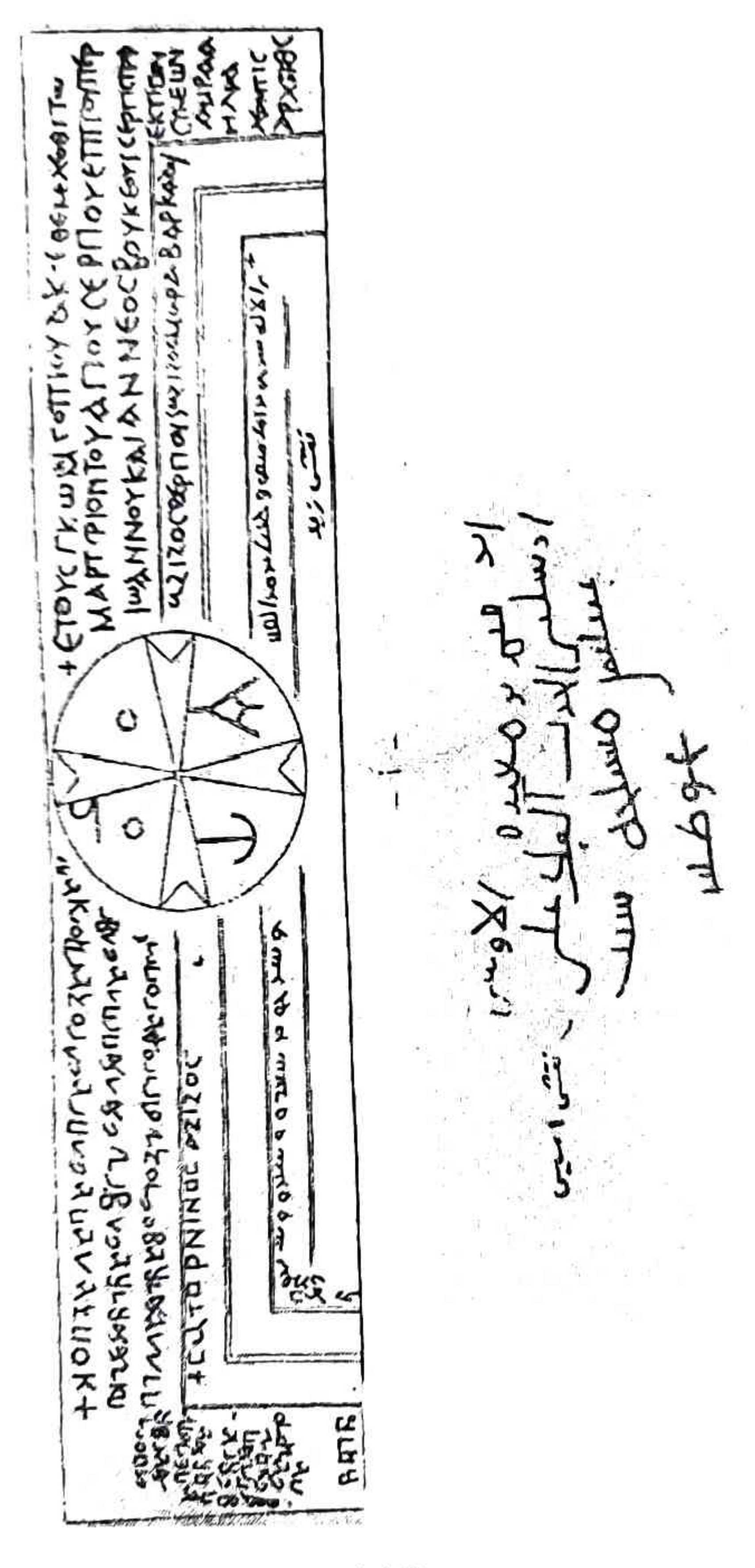
الشعوب ووكلهن فرسو لروم فلم يبلغ ملك مبلغه (علـى الشـعوب واوكلهم فرسانا لدى الروم فلم يبلغ ملك مبلغه)

عكدي هلك سنة ٢٢٣ يوم بكسول بلسعد ذي ولده (هلك سـنة ٢٢٣ (٣٢٨ ميلادية) يوم ٧ بكسول دام السعد الذي ولده) .

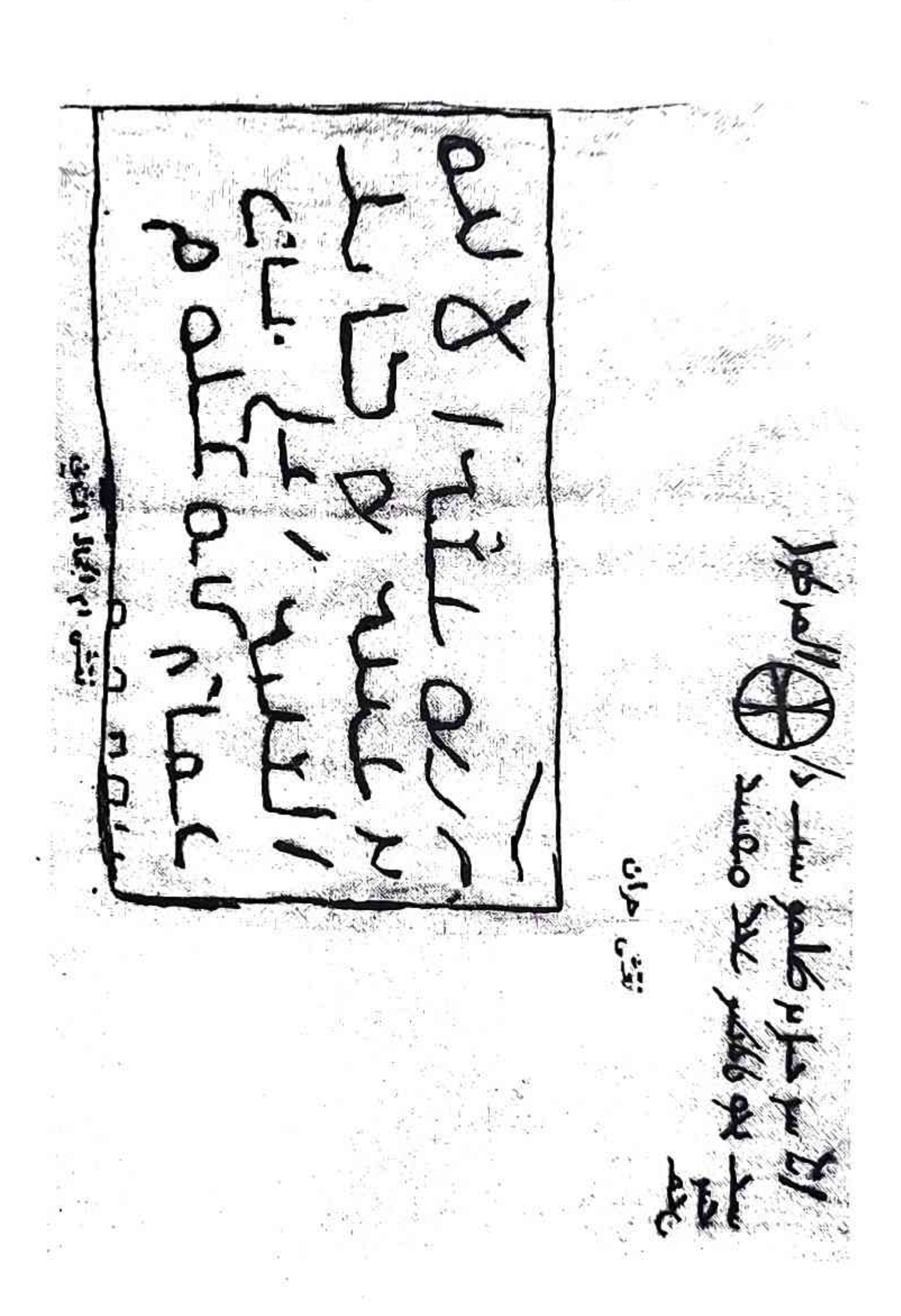
٣- النص الثالث واطلق عليه اسم نقش زبد الذي عثر عليه في زبد بين قنسرين والفرات جنوب شرق حلب يرجع الى سـنة ٥١٢ . وقد دون باللغات اليونانية والسريانية وسطر واحـد بالعربيـة ونصه -

(بنصر الاله شرحو براء مع متفو وهليا برمر القيس وسـرحو بـر سعد وسترو وشريحو)

(بنصر الاله سرجو امت متفو وهليا بر مر القيس وسرجو بر سـعد وسترو وسرجو)[٦٨].



٤- النص الرابع الذي عثر عليه فوق كنيسة بحـــران اللجـا فـــي المنطقة الشمالية من جبل الدروز مدونا بالعربية واليونانية ويرجــع الى سنة ٥٦٨ . وسمي بنقش حران ونصه :-



تا شرحبيل بر ظلمو بنيت دا المرطول سنة ٤٦٣ بعد مفسد خيبر
بعم (اسس شرحبيل بن ظالم سيد المرطول سنة ٤٦٣ بعد (حكم) مفسد خيبر بعام)(٦٩) .

ان هذا النص عدا كلمة ظلمو التي الحقت الواو في الاخير جريا على الطريقة النبطية فهو بلغة عربية واضحة تقرب من العربية الفصحى. اما كتابة عام دون الالف فهو شائع في الخطوط العربية والخط النبطي والجزم .

٥- النص الخامس المعروف بنقش اسيس والذي يعود لحوالي سنة ٥٢٩ ميلادية . وعثر عليه في جبل بهذا الاسم يقع على بعد حوالي مائة كيلو متر جنوب شرق دمشق ونصه :-

ابراهيم بن مغيرة الاوسي ارسلني الحرث الملك على سليمن مسلحة سنت ٤٢٣ (٧٠).

٦- النقش السادس المسمى بأسم نقش ام الجمال الثاني وعثر عليه في موقع ام الجمال بشرق الاردن ويرجع للقرن السادس .

الله غفر لا ليه بن عبيدة كاتب القليد أعلى بن عمري كتبه عنه من يقرؤ)(٧١) ان التوجه نحو اللغة العربية الشمالية والخط الذي دونت فيه واضح في تطور هذه النقوش التي تشكل دراستها حلقة الوصل مع لهجة الانباط والارامية وخطهما . وقد يكون الخط العربي قد نشأ في جنوب الاردن وفلسطين وانتشر في الصحراء السورية ومنها الى الحجاز .

القلم النبطي المتأخر

القلم العربي القديم

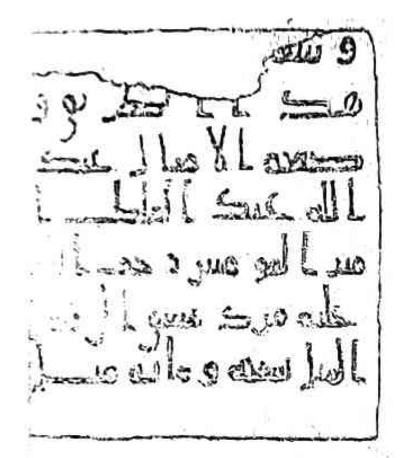
ان أقدم كتابة عربية معروفة حالياً وجدت في جبل سلع قرب المدينة من السنة الهجرية الخامسة[٧٢] ثم الكتابة العربية من مصر المدونة على قبر شخص باسم عبد الله بن خير (ربما جبر) الحجري (ربما الحجازي) ونصها :

بسم الله الرحمن الرحيم هذا القبر
لعبد الله بن خير الحجري اللهم اغفر له
وادخله في رحمة منك واتنا معه
استغفر له اذا قرأ هذا الكتب (الكتاب)
وقل امين وكتب هذا ...
لكتب (الكتاب) في جمدي (جمادي) الا
خر (الاخرة) من سنت (سنة) احدى وثلثين (ثلاثين)[٧٣]

يظهر من الكتابات الثمودية والصفوية واللبحيانية ان الخط المسند كان هو الخط العربي الأول كتب به أهل الجزيرة . وفي الاسلام صار قلم مكة هو المعول عليه في الكتابة وسميت العرب الخط العربي (خطنا الحالي) الذي شاع منذ الاسلام بالجزم (ربما بسبب كونه من الخط السرياني السطر نجيلي ويسمى ايضاً المفتوح والخط الثقيل والرهاوي والذي يعتقد ان بولس بن عرقا (ربما عنقا) الرهاوي قد ابتدعه في أوائل القرن الثالث) الذي اشتق من الخط النبطي المتأخر.

وهناك من ينسب الخط العربي الى ثلاثة أشخاص من طي في بقه (قرب الحيرة بالعراق) وهم مرامر بن مرة وأسلم بن سدرة وعامر بن جدرة فقيل انهم وضعوا الخط وقاسوه على السريانية فتعلمه منهم جماعة من أهل الانبار ثم تعلمه أهل الحيرة الآخرون. ولو ان هناك اختلافاً حول عددهم[٧٤]. ويضيف ابن النديم في الفهرست بان الاول قد وضع صور الحروف وفصل الثاني ووصل بينما وضع الثالث الاعجام .[٧٥] وقد تكون أسماء هؤلاء الثلاثة بالواقع نعتا ارامية تشير الى مهنهم وأصلهم .

فمرامر بن مرة قد تكون تحوير لمارا ماري بر ماري (سيد السادة ابن السيد) ومعنى بن سدرة (شليما برسدرا) (الكامل العلم الخطاط) بينما معنى عامر بن جدرة (عمرايا بن جدرا) (العماد الماهر) .[٧٦] واذا كانت اسماؤهم صحيحة ولا غبار على شخصيتهم التاريخية كما وردت فاني أويد الاستنتاج باحتمال تعديلهم للخط النبطي المتأخر لاستعماله .[٧٧] ومن المستحيل الاعتقاد بان الخط العربي الشمالي قد اتخذ الخط المسند أساسا.





- أ -

- ب -





- جـ -

- د -

بدراسة اللغة العربية دراسة تستند على مقارنة الاصوات والصرف مع اللغات الجزرية فقد نصل الى استنتاج نافع في هذا المجال . وقد افترض الباحثون في اللغات الجزرية بان الاقوام لابد وان كانت تتكلم لغة واحدة في المنطقة الواحدة التي هاجروا منها وهي اللغة الجزرية الام . ونتيجة دراسات ومقارنات بين مختلف أصوات هذه اللغات توصل الباحثون الى وضع الاصوات التي اعتقدوا وجودها بتلك اللغة. فغالبية الاصوات موجودة في العربية واللغات الجزرية الاخرى ولكن هناك أصوات غير موجودة في غالبية اللغات الجزرية في وقت نراها فيه بالعربية وافترضها الباحثون بالجزرية الام . فحرف الثاء موجود في اللغة الجزرية الام وفي العربية الشمالية والاوغاريتية . وقد تحول هذا الصوت الى سين بالاكدية والعبرية وتاء بالارامية وسينا بالحبشية . وكذلك حرف الضاد فهو موجود في العربية الشمالية والجنوبية ويقابله صوت الصاد في العبرية والاكدية والعين في الارامية . والضاد موجود في اللغة الجزرية الام ولو ان هناك اختلافا في معرفة كيفية نطقها فيها . وحتى نطقها القديم في العربية فهو موضع خلاف أيضا . والباء المهموسة الموجودة في جميع أللغات الجزرية تقريبا عدا العربية التي تحولت بها الى فاء يمكن تفسيرها على أساس عدم اختلاف الباء المهموسة والفاء الا من ناحية المخرج حيث تشترك الشفة السفلى في نطق الاثنيين . وان السين العربية تمثل السين والشين الموجودتين في الجزرية الام . ومثلت الشين العربية ايضا السين الجانبية التي افترض وجودها في الجزرية الام . وان الاعراب رفعا ونصبا وجرا من الصفات المشتركة للعربية والاكدية مما يشير الى كونه موروثا من الجزرية الام . وان أصوات العربية تعد بصورة عامة امتدادا مباشرا للاصوات التي افترض الباحثون وجودها في اللغة الجزرية الاولى .[٧٨] وتدل صيغ الجمع مثلا لكلمة بن في الارامية والامهرية بالاضافة الى صيغ المفرد

والجمع في اللغات الجزرية الاخرى على ان أصل هذه الكلمة بالجزرية الام هو الياء والنون كما في العربية الشمالية . وبذلك فقد احتفظت اللغة العربية بأكبر قدر من مقومات اللغة الجزرية الام وحوت الكثير من الصفات غير الموجودة في اللغات الجزرية الاخرى . فاللغة العربية أكثر اللغات الجزرية احتفاظا بالاصوات الجزرية الإم وزادت عليها بالذال والظاء والضاد . والعربية أوسع كافة أخواتها من اللغات الجزرية واكثرها دقة في النحو والصرف الى جانب كونها أكثر لغة في هذه العائلة بالمفردات والكلمات المترادفات . واذا قارنا الالفاظ العربية الفصحى وحتى الوحشية منها مع ما يقابلها في اللغة الاكدية وهي كثيرة يمكننا انذاك ان نميز الكلمات العربية العريقة في القدم التي ورثتها عن اللغة الجزرية الام لان اللغة الاكدية هي أقدم اللغات الجزرية مع الابلية . وتشترك الكلمة العربية والاكدية بكون الاصوات الصامتة والصائتة قد اجتمعت فيهما اجتماعا يمتاز بالتوافق فكل صوت صامت يكون مسبوقا أو متلوا بصوت صائت وليس هناك صوت صامت يتلوه اخر مثله . ولو ان هناك في العربية الفصحى عدداً من الابنية تشير الى انها قد بدات بصوت صامت لم يسبقه متحرك مثل ابن ، اسم ، استخرج ، التمس ، انهزم وفعل الامر اضرب .[٧٩]

ويظهر ان اللغة العربية الشمالية كانت على لهجات شتى ، لا نملك عنها المعلومات الكافية . فما هو متوفر لا يزيد عن كلمات تتصل باللفظ وطريقة استعماله والمعنى ودلالته وبمسائل صوتية تتمثل بالابدال والادغام والامالة وما الى ذلك . كما لا نعرف بالضبط اصحاب هذه الاشارات اللهجية حيث تنسب الى هذيل وتارة الى قبيلة اخرى . فبينا نقرأ كون العنعنة موجودة في تميم نجدها في قوم اخرين ليسوا من هذه القبيلة . ومن اسباب قلة معرفتنا بهذه اللهجات القديمة ندرة المادة المتوفرة عنها واعتبار العرب لها لغات مذمومة . فنقرأ وصف ابن

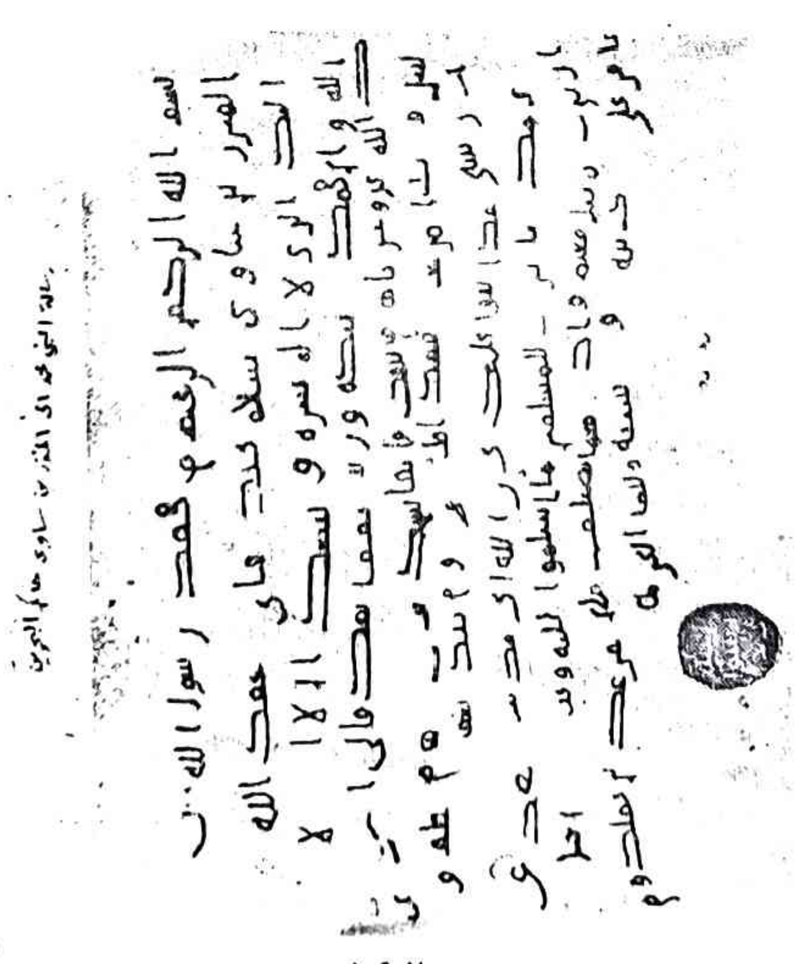
فارس في فقه اللغة لدى بحثه ظواهر أسموها بالكشكشة (عليك – عليش) والكسكسة (رأيتك – رأيتكس ، أخوك – أخوس) والعجعجة (تميم – تميج) وما ماثل هذا من امور الابدال. ويميز سيبوية اللغة رديئة ورديئة جدا وضعيفة وقليلة خبيثة(٨٠) .

تدل القراءات السبع أو العشر للقران دون شك على لهجات مختلفة خاصة وان العلماء المسلمين يجوزون قراءة القران الكريم على عشرة أحرف دون تفضيل قراءة على اخرى . وان هناك حديثا نبويا يقول (بأيها قرات أصبت).

وهذه القراءات هي قراءة نافع ابن أبي نعيم وهي قراءة أهل المدينة ومن صفاتها همز كلمة النبي مفردا ومثنى وجمعا (يا ايها النبيء والنبيئون) وكون مضارع حسب مكسور والفعل حزن رباعي (اني ليحزنني) ثم الهمزتان بأول الكلمة (اءانذرتهم) الخ . وتقرب من هذه قراءة أبي جعفر . وقراءة بن كثير وهي قراءة أهل مكة وبها نقرأ مثلا كلمة ضياء على شكل ضئاء ولا يفخم اللام بعد الصاد والضاد والطاء والظاء . وقراءة أبي عمر بن العلاء وهي قراءة أهل البصرة وبها ادغام المتقاربين مثل يسلككم التي تقراء سلكم، منسككم (مناسكم) ثم كون ميم الجمع مكسورة بعد الكسر (عليهم) . وقراءة عبد الله بن عامر (الشام) حيث كلمه ابراهيم قراءها ابراهام . وبامالة بعض الكلمات مثل جاء وشاء . وقراءة عاصم بن أبي النجود من قراء أهل الكوفة التي ليس بها تسهيل ولا ادغام ولا امالة . وقراءة حمزة بن حبيب الزيات (الكوفة) حيث يمال كل مقصور بها امالة تامة مثل الهدى وفتى وشاء وزاغ وخاب وطاب وذاق ويؤمنون تقرأ (يومنون) وقد تصبح الصاد زايا مثل صراط (زراط) وأصدق (أزدق) . ثم قراءة علي الكسائي (الكوفة) التي تقاربها قراءة خلف تلميذ حمزة ثم قراءات يعقوب ويزيد بن القعقاع (المدينة) .(٨١) وتقديم هذه القراءات السبع أو العشر منها أو الشاذة مادة مهمة في الكشف عن تاريخ لهجات اللغة العربية وتاريخ اللغة نفسها . ونعرف عن وجود اختلافات بين لهجة الحجاز ولهجة تميم ولهجة

ربيعة[٨٢] ولا يمكن ان تقدم لغة الشعر الجاهلي للباحث والوثائق التاريخية التي يمكن ان نسترشد بهديها مادة كافية عن اللغة العربية القديمة ولهجاتها.[٨٣] ومنذ العصر العباسي ظهرت عربية المدن المولدة وصارت معرفة اللغة العربية الفصحى تتم بالتعلم وظل علماء اللغة العربية محافظين على العربية البدوية .

تجمع العربية الان لغة أدبية واحدة . أما اللغة الدارجة فتحوي على لهجات عدة منها اللهجة العراقية التي يمكن تمييز بضع لهجات منها .[٨٤] وتحوي اللهجة العامية العراقية كلمات بابلية وارامية وتركية وفارسية ومغولية وهندية .[٨٥] واللهجة العامية الكويتية وهي مماثلة لعامية البصرة في العراق .[٨٦] واللهجة العامية اللبنانية – السورية[٨٧] والمصرية[٨٨] وعامية شمال افريقية وتلحق بها لهجة مالطة والاندلس .[٨٩] وهناك العامية السودانية واليمانية [٩٠] وما الى ذلك .



٧- اللغة العبرية:-

دعيت اللغة العبرية في العهد القديم بلسان كنعان (شيفات كينعان) وسميت ايضا باللسان اليهودي (شيفات يهوديث) . ومنذ السبي البابلي صارت اللغة العبرية تسمى باللغة المقدسة (ليشون هاققوديش) وذلك في كتابات حكم بن سيرا وجوزيفوس والمشنا والتلمود . اما الاسم العبرية (عبريث) فلم يستعمل الا من قبل الاحبار اليهود بفلسطين . وان من الصعب جدا معرفة التأريخ الاولي للغة العبرية لان التاريخ الاولي للعبريين انفسهم لا يزال مضببا ومعتمدا على العهد القديم الذي يصعب اخذ غالبية معلوماته خاصة الاجزاء الاولى منه كحقائق ثابتة . ولو ان الخمسين سنة الاخيرة قد أزدادت معلوماتنا عن تاريخ اللغة العبرية ولكن ما لدينا عن اصولها الاولى بقي هو هو . وفي سنة ١٨٢٢ اخبرنا وليم كيزينيوس وهو ابو قواعد اللغة العبرية الجديدة بأنه واجه صعوبة بالغة ونقصا في المعلومات التاريخية التي سبقت كتابة العهد القديم عن اصل وتطور اللغة العبرية . وبعد مائة سنة من كتابته هذه يكتب باور وليندر في كتابهم (القواعد التاريخية لـ اللغة العبرية) بأن ما لديهم من معلومات عن تأريخ اللغة العبرية لقليل وانهم امام مشاكل كثيرة يلزم الاجتهاد بها[٩١] .

اذا افترضنا صحة ما ورد في العهد القديم عن صلات العبريين وارتباطاتهم فربما نستنتج كون لغة الاولين منهم العمورية التي كانت سائدة في منطقة الجزيرة الفراتية وشمال سورية في العصر البابلي القديم وبعده بفترة وتكلمت بها الموجة العمورية التي دخلت فلسطين والتي اسماها باور الموجة الكنعانية الشرقية والتي اختلط بها الكنعانيون من بعد وطغوا عليها وعمت لغتهم وحضارتهم البلاد . اما كون لغتهم الاولى قريبة من اللهجات الارامية القديمة التي وردت في كتابات كلمو وبر ركب وينامو من صمعل من القرنين التاسع والثامن ق . م . [٩٢]. فقد

قدمها مناصروها على اساس اطلاق العهد القديم على الاباء كلمة الاراميين . ولكن الاراميون لم يظهروا على مسرح التاريخ الا في القرون الثالث عشر ق . م وان اللهجة الارامية لكتابات كلمو وبر ركب ... الخ قريبة من اللهجة المستعملة في كنعان ولكن ليس بالقرب الشديد الذي اعتقده البعض(٩٣) . وورد الكثير من اسماء الاباء (ابراهيم الخليل واولاده واحفاده الذين اعتبرهم العهد القديم اسلافا للعبريين الاوائل) كمواقع في المنطقة التابعة لمملكة ماري العمورية من العصر السومري القديم والعصر البابلي القديم مثل بلغ وسروج وحران ... الخ الى جانب بعض اسماء القبائل مثل بنيامين في رسائل ماري يشير بهذا الاتجاه .

والقت لنا رسائل ماري التي كتبت بالاكدية المتأثرة بالعمورية (لغة المنطقة التي عاصمتها ماري) وكذلك الكتابات والرسائل من الالاخ (تل العطشانة في شمال سورية) والتي تعود الى العصر البابلي القديم (١٩٥٠ – ١٥٥٠ ق. م .) وما بعده حيث سلطت مملكة عمورية اضواء على تاريخ اللغة العبرية الاولى .

فألى جانب التعابير المهمة التي وردت أمثال ما – سي / زي (رجال اعمال السخرة) المشابهة الى الكلمة العبرية ماس هناك الاسماء الشخصية التي وضحت ظواهر هامة في مختلف اوجه اللغة العبرية الاولى(٩٤) . واللغة الموابية ليست لهجة من اللهجات العبرية وليس الموابيون والادميون والعمونيون طوائف من العبريين مطلقا كما افترضها البعض(٩٥) . واذا كان العهد القديم صحيحا في سكنى العبريين الاوائل مصر قبل هجرتهم عبر سيناء الى ارض كنعان (فلسطين) فلابد وان تأثرت لغتهم العمورية باللغة المصرية القديمة .

لقد جمع ثيو باور في كتابه الكنعانيون الشرقيون جميع الكلمات الشخصية والجغرافية التي تعكس لنا لغة جزرية شمالية – غربية لها علاقة باللغة العبرية الاولى(٩٦) . واصدر سيث قراءته لنصوص اللعن

التي تعود الى الفترة بين ١٩٢٥ - ١٨٧٥ ق . م (وهي الفترة التي طغت بها الجماعات العمورية بفلسطين) خلال الفترة العمورية - الكنعانية في تاريخ فلسطين (٢٠٠٠ - ١٦٠٠ ق . م) والتي يمكن مطابقتها مع الوجهين الاول والثاني من العصر البرونزي الاوسط[٩٧] . وهي قائمة بأسماء الحكام رؤساء القبائل الصعبيين المراس والانقياد والمحتمل ثورتهم ضد الحكم المصري كتبت على فخار وتماثيل كسرت بعد عملية سحرية . ومن بين الاسماء حوالي ثلاثين اسما فلسطينيا وسوريا مع مواقعهم . ومن هذه ايضا دراسة بوزنر وقائمة العبيد المصريين التي وجد فيها اكثر من ثلاثين اسما جزريا شماليا غربيا أكثرهم من النساء[٩٨] . وان عدم وجود نهايات الحالات الاعرابية في الاسماء باللغة العبرية يبين لنا بوضوح التأثير الشمالي الغربي الجزري. ولو اننا نجد في بعض الاحيان النهايات الاعرابية مثل سمايما (نحو السماء) التي احتفظت بأداة النصب القديمة (في نهاية الكلمة) . ثم النهاية ميم نجدها في ماري بالاسم العموري ابدو ما داكَان (عبدو داكَان) وفي العبرية هناك موتني قامو[٩٩] التي تشابه ايضا عبارة برسائل العمارنة اوبيلي مي خارانات شارري (حمالين قوافل الملك) ولها علاقة مع التاكميي ما خاموتي. واستعمال الحرف ل احيانا بمعنى النفي موجود بالعبرية ونراه واضحا في الاسماء العمورية اممي - لا - عددو ، سومي - لا -عموو - لا اخي - صادوق ، اضافة الى العلاقة بين العبرية ولغة ماري في الافعال.

ان المرحلة الثانية في تاريخ تطور اللغة العبرية هو تأثرها الكبير باللغة الكنعانية التي صار العبريون يتكلمونها بعد دخولهم ارض كنعان واستقرارهم في الاجزاء التي احتلوها منها. ويتوضح هذا في تشابه اللغة العبرية واللهجات الكنعانية التي منها الاوغاريتية الى جانب التأثير الكبير الذي نراه للادب الاسطوري الاوغاريتي وعلاقته الوثقى مع محتويات

العهد القديم والعادات المؤثرة على الكثير من كتاباته . ونتج هذا التـــأثير الاغاريتي في وجود الخمسة والعشرين حرفا الصامتـــة بالعبريـــة . وان ترتيب الالفباء العبرية مشابه لترتيب حروف الهجاء الاوغاريتيـــة بدليـــل الرقيم الالفبائي الذي عثر عليه في اوغاريت الســـالف الذكـــر(١٠٠) . واذا حصرنا هذه الحروف الصامتة التي وردت الينا مـــن هـــذا الرقيـــم مـــع الاضافات الاوغاريتية فأن هذا اللوح سيزودنا بالالفباء العبريـــة للقـــرون التالية في نفس التسلسل الالفبائي . وفي اللغة العبرية تمزج الخ مع الـــهاء والتاء مع الشين والدال مع الزاي والغين مع العين ... الخ .

وربما كان بدء زمن هذه التحولات في القرن الرابـــع عشـــر ق . م وتأخذ اللغة العبرية طريقا مغايرا للهجات الكنعانية بأحتفاظـــــها ببعـــض حروف اللغة الجزرية الام . وهناك تغيرات في حـــروف العلـــة . ففـــي الوقت الذي نرى فيه الالف الطويلة تصبـــح واواً طويلـــة فـــي مختلـــف اللهجات الكنعانية جنوب اوغاريت بيـــن ١٧٠٠ – ١٣٧٥ ق . م . فـــأن حروف العلة القصيرة الاخيرة قد اسقطت بعد عصر العمارنـــة بصـــورة عامة بما في ذلك نهاية الحالات (الرفع والنصب والجر) للاسم أي a- u - i / و o = au الواو و e - ai وذلك في المنطقة من اوغاريت شـــمالا حتى القدس جنوبا .

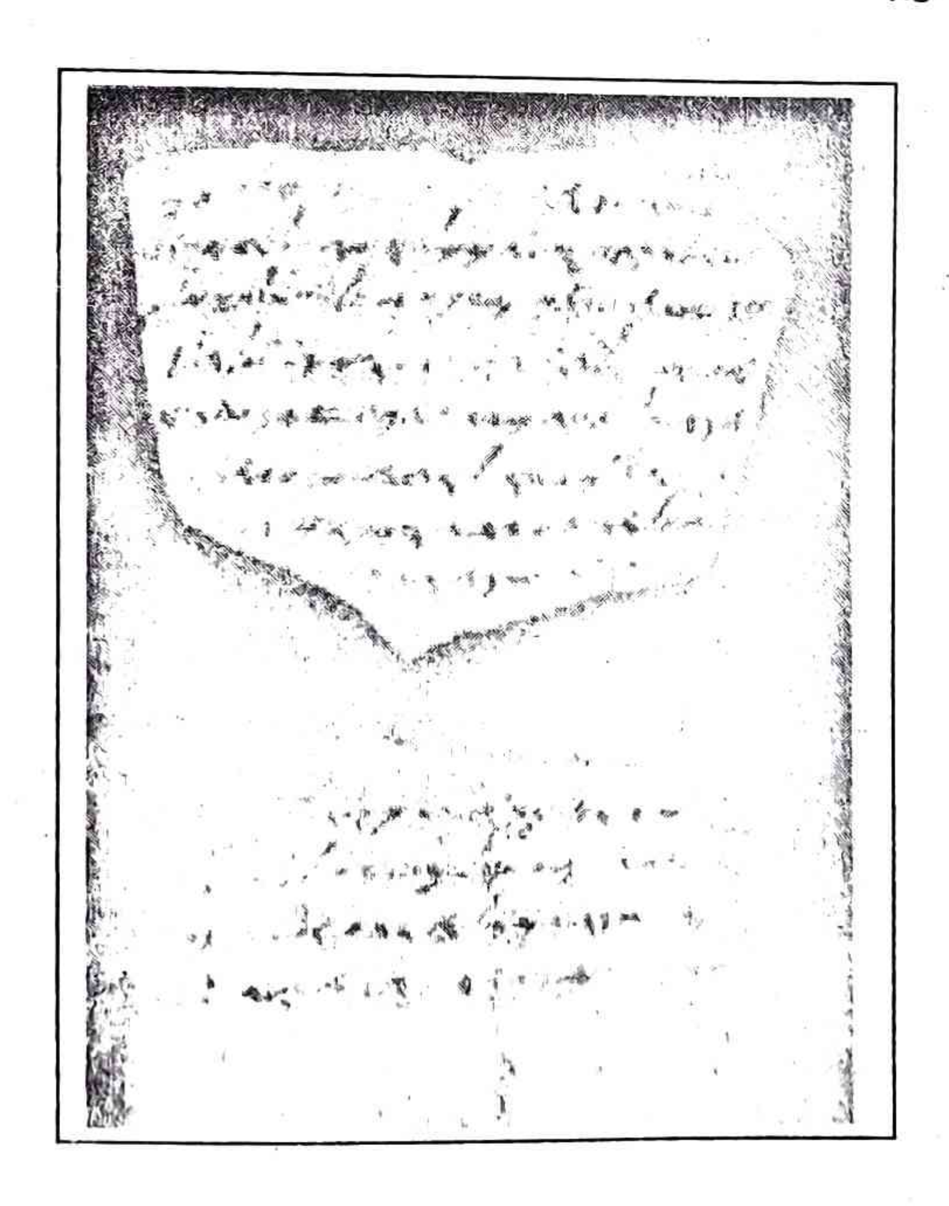
وتعطينا شظية السامرة الدليل بأن اللغة العبرية قد ســـارت علـــى الخط الفينيقي وتأثرت باللغة الفينيقية والذي يفسر في ضوء قرب فلسطين من فينيقية . وعرفتنا اللغة الاوغاريتية استعمال يا بمثابة حـــرف نـــداء والذي نراه في العبرية مثل يا روكيب في الاخيرة التـــي وردت بنفـــس اللفظة بنص من اوغاريت . والقت اللغـــة الاوغاريتيـــة الضـــوء علـــى استعمال الكثير من الادوات باللغة العبرية مثل استعمال كي (كي كـــابدا كي ربيا) أي حقا ربي عظيم ، حقا عالي. كما القت الاوغاريتية ضـــوءاً على اصل الضمائر العبرية لعلاقتها معها. وهناك العلاقة بيـــن العبريـــة

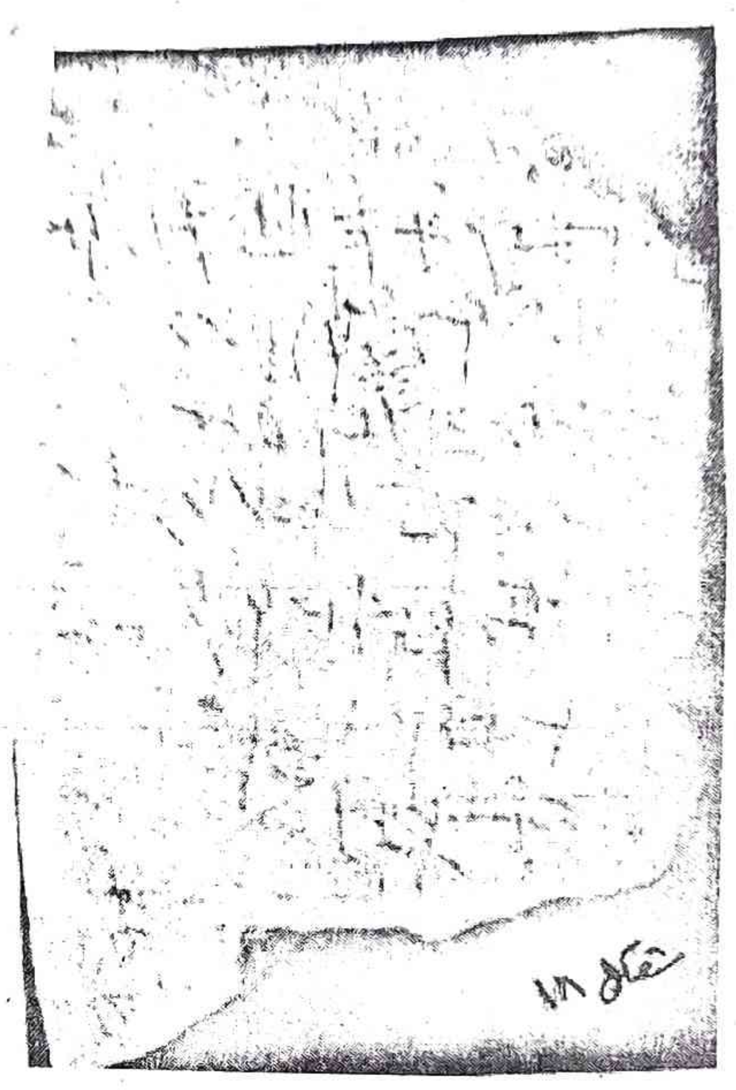
والاوغاريتية في الافعال . اظهرت لنا رسائل العمارنة المرسلة من فلسطين بعض الامور الخاصة بالمرحلة الثانية من تطور اللغة العبرية. ومن رسائل العمارنة هذه اكثر من ٢٢٠ رسالة بعثها الحكام الكنعانيون الى البلاط المصري في النصف الاول من القرن الرابع عشر ق . م كتبها نساخ كنعانيون لهم معرفة بالاكدية مما جعلهم يدخلون الكثير من الكلمات الكنعانية المعروفة انذاك مما قدم لنا بعض الادلة عن تأريخ اللغة العبرية . فرسائل العمارنة ولغة اوغاريت عرفتنا بقدم البناء وعلاقة المصدر المطلق في العبرية خاصة ذلك الذي ينتهي بالكسرة مثل نيئداري (يخوف) ونيبتولي لو هيم نيبتالي (قد اقتنعت يا الهي بالقناعة) وبلغ تأثر اللغة العبرية بالكنعانية الحد الذي اعتبر فيه البعض العبرية من اللهجات الكنعانية المهمة. والتشابه بين الاثنين يكون في معظم مظاهر الصوت والقواعد واصول الألفاظ. ويطلق على عبرية العهد القديم اسم العبرية القديمة أو العبرية الكلاسيكية . وينتهي هذا الدور باخماد الكلدانيين لعصيان منطقة يهوذا التابعة لهم سنة ٥٨٧ ق . م.

كانت اللغة العبرية حتى الآن خالية من عوارض العجمة ، وان اقدم كتابة عبرية وصلت جاءت في تقويم جزر (حوالي سنة ٩٢٥ ق . م.) . ومن بداية القرن السابع ق . م. وردت رسائل لاخيش وهي عبارة عن ثماني عشرة قطعة فخارية مدونة بالعبرية تذكر علاقات هوشا ياهو مع عبده وهي أمثلة لاول كتابة بالعبرية تقدم فكرة طيبة حيث ان كتابة نفق سلوام التي اكتشفت سنة ١٨٨٠ ونسبت لفترة حكم حزقيا (٧٠٠ ق . م .) هي عبارات غامضة دون اسم أو تاريخ[١٠١] . وكذلك قصيدة حماسية وردت في سفر القضاة على لسان دبورا (الفصل ١٥) .

دون العهد القديم في البداية بالخط العبري غير المضبوط بالشكل أي بدون صوامت ولا حركات قصيرة بل كانت لديهم حروف مجردة عن الحركات . ثم استعملوا بعض الحروف كعلامات للحركات تساعدهم على

ضبط النطق وحفظ الكلمات من التحريف . وكانت الألف والهاء والـــواو تقوم بهذه الوظيفة فادى ذلك الى تغير في تهجئة الكلمات وزيادة حروفــها باعدت بينها وبين أصل اشتقاقاتها[١٠٢] . وفي هذه الفترة كان العهد القديـم يتلى بعد ان يحفظ فلم تكن كتابته كاملة بل كان النـــص المـــدون يذكــر القارئ بالنطق . اما اضافة الحركات الى نص العهد القديم العبري فجـــاء في مرحلة لاحقة امتدت من القرن الخـــامس الميـــلادي حتـــى التاســـع الميلادي من قبل مدارس الماسورا التي تأثر رجالها بالارامية ومـــن ثـــم باللغة العربية[١٠٣] .





ان المرحلة الثالثة في تأريخ اللغة العبرية هو الدور الذي دبت فيه عوامل الفناء الى اللغة نتيجة تغلب اللغة الارامية عليها . فصارت الارامية تعم سورية – فلسطين والعراق . واثرت على اللغة العبرية عوامل شتى امثال هجمات الاشوريين والكلدانيين واليونانيين وتأثير لغاتهم وثقافاتهم حتى الفتح العربي حيث سيطرت اللغة العربية وطغت الثقافة العربية – الاسلامية واثرت كثيرا في اللغة والادب العبري(١٠٤) . ولا ننسى تأثير الترحيل البابلي الذي حدث زمن الملك نبوخذ نصر الثاني (٥٩٨ و ٥٨٧ ق . م) على اليهود فأدى الى تحول خطير في حياة اليهود وأثر تأثيرا كبيرا في اللغة العبرية . فقد تحتم على اليهود بحكم ظروفهم

الجديدة ان يتصلوا مع السكان الذين عاشوا بين ظهرانيهم مثل البابليين والفرس . وأدى اختلاط اليهود مع الشعوب الى دخول الكثير من الالفاظ الى اللغة العبرية . واستعمل اليهود منذ الترحيل البابلي الاشهر البابلية . وفي القرن الرابع ق . م (فتوح الاسكندر الكبير والعصر السلوقي والبطلومي) اتصل اليهود باليونانيين الامر الذي ادى الى تسرب الكثير من الالفاظ اليونانية الى العبرية الى جانب تأثرها بأساليب الكتابة اليونانية . وكانت فترة المكابيين (١٤٠ – ٣٦ ق . م) خلال فترة الاحتلال السلوقي لفلسطين حقبة ازدهار في الادب واللغة العبرية حيث الفت فيها الكثير من اسفار العهد القديم امثال كتاب ايوب ذي الاسلوب الشعري اضافة الى تأثر هذا السفر بالعربية لورود الفاظ تشبه العربية فيه اضافة الى مسحته الصحراوية وكون اسماء ايوب واصدقائه اسماء مألوفة لدى عرب الجاهلية . والى هذه الفترة تعود الترجمة السبعينية (٢٥ ق . م) ونصوص الجنيزا التي تشمل قطعا عدة من النصوص المقدسة المدونة والمستندات الدينية والادبية والتاريخية ضبطت بحركات لم نعرفها في النصوص التي بين ايدينا . ثم كتابات اوريجينيس وهيرونيموس (المتوفي سنة ٤٢) . ولنا ان نذكر هنا وثائق وادى مربعات وكتابات نصوص البحر الميت (جماعة قمران) ومجموعة البرديات التي عثر عليها في مسادا والكتابات على البردي من الفنتاين بمصر من القرن السادس والخامس ق . م. وكان انتشار اليهود بعد الترحيل البابلي في انحاء الفرات من الاسباب التي أدت الى انتشار الارامية بينهم وترسخها عندهم وتأثيرها الكبير على اللغة العبرية الى الحد الذي جعل علماء اليهود يشعرون بالخطر المحدق بلغتهم فعملوا كل ما في وسعهم لمقاومته . وفي زمن المكابيين ظهرت الطائفة اليهودية المعروفة بالفروشيم التي اطلقت لفظ حبر على كل متعلم من اليهود واليهم يرجع الفضل في جمع صحف العهد القديم وجمع تفاسير هذه

الصحف التي ظل تدوينها جملة قرون وعرفت باسم المشنا الذي اكمل بالقرن الثاني الميلادي . وكان أحبار اليهود يكرهون لغة الاراميين التي فرضت نفسها وصعب عليهم وقف تيارها العنيف . فكانت الكتب المدونة بالعبرية تشرح وتفسر لليهود بالارامية . وجاء في التلمود (استعملوا العبرية أو اليونانية واحذروا الرطانة الارامية) وأيضا (لا يحادث الانسان أخاه بلغه ارام) . وترينا لغة الكتاب المقدس العبري ان هناك لهجتين رئيسيتين – أ . الشمالية (في المنطقة المحتلة الشمالية من فلسطين والتي سميت اسرائيل وقد وردت في سفر يوشع. ب. الجنوبية (في منطقة الهضبة الوسطى بفلسطين التي سميت يهوذا) وقد وردت في سفر اشعياء.

وتتألف حروف الهجاء العبرية من ٢٢ حرفاً تكتب من اليمين الى الشمال وهي متفرقة فيما عدا الألف واللام فترسمان متصلتين .

ونلحظ في تاريخها التطور التالي :-

١. المرحلة الاولى – التي شابهت حروفه بها تلك للفينيقية القديمة وسميت هذه المرحلة بالطور العبري القديم .

٢. المرحلة الثانية – التي تأثروا فيها بالقلم الارامي . وبعدها نشأ نوع جديد من الرسم عرف باسم الرسم العبري الحديث أو المربع الذي استعمل أولا في الشؤون الدينية حيث ظل اليهود يستعملون الخط القديم حتى نهاية القرن الثاني ق . م .

٣. وفي القرن السادس للميلاد طرأ اصلاح جديد على الخط العبري اذ أخذ اليهود في استعمال حروف العلة (الالف والياء والواو والهاء) كعلامات للحركات تساعدهم في ضبط النطق وحفظ الكلمات من التحريف . وكانت الكتابة العبرية قبل ذلك لا تحوي الا على الاصوات الساكنة .

٤. وبين أواخر القرن السابع وأوائل القرن الثامن الميلادي اخـــترع بعض علماء اليهود نظام الحركات للاشارة الى اصــوات المـد القصيرة متأثرين بنظام الحركــات فــي العربيــة والســريانية

واستحدثوا نظاما جديدا يتألف من الخطوط والنقاط . واتخــــذت ثلاثة طرق لرسم هذه الحركات :

أ. طريقة طبرية – وترمز الى اصوات المد القصـــيرة بعلامـــات تحت الحروف وهي المعمول بها حتى الان .

ب. الطريقة البابلية أو العراقية التي اتبعتها مـــدارس اليـــهود فـــي العراق وهي ترمز الى أصوات المد القصيرة بعلامات توضع فـــوق الحروف وقد انقرضت منذ القرن التاسع الميلادي .

ج. الطريقة الفلسطينية التي تشير الى هذه الاصوات بعلامات فـــوق الحروف مثل العراقية ولكنها تختلف عنها في صورة هذه العلامـــات ودلالاتها . وقد استخدمت العبرية احيانا في تدوينها رسوما أجنبيـــة خاصة العربية واليونانية[١٠٥] .

ان أول من ألف بقواعد اللغة العبرية هو سعيد بن يوسف الفيومـــي من القرن العاشر المعروف باسم سعدية الـــذي تـــأثر باللغـــة العربيـــة وعلومها. ثم يهوذا بن قريش ومناحيم بن سروك ودونشبن لبرات ويـــهود بن داود وابو الوليد مروان بن جناح وحيوج من منتصف القرن الحـــادي عشر . وألف الحريزي اليهودي الاندلسي مقامات عبرية محاكيا المقامات العربية . وفي أوائل القرن السادس اهتم الغربيون بدراسة اللغة العبريـــة دراسة عملية ومن الاسماء التي لمعت بذلك يوحنا رويشيلين سنة ١٥٠٦.

[Specimen page from "Drower, E. S., The Canonical Prayerbook of the Mandaeans", Leiden 1959 E. J. Brill]

ان العبرية الحديثة (الايفريت EVRITT) مادة جديدة اعيد بناؤها بصورة جبرية لتكون لغة مجاميع بشرية هي ليست لغتهم ويرفض علم اللغة الحديث ان تكون هذه وسيلة التفاهم الطبيعية لهذه الجماعات المتنافرة .(١٠٦) فمن الناحية الصوتية فقد تأثرت العبرية الحديثة باللغات الاوربية فصارت الصاد مثلا تنطق كحرف الـ z الالمانية نتيجة تأثير لغة اليديش التي كان يتكلمها يهود وسط وشرق اوربا والتي هي بالواقع لهجة من لهجات اللغة الالمانية. الى جانب كون العبرية الحديثة مليئة بالكلمات والالفاظ والتراكيب والتعابير الاوربية التي نقلت حرفيا الى اللغة الاوفريتية (العبرية الحديثة) (١٠٧).

مثال-

بريشيت بارا الوهيم ايت هيثا مايم فائيت ها ارص (في البدء خلق الله السماوات والارض) .

فها ارص هايتا توهو فافو هو فحو شيخ عالينيه تهوم فروح ألوهيم مراحيفيت عاليينه همايم .

(والارض كانت خاوية وظلمة على وجه الغمر وروح الله ترفرف على وجه المياه) فيومير الوهيم يهي اور فيهي اور (فقال الله ليكن نور فكان نور) فير الوهيم ايت هائور كطوف فيفديل الوهيم بين هائور اوفين ها حوشخ (ورأى الله ان النور حسن وفصل الله بين النور وبين الظلمة).

٨- لغات الحبشة الجزرية-

هناك لغات جزرية وغير جزرية كثيرة في الحبشة . فمن اللغات غير الجزرية تلك من اللغات الحامية والكوشية وحتى من اللهجات السودانية هناك لغتا ساهو والجالا . وقد دخلت اللغات الجزرية الى الحبشة عن طريق باب المندب من جنوب شبه الجزيرة العربية الغربي . وقد أدرك العرب هذه الصلة منذ زمن بعيد حيث يذكر ابن سينا –

في الزنج حر غيّر الأجسادا

حتى كسا جلودها السوادا

وربما كان بدء هذه الهجرة حوالي القرن السابع ق . م فقد عثر على نقشٍ مدون بالعربية الجنوبية يرجع لهذا القرن في أرتريا يذكر أسماء بعض القبائل التي عبرت مضيق باب المندب الى افريقية وأهمها قبيلتا حبشت والاجعازي (سميت الاولى بالحبشية والثانية بالجعزية) . وتتصل اللغات الحبشية الجزرية بالعربية الجنوبية ونرى الشبه واضحا بينهما في القواعد والمفردات والاصوات علما بان كثرة احتكاك مناطق الحبشة المختلفة مع متكلمي اللغات الحامية ادى الى تأثر لغاتها بالأخيرة كل التأثر . وان أقدم لغة جزرية في بلاد الحبشة هي لغة الجعز التي حافظت على كيانها في منطقة تكَرة بعاصمتها أكسوم . ومعنى كلمة جعز أحرار فيكون المعنى في الغالب لغة القبائل الحرة . وسمي اليونانيون هذه اللغة باللسان الاثيوبي . وقد حافظت اللغة الجعزية على عناصرها الاصلية ولم يطرأ عليها سوى قليل من التغير في مدى العصور الطويلة التي مرت فيها .

ويرى البعض ان الحبشة عرفت لغات عدة وان الجعزية هي لغة احدى القبائل التي سيطرت على منطقة الجنوب وجدت الى جانبها لغات كثيرة ولكنها لم تدون الا بعد قرون عدة. بينما يصر اخرون على ان كل لغات الحبشة الجزرية ترجع الى اللغة الجعزية وبذلك فهي ذات أصل مشترك واحد . ويلاقي الباحث صعوبة في الحكم بهذه المعضلة لقلة الكتابات الجعزية الاولى وكون القليل الذي وصلنا منها يعود الى الفترة بين القرن الرابع والسابع الميلادي . ولما تحول الاحباش الى المسيحية كان الكتاب المقدس اول كتاب ترجم الى الجعزية . وظلت معرفة الخط الجعزي متوارثة برجال الدين وبقيت لغة الوعظ بالكنائس وكان الخط الجعزي يعتمد في بادئ امره على الحروف دون الحركات كما هي

الحال في كل اللغات الجزرية . وتقسم اللهجات الحبشية الى اقسام عــدة منها :-

أ- **اللغة الجعزية** - سميت بأسم الشعب الجعزي الذي يعتبر من اقــدم الشعوب الجزرية التي نزحت الى الحبشة . وسميت بلغة الحبشة القديمــة او اللغة الحبشية . وهي من اقدم اللهجات الحبشية المعروفة واقــدم مــا وصلنا منها يعود الى ٣٥٠ م . واهم اثارها نقوش عثر عليها في اكسـوم ينسب بعضها الى الملك عزانا وبعضها الى الملك ال عميدا والاخــرى للملك تازانا الى جانب ترجمة الكتاب المقدس ومؤلفات دينيــة ترجمـت عن اللغة اليونانية . ويعتبر نقش عزانا (٣٥٠ م) اقدم نقش بالجعزيــة عثر عليه حتى الان وهو مدون على شــكلين – الاول بــالخط السـبئي والثاني بالخط الحبشي الذي يرمز الى الاصوات الســاكنة فقـط . امــا كتابات عميدا فهي على نوعين الاول ينسب الى هذا الملك مدون بــالخط السبئي والثاني مدون بالخط الحبشي الذي يرمز الى اصوات المد. ويـدل هذا النقش ان اصلاح الخط الحبشي قد تم في عهد هذا الملــك. وتنقسـم كتابات تازانا ابنه الى قسمين الاولى كتبت قبــل اعتنــاق هــذا الملـك المسيحية والاخرى بعد اعتناقه لها في القرن الخامس الميلادي.

اما ترجمة الكتاب المقدس فمن الصعب معرفة وقتها بالضبط وربمـا في وقت مقارب حيث هناك تشابه بين لغته وتلك للنقوش من عهد تازانا. والنقوش الاخيرة هي كتابتان تعتبران من اهم الكتابات بالجعزية الاولــى تتألف من ثلاثين سطرا والثانية من خمسين عثر عليهما روبيــل سـنة ١٨٣٠ . وهناك تراجم الى الجعزية من اليونانية امتازت بتأثرها بــهذه اللغة . واخذ نجم اللغة الجعزية في الافول منذ انــهيار مملكــة اكسـوم وتأسيس مملكة كوا تحت حكم السلالة الامهرية وغدت اللغــة الجعزيــة تستعمل في الكنائس والادب . ويظهر ان الخط الجعزي قد مــر بثلاثـة اطوار هي :- ١- الدور الذي خلت الكتابات فيه مــن الحركــات . ٢-

الذي ظهرت به الحركات . ٣- الذي ظهرت به الحركات شبيهة بتلـــك في الكتابات المتأخرة . وتنقسم الكتابات التي عثر عليها في الحبشة الـــى ثلاثة اقسام :-

أ- كتابات كشفت في منطقة يها تمثل اقدم نماذج الكتابات الحبشـــية دونت بالخط السبئي القديم الذي ساد ايام ملوك سبأ .

ب- كتابات تمثلت في نقشي اكسوم وقلمـــها يمثـــل الخـــط السبئي المتأخر وتأتي بعد الاول بحوالي ستة قرون او اكثر .

ج- وعرفت غالبا بأسم الباحث ربيل Ruppel وهي كتابات جعزية بقلمها ولغتها واستعملت شيئا يشبه الحركات وهـــي طريقـــة غـــير معروفة باللغات الجزرية . واذا كانت كتابات الطور الاول والثـــاني تستعمل الخط من اليمين الى الشمال مثل الخطوط الجزريـــة فـــأن الخط الجعزي يكتب من الشمال الى اليمين .

واذا درسنا القلم الجعزي نراه مشتقا من السبئي ومتأثراً به ويظـــهر ان القلم السبئي كانت تنقصه بعض الحروف ليتفـــق والنطـــق الجعـــزي فأضطر الاحباش في اول عهدهم بالمسيحية الى اختراع هذا الخط الـــذي اعتمد على الحروف واضاف شيئا يماثل الحركات ولكن ليست بالطريقـة الجزرية المألوفة التي تضع الحركات مستقلة عن الحروف . اما التـــأثير السرياني على اللغة الجعزية فيعود الى كون المبشرين بالمســـيحية فـــي الحبشة كانوا من السريان وحتى تراجم الكتب المقدسة الجعزيـــة حـــوت الكثير من الاصطلاحات السريانية .

هناك ادلة تشير الى ان اللغة الجعزية حافظت على اقـــدم الصـــور الجزرية التي اضاعتها غيرها من اللغات الجزرية امثال عـــدم وجـــود التمييز بين المذكر والمؤنث في الاسماء . كمـــا تنقـــص الجعزيـــة اداة التعريف . والجعزية قريبة من اللغتين العربية الشمالية والجنوبيـــة وان

امتازت عنها بالصفتين السابقتين الى جانب تأثرها باليونانية واللهجات الحامية والكوشية والسودانية.

ب- اللهجة الامهارية - تكونت حوالي سنة ١٢٧٠ في الحبشة مملكة جديدة ربطت نفسها برابطة النسب مع سليمان وملكة سبأ المعروفة من الكتب المقدسة (بلقيس ، ماكيدا) . وعرفت هذه الامة بالامهارية واخذت لغتها التي عرفت بأسمها تتغلب على الجعزية منذ ذلك الحين . وصارت تنتشر بسرعة وتطغى على اللغات الاخرى في البلاد . والامهارية لغة جزرية تأثرت كثيرا باللهجات الحامية حتى قيل انها تمثل حلقة الوصل بين العنصرين المتكلمين باللغات الجزرية والحامية . وبلغت الامهارية الحد الذي غلبت به الجعزية وحولتها الى لغة معروفة في اوساط الدين والادب فقط وصارت هي لغة البلاد بصحافتها ومصنفاتها وعلومها وادابها خاصة منذ القرن التاسع عشر . واقدم ما وصلنا من الامهارية بعض قصائد حربية من القرن الرابع عشر الى السادس عشر . وان تأثر الامهرية باللغات الحامية كثيرا جدا نراه واضحا في قواعدها وتراكيبها . فقد حذفت من الامهارية بعض اصواتها الجزرية القديمة مثل اصوات الحلق الا الهاء والهمزة وحل محلها اصوات اخرى بعضها حامية . وانقلبت فيها بعض القواعد المعروفة باللغات الجزرية رأسا على عقب وتبدلت اشكال الضمائر وزالت الكثير من قواعد الجمع والتأنيث وغلبت عليها المفردات الحامية . وافصح لهجات الامهارية حسب رأي الاحباش تلك اللهجة المعروفة بلغة مدينة جوندار في شمال منطقة امهرة . وتتفرع منها اللهجة الكوراكية ولهجة مدينة هرار التي تأثرت كثيرا باللغات الحامية وباللغة العربية . ونرى بالامهرية الان الشين الاعجمية والجيم المعطشة (الفارسية) .

ج- اللهجة التيكَرينية - وتتصل بالجعزية يتكلمها سكان منطقة تيكَرينيا بعاصمتها اكسوم ولا تستعمل في الكتابة الا قليلا وهي لغة ارتريا الرسمية حسب دستورها الذي صدر سنة ١٩٥٢ قبل احتلال الحبشة لها .

د- اللغة التيكَرية - وتستعمل في المناطق التي تقع شمال منطقة تيكَرينيا وهي تشبه الجعزية ولا يميل الباحثون الى اعتبارها متفرعة منها . وهي لغة مخاطبة مهمة في المنطقة الساحلية من مصوع الى سواكن وجزر داهلك . فيظهر ان النازحين المنحدرين من اصول تتكلم لغات جزرية الى الحبشة قد استخدموا بادئ الامر الخط السبئي . ثم اشتق منه خطا اخر عرف بالخط الحبشي او الجعزي في القرن الثالث الميلادي في الغالب ولم يطمس الخط السبئي القديم تماما بل كان الاثنان يسيران جنبا الى جنب ويستعملان سوية مدة طويلة من الزمن . ويتفق الخط الحبشي هذا مع السبئي ومع الخطوط الجزرية الاخرى في تجرده من الرمز الى اصوات المد فأشتمل على ٢٦ حرفا كلها ترمز الى اصوات ساكنة . ثم ظهرت بعد ذلك علامات ترمز الى اصوات المد وصار عدد هذه العلامات في الزيادة تدريجيا حتى بلغت ست علامات تشير الى اصوات من هذا النوع . يضاف لها صوت سابع ينطق به احيانا بعد الحرف الساكن اذا رسم هذا الاخير مجردا من أحد هذه العلامات الست(١٠٨). فرموز الكتابة الجعزية الستة والعشرين الصامتة يرتبط كل منا بأحدى الحركات التالية السبع - فتحة قصيرة ، فتحة طويلة، فتحة ممالة طويلة ، فتحة ممالة قصيرة (وهو رمز غامض وقد يكون مجرد سكون) وضمة طويلة مثل صوت حرف الـ O في اللغات الاوربية ثم ضمة طويلة وكسرة طويلة . أي ان الرمز الواحد يمثل في الخط الحبشي احد الصوامت الستة والعشرين مع احدى الحركات السبع . لذا يعتبر الخط الحبشي اكثر الخطوط الجزرية تعقيدا(١٠٩).

ففي الضمائر نرى مثلا استعمال الضمائر انا (انـــا) ، انـــت (انــت بكسر التاء) للمؤنث ، يعيتـــو (هو) ، يعيتي (هي) ، ينحنا (نحن)، انتيمو (انتم) وانتن ، ايونتو (هم) ، يعيتومو (هم)، ايمانتو ويعيتون (هن) ومـــن اسماء الاشارة زه (ذا)، زا (ذه، هذه) وزيكتو وزيكوتو (ذلك) واينتـــاكي واينتيكو (تلك) وايلليكتو وايلليكوتو (هؤلاء) وايللو، ايلو ايللا (هـــؤلاء) . وتستعمل الفتحة في حالة النصب مثل نيكَـــوشا(ملك) ، الضم في حالـــة الرفع (نيكَـــوش) والجمع نيكَـــوشان . والتأنيث بأضافة التـــاء نيكشـــت ونيكيشتا . وهناك ضمائر متصلة ومنفصلة. والفعل كان فـــي العربيـــة يقابله كونا بالحبشية . وفي الامهرية يكون التعريف بأضافة يـــا فنقـــول ساو (رجل) ياساو(الرجل)[١١٠] .

مثال – اسو جك كاري تهوه نوو نكَـــرَيْزهِنْ تينت سمون مـــاواكَك نوتة مها هو نيكَر الدملوجي آله مما جت ته كوشه نشين .

(ومن الصعب معرفة اصل هذه التسمية بالضبط ولو ان الدملوجـــي قد اورد احتمال اشتقاقها من كوشه نشين).

انه سو لفلافي نا ديهوج وليتوسنه ساو تتهاجون أي جالين واكَـــــا ياللو تليللوق وج شو ما منتوج انده ميسوروت .

(وهم كالقوالين والفقراء لا يرجعون نسبهم الى شخص معيـــن لـــه قيمته كما يفعل الامراء والشيوخ) .

ومن اللغات الجزرية الاخرى في الحبشة لغـــات جـــوارج وجفـــت وارجبا .

لاحظ الباحثون بأن اللغات الجزرية ليست مختلفة الاختلاف الكلـــي عن اللغة المصرية القديمة والنوميدية (الليبية القديمة). فأعتبر بروكَـــش في قاموسه الهيروغليفي – الديموطيقي ســـنة ١٨٦٧ اللغـــة المصريـــة القديمة جزرية . واعتقد ادولف ارمان بأن الشبه بين المصرية القديمـــة واللغات الجزرية يرجع الى انفصالها المبكر عن العائلـــة الجزريـــة[١١١]

وقارن البعض بين الافعال المصرية القديمة والجزرية بلغاتها المختلفة(١١٢).

ويجزم البعض عن كون اللغة النوميدية هي الاخرى جزرية انفصلت عن اللغات الجزرية منذ وقت بعيد وحتى جمعوا الكثير من الكلمات المشتركة بين اللغات الجزرية والنوميدية لاثبات النظرة(١١٣).

الهوامش

1- J Philby, The EMPTY QUARTER (LONDON, 1933)

٢- رفيق شاكر النتشه، رحلة الى الربع الخالي (بيروت ١٩٦٨) ص ١٠٩ ص ١١٢.

3- H. Winckler, Die Voelker Vordeasiens (Berlin, 1903), PP. 8 – 17.

4- M. E. Mallowan, Excavations in the Balikh Valley, Iraq, Vol. 8 (1946), PP. 111 ff.

5- A. Goetze, An Babylonian Itinerary, Journal of Cuneiform Studies, (JCS) Vol. 7, (1953), PP. 54 – 73; David Oates, Studies in the Ancient History of Northern Iraq, (London, 1968), PP. 35 – 36.

6- M. E. Mallowan, Tell Brak, Iraq, Vol. 9, (1947), PP. I ff.

7- J. Gelb, The Early History of the West Semitic Peoples, JCS, Vol. XV, (1961), PP. 27 – 38.

٨- ابراهيم شريف ، الموقع الجغرافي للعراق واثره في تاريخه العام حتى الفتح الاسلامي (بغداد، بلا) ج٢ ص ٥٨ .

9- H, Fleisch, Introduction a I'etude des langues semitiques, (Paris, 1947); G. Bergstraesser, Einfuehrung in die Semitischen Sprachen, (Muenchen, 1928); E. Dhorme, Langues et ecritures semitiques, (Paris, 1930); W. Wright, Lectures on the Comparartive Grammer of the Semitic Languages, (Cambridge, 1890); H. Zimmern, Vergleichende Grammatik der Semitischen Sprachen, (Berlin, 1898); C. Brockelmann, Grundriss der vergleichenden Grammatik der semitischen Sprachen, (2 vols. Berlin, 1908 – 13); C. Brockelmann, Precis de linguistique semitque (Paris, 1910); L. H. Gray, Introduction to Semitic Compartive linguistics, (New York, 1934).محمد حسن آل ياسين، مقدمة في الاصول المشتركة بين العربية والعبرية ، البلاغ، عدد ٧ مجلد ٣ (١٩٧١) ص ٥٢ .

10-Howard La Fay, Ebla, Splender of an Unknown Empire, National Geographic magazine, Vol. 154, No. 6 (December, 1978), PP. 736 – 737.

11-Chaim Bermant and Michael Weitzman, A Revelation in Archaeogy, (New York, 1979), PP. 158, 164. 171.

١٢- الدكتور علي عبد الواحد وافي ، فقه اللغة (القاهرة، ١٩٧٢) ص ٣٤ – ٤٤.

13-W. M. Green, Augustine's Use of Punic, Semitic and Oriental Studies presented to W. Popper, (Berkeley, Calif. , 1951), PP. 179 ff.

14-Donald Harden, The Phoenicians, (London, 1962), P. 115.

15-W. F. Albright, JAOS, Vol. 67 (1947), PP. 153 ff. J. T. Milik and F. M. Cross, BASOR, No. 134 (April, 1954) .

١٦- عثر عليها فلندرز بيتري سنة ١٩٠٥ مدونة برسم هجائي صرف قريب من الخط الفينيقي عندما نظف معيد الربة حاثور هناك يعود زمنـــه الى عصر الملكة حشبسوت والملك طحوطميس الثالث وجاء فيها – ايـــها المضحي يا رئيس منجمنا هيء الضحية الى بعلات لاجل اخيـــك ... ثـم كتابـــة ثانيـــة . W. F. Albright, An Early Alphabitical Inscriptions from Sinai and their Decipherment, BASOR, No. 110, (April, 1948), PP. 6 – 22 .

١٧- الدكتور سامي سعيد الاحمـــــد، تاريخ فلسطين القديم (بغـــداد، ١٩٧٩) ص ٢٧٨ .

18-Maurice Dunand, Byblia Grmmata, (Beyrouth, 1935), PP. 135 – 143.

19-E. Dhorme, Dichifferement des inscriptions Pseudo – Hieroglyphiques de Byblos, Vol 35 (1946 – 47), PP. 1- 35; 1. J. Gelb, A Study of Writing (Chicaago, 1967) PP. 129 – 158 .

20-George Rawlinson, Phoenicia, (London, 1889), PP. 327 – 328 .

٢١-جورج مصروعة، هينبعل ، (بيروت، ١٩٦٠) ص ٤٢٢ – ٤٢٣.

22- John Gray, The Legacy of Canaan, (Leiden, 1957, P. 6.

23- E. Dhorme, La Langue de Canaan, Revue Biblique, 22 (1913), PP. 369 – 93; 23 (1914) PP. 37 – 59 , 344 – 72; Z. S. Harris, A Grammer of the Phoenician Language , (New Haven, 1936); Harris, Development of the Canaanite Dialects,

(Stuttgart, 1938); J. Friedrinch, Phoenizische – Punische Grammatik, (Roma, 1961); C. H. Gordon, Ugaritic Grammar, (Roma, 1940); Gordon, Ugaritic Manual, (Roma, 1955); A. Goetze, The Tenses in Ugaritic, JAOS, 58 (1938), PP. 278 ff. ; J Aistleitner, Studien zur Frage derSprache erwandts chaft des Ugartischen, Acta Hungarica, 7 (1957), PP. 251 – 307; 8 (1958), PP. 51 – 98;

24-G. R. Driver, Canaanite Myths and Legends, Old Testament Studies, (Edinburgh, 1956), PP. 50 – 51 .

٢٥- اسرائيل ولفنسون ، تاريخ اللغات السامية (القاهرة ، ١٩٢٩) ص ٦٨.

٢٦- نفس المصدر ص ٧٤ .

٢٧- هناك اسطورة تذكر ان ملكا اراميا باسم سورس كان معاصرا لموسى الذي نعرفه من الكتب المقدسة استولى على سورية والعراق فنسبت اليه البلاد فسميت بلاد السورسيين ثم حرفت واصبحت سوريين ومنها سورية .

٢٨- اسرائيل ولفنسون، تاريخ اللغات السامية (القاهرة ، ١٩٢٩) – جبرائيل سعادة ، رأس شمرة – اثار اوغاريت – (دمشق ، بلا) ص ٩٧ – ١٠٣.

٢٩- دكتور محمود فهمي حجازي، علم اللغة العربية، (الكويت ١٩٧٣) ص ١٧٣ .

٣٠- حول تفسير اسم ايدسا فهناك من يرى انها سميت كذلك على اسم مدينة مقدونية بهذا الاسم . وهناك من يرى به اسما جزريا مشتقا من المصدر حدث – الجديد – فبذلك يكون الاسم القديم للمدينة حدثا بكسر الحاء وفتح الدال التي غيرها اليونانيون الى ايدسا . وهناك من يرى انه من هدس المأخوذة من الاس والهدس بالعربية . وسماها العرب اورهي . وقد نسب البعض هذا الاسم الى اورهي بن حويا احد ملوك الاراميين القدماء او على اسم قبيلة ارامية وردت في كتابات تجلات بلاصر الثالث وسرجون وسنحاريب .

٣١-تذكر التقاليد السريانية ان الملك ابكار الخامس اتفق مع ادي الرسول على نقل التوراة الى لهجة الرها فارسلا الى القدس مترجمين تمكنوا على نقل التوراة وسميت هذه الترجمة بالبسيطة او صورت كتاب (صورة الكتاب) . ويشك الكثيرون في هذه الرواية ويذكرون ان الراهب ربولا من القرن الخامس قد ترجم الانجيل عن اليونانية وان ترجمة ربولا للانجيل هي التي سميت بالبسيطة .

٣٢- دكتور محمود فهمي حجازي السابق الذكر، ص ١٧٤ - ١٧٥ .

٣٣- بنيامين حداد ، بين السريانية والمندائية ، مجلة مجمع اللغة السريانية مجلد ٣ (١٩٧٧) - ٣١٠ - ٣١٦ .

٣٤- المصدر السابق فعلا - جيلا - ، فعلا - بضم الفاء مثل قوشتا-، فعلا بكسر الفاء مثل زدقا - ، فعيلا - شليحا - ، فاعولا - ياذوعا - ، فعيلا - عزيزا - ، مفعلا - مشبحا - ، فعلايا بكسر الفاء مثل مصعايا مفاعل - بكسر الميم مثل مخابر - بالباء المهموسة - مفعل - بسكون الميم وتشديد مع كسر العين مثل مسهد - فعالا - شرارا - ، مفعل - بكسر الميم مثل مرمر - مفعلا - بكسر الميم مثل ممرا - فعلا - مملا - فعولا بتشديد العين مثل حشوخا ، فعالا - بتشديد العين وفتح الفاء مثل حزايا - ، افعالا ايقارا - ، فعيلا - نويها . مفعلا - بفتح الميم مثل مربعا - ، مفعولتا - مصوعتا - ، مفعلا - بسكون الميم مثل مثبرا - فاعلتا - بادقتا - مفعل - بتشديد مع فتح العين مثل مقيم - مفعلانا - مرحمانا ، مفوعل - مرورو - فاعلا - علما - .

٣٥- الليدي دراور ، ترجمة نعيم بدوي وغضبان الرومي ، الصابئة المندائيون، الكتاب الاول (بغداد ، ١٩٦٩) - ص ٣٤٦ - ٣٤٧ .

٣٦- الدكتور جواد علي ، تاريخ العرب قبل الاسلام ، الجزء السابع - (بغداد ، ١٩٥٧) - ص ٣٣٢ ، ٣٣٩ .

٣٧- ولفنسون ، السالف الذكر ص ١٢٩ .

٣٨- نفسه ص ١٣٢ .

39- The Noldecke, Die Semitischen Sprachen, (Leipzig, 1899), PP. 51 ff.

٤٠- الدكتور جواد علي، ص ٢٩١ – ٣١٧ .

٤١- ولفنسون، السابق الذكر ص ١٣٥ .

٤٢- الدكتور واثق اسماعيل الصالحي ، كتابات الحضر ، سومر ، مجلد ٣٤ – ١٩٧٨ – ص ٧٠ .

٤٣- جرجيس الحلبي، الكتاب في نحو اللغة الارامية السريانية الكلدانية وصرفها وشعرها (بيروت، ١٨٩٧) ص ١ . افرام الأول برصوم كتاب اللؤلؤ المنثور في تاريخ العلوم والاداب السريانية (بغداد ، ١٩٧٦) ص ٣١ – ٣٢ .

٤٤- المطران زكا عيواص – مار يعقوب الرهاوي، مجلة مجمع اللغة السريانية مجلد ٢ (١٩٧٦) ص ٣١ – ٤٥ .

٤٥- محمد عطية الابراشي ، المفصل في قواعد اللغة السريانية – (القاهرة ، ١٩٣٥) – ص ٦ . اقليمس داود، اللمعة الشهية في نحو اللغة السريانية على مذهب الغربيين والشرقيين ، المجلد الاول (موصل ١٨٩٦) ص ٢٠٣ .

46- J. H. Petermann, Brevis linguae samaritanae grammatica, (Berlin, 1873); T. Noldecke, Compendious Syriac GRAMMAR, transl. J. A. Crichton, (London, 1904); G. Dalman, Grammatik des udisch – palaestinischen Aramaeisch (Leipzig, 1905); J.M.L. Margolis,Lehrbuch der aramaeischen Sprache des babylonishen Talmuds, (Muenchen, 1910; A. Ungnad, Syrische Grammatk, (Muenchen, 1913); S. A. Siegel, Laut und Formenlehre des neuaramaeischen Dialekts des Tur Abdin ? (Hannover, 1923); F. Schulthess, Grammatik des chRistisch – palaestinischen Aramaeisch (Tuebingen, 1924); W. B. Stevenson, Grammer of Palestinian Jewish Aramaic,

(Oxford, 1924); H. Rowley, The Aramaic, of the Old Testament, (London, 1929); Contineau, J. Le Nabateen, (2 vls, Paris, 1930 – 32); F. Rosenthal, Die Sprache der pamyrenRischen Inschriften, (Leipzig, 1936); A. Spitaler, Grammatik des neuaramaeischen Dialekts von Ma'lula, (Leipzig, 1938); C. Brochelmann, Syrische Grammatik, (Leipzig, 1955); Muurtonen, Samaritan ،(1961) F. Rosenthal, Grammar of Biblical Aramaic, (Rome, 1961).

٤٧- ولفنسون، المذكور اعلاه ص ٢٤٤ .

٤٨- احمد حسين شرف الدين، لهجات اليمن قديما وحديثا ، (القاهرة ، ١٩٧٠) ص ١٣ – ١٥ .

٤٩- احمد حسين شرف الدين ، السالف الذكر ص ١٧ – ١٨ .

٥٠- اغناطيوس غويدي ، المختصر في علم اللغة العربية الجنوبية، (القاهرة ١٩٣٠) ص ١٣ – ١٤ .

٥١- احمد حسين شرف الدين، السالف الذكر ص ١٩ – ٤١ غويدي، السالف الذكر ص ٤ – ١٧ الدكتور جواد علي تاريخ ص ٣٢٦ – ٣٤٨ .

٥٢- دكتور محمود فهمي حجازي، المار الذكر ص ١٨٥ – ١٨٦ .

٥٣- احمد حسين شرف الدين، السالف الذكر ص ٣٣ – ٣٦ .

٥٤- فالاسم جنديب اسم عربي صرف وربما كانت مشيخته في اطراف البادية ولو ان ميوسل يضعها في مكان ما الى جنوب شرق مملكة دمشق . غزا تجلات بلاصر الثالث زبيبة اولا سنة ٧٣٨ ق . م ثم شمسة سنة ٧٣٢ ق . م ولو ان الارقام التي يوردها الملك مبالغ فيها كثيرا ،. وان مملكة شمسة لابد وان تكون واسعة وثرية حيث يذكر ان ١٠٠ الف من رجالها قد قتلوا في المعركة وخسرت ٣٠ الف جمل و ٢٠ الف رأس من الماشية وذكر لنا اسماء عربية لقبائل كثيرة وهي اول قبائل عربية

يردنا اسمها لحد الان وان اسماء رجال الوفد الذي ارسلته هذه الملكة كلـــها اســماء عربية مثل جناب وتمران وخطران .

55- Guidi, Summarium grammaticae veteris linguae arabcae merd ionalis, (Cairo, 1930); W. Leslau, 'Lexique Soqotri, (Paris, 1938); M. Hoefner, Altsuedarabische Grammatik, (Leipzig, 1943); D. Stehle, SiBilants and Emphatics in South Arabic, JAOS, Vol. 60, (1940), PP. 507 – 43; A. F. L. Beeston, Phonology of the Epigraphic South Arabic Unvoiced Sibilants, Trasactions of the philological Society 1951 , 1 – 26 55 . David Daniel Luckenbill, The Annals of Sennacherib, (Chicago, 1924), PP. 51, 92.

56- David Daniel Luckenbill, Ancient Records of Assyria and Babylonia, (Chicago, 1926), 2, 820; A. Ungnad' Vorerasiatische Schriftdenkmaler, Bk. L, No. 83, Col. III, Is 4116; Paul Haupt, Wateh – Ben – Hazael Prince of the Kadureans about 650 B. C. Hebraica, Vol. I (1885). No. 4, PP. 1 – 15 .

57- Sami Said Ahmed . Southern Mesopotamia in the time of Ashurbnipal (The Hague – Paris, 1968), PP. 37 – 38.

58- Ibid, P. 95 .

٥٩- ابي الفضل جمال الدين محمد بن كرم بن منظور الافريقي المصـــري ، لســان العرب ، (بيروت ، ١٩٥٥) ص ٥٨٧ – ٥٨٨ .

٦٠- نفس المصدر ٥٨٦ .

٦١- الشيخ احمد رضا العاملي ، مولد اللغة ، (بيروت، ١٩٥٦) ص ٣٩ .

٦٢- دكتور محمود فهمي حجازي ، السالف الذكر ص ٢٢١ – ٢٢٤.

٦٣- الدكتور جواد علي، تاريخ ... ص ١٣٩ – ١٨٧ .

64- F. V. winnett. A Study of the Lihynite and Thamudic Inscriptions, (Toronto, 1937, 1958) ; W. Caskel, Linyam und Lihyanisch, (Koln, 1954).

65- D. H. Mueller, Die Arabische Frage.

٦٦- الدكتور جواد علي تاريخ ... السالف الذكـــر ص ١٨٨ – ١١٨ . Hubert Grimme, Losung die Sinainschrift problem, die Altthamudische Schrift (Munster, 1928) : E. Littman, Entzifferung der Thamudischen Inchriften, (Leipzig, 1904).

67- Halvey, Essai sur les inscriptions du Safa, Journal Asiatique, (1882).

الدكتور جواد علي ، تاريخ ... الســـالف الذكر ص ١٢٩ – ٢٧٠

٦٨- الدكتور جواد علي، نفسه ص ٢٧٩ .

٦٩- الشيخ احمد رضا العاملي ، السالف الذكر ص ٤٩ .

٧٠- سهيلة ياسين الجبوري اصل الخط العربي وتطوره حتى نهاية العصر الامــوي، (بغداد ١٩٧٧) ص ٥٢ – ٥٣ .

٧١- الدكتور جواد علي المفصل في تاريخ العرب قبل الاســـلام ، الجــزء الثـــامن (بيروت، ١٩٧١) ص ٢٤٩ .

72- H. Hamiddullah, Some Arabic Incriptions of the Early Years of Hijrah, Islamc Culture, Vol. 13 (1939), No. 4, P. 427.

٧٣- ولفنسون، السالف الذكر ص ٢٠٢ .

٧٤- احمد بن يحي بن جابر البلاذري ، فتوح البلدان (القاهرة ١٩٥٧) القسم الثـــالث ص ٥٧٩ .

٧٥- ابن النديم ، الفهرست ص ٤ – ٥ .

٧٦- علي الشرقي ، الكتابة في العراق ، مجلة لغة العرب ، مجلد ٢ (١٩١٣) ١٠ ص ٤٢٨ – ٤٢٩ .

77- Nabia Abbott, The Rise of the North Arabic Script and its Kuranic development with a full description of the Kuran Manucripts in the Oriental Institue, (Chicago, 1938), P. 7.

٧٨- محمود فهمي حجازي السالف الذكر ص ٢٠٠ وما بعدها .

٧٩- د. ابراهيم السامرائي، مقدمة في تاريخ العربية – الموسوعة الصغيرة ٥٣ (بغداد، ١٩٧٩) ص ٢٤ .

٨٠- الدكتور ابراهيم السامرائي العربية بين امسها وحاضرها (بغداد، ١٩٧٨) ص ٥٢ – ٥٣ .

٨١- ولفنسون، السالف الذكر ص ٢٠٧ وما بعدها .

٨٢- دكتور محمود فهمي حجازي ، السالف الذكر ص ٢٣٣ وما بعدها . انظر الدكتور داود سلوم ، دراسة اللهجات العربية القديمة (الكويت ١٩٦٦) .

٨٣- الدكتور ابراهيم السامرائي ، العربية .. السالف الذكر ص ٦٧.

٨٤- انظر جلال الحنفي البغدادي ، معجم اللغة العامية العراقية ج ١ – ٢ (بغداد ، ١٩٦٣) د. خالد اسماعيل علي ، الامالة في لهجة الموصل العربية ، مجلة كلية الاداب ، العدد ٢١ ج ١ (١٩٧٦ – ١٩٧٧) ص ٣١٣ – ٣٣٣ . محمد رضا الشبيبي اصول اللهجة العراقية، مجلة المجمع العلمي العراقي ، مجلد ٤ – ١٩٥٦ – ص ٤٠٠ وما بعدها .

٨٥- د. سامي سعيد الاحمد، اللغة البابلية في اللهجة العامية العراقية، التراث الشعبي ، ١١ – ١٢ ، مجلد ٧ (١٩٧٦) ص ٥ – ١٠ عدد ٣ – ٤، مجلد ١٠ (١٩٧٩) ص ٢٥ – ٣١ فاللهجة العراقية تشترك مع الاكدية في عدم تلفظ حرفي شفه في الكلمة الواحدة مثل ذبابة – تلفظ ذبانه – بامية – تلفظ بانية ثم تأثر النون بالتاء المجاورة لها مثل بنتي – تلفظ بتتي وانت – تلفظ اتت الخ مع كلمات كثيرة جدا مثل

دش – بكسر الدال بمعنى ادخل – مع اشتقاقاته الاخرى ، علكك – كسر وتشديد اللام مع الجيم المعطشة – بمعنى اذهب ، عرصة – قطعة ارض – ، ماكو – لا يوجد جلاقة – بالشين الاعجمية – أي رفسة رجل، حبانه – ضم الحاء وتشديد الباء – ومعناها الطاسة الفخارية سدة – حدث بكسر السين – شلالي سريع وما الى ذلك .

اما عن التأثر الارامي – انظر لميعة عباس عمارة التراث الشعبي ، مجلد عدد ١٠ حزيران (١٩٧٠) ص ٢٩ – ٣٦ مثل وجود كلمات هاي – تلك – الك – لك – جمع ابهات لاب ها – نعم ايمته – متى ، لهسه – لحد الان – ، حدر – فتح الحاء وكسر الدال بمعنى تحت، حول ثم التعدية باللام للفعل المتعدي اصلا مثل كتله – بالجيم المعطشة – أي قلت للولد، وشفته لخوك أي رأيت اخيك. والتعدية احيانا باللام والضمير المناسب مثل جالهم خطار. ثم الميل الى الياء في اعلال وابدال الفعل الناقص المتصل بتاء للفاعل غزيت – غزوت – دنيت – دنوت – .وهنا يتبع العراقي القاعدة السريانية للفعل الناقص . ثم ابدال الصاد زايا مثل زغير – أي صغير – .

٨٦– جلال الحنفي البغدادي ، معجم الالفاظ الكويتية (بغداد ١٩٦٤) .

٨٧– انيس فريحة ، معجم الالفاظ العامية اللبنانية (بيروت ، ١٩٧٣) وقد تأثرت اللهجة السورية – اللبنانية باللغة الارامية حيث نعرف انهم يكسرون المضارع ويكسرون حركة الناقص في صيغة الماضي مثل رمى ، غفى. كما أثرت الارامية في التركيب . ودخلت بالعامية السورية – اللبنانية كلمات ايطالية وفرنسية وتركية ولاتينية ويونانية وفارسية.

٨٨– الاب روفائيل نخلة اليسوعي، غرائب اللهجة المصرية (بيروت ١٩٦٤) وحوت العامية المصرية على كلمات ايطالية وتركية وقبطية وفارسية وانكليزية ويونانية

وسريانية وحتى كلمات قليلة من لغات اخرى مثل المجرية – حنطور – والروسية – الكلمة تلاتيني وهو نوع من الجلد – . وتسقط العامية المصرية الهمزة الابتدائية في ماضي اكثر الافعال التي على وزن افعل مثل اطاع – طاع ، افاد – فاد. وتسقط كثيرا مالم تكن عليها النبرة مثل اسفنج – سفنج – بكسر السين – اذا كانت الهمزة المتوسطة ساكنة في كلمات ذات مقطع واحد تحولت الى حرف مد موافق للحركة السابقة مثل رأس – راس – شؤم – شوم، بئر– بير . اذا وقعت الهمزة المتوسطة بعد الف تحولت الى ياء غالبا مثل ملان – مليان اذا وقعت قبل واو مد سقطت غالبا مثل موءونة – مونه . واذا وقعت بعد واو مد تتحول الى واو مثل مروءة – مروة – بتشديد الواو – . وحوت اللهجة المصرية على اوزان افعال غريبة كثيرة منها شفعل مثل شقدف – رماه من مكان لآخر – دفعل – مثل دردم – غطاه بالتراب من ردم – غفعل – مثل غطرش – تصام من طرش . مفعل مثل مهيص – اعتاد اظهار مزاياه للناس من هاص أي يضج – فرل – مثل شربك شبك أي سبب خللا – قرطم – من قطم على وزن فرعل ايضا.ومعناها كسر باسنانه – فطعل – مثل خطرف – خرف – فععل – مثل دعبل ادبل من دبل، فغفل مثل لغوص – لطخ، فقعل مثل شقرق – كان فرحا من شرق ، فلعل مثل سلطح – جعله – مسطحا – فنعل مثل فنجر – فتح – فعيل مثل بصبص – نظر ، فعتل مثل فرتك – حرب ، مزق، فعحل – حمحم اشتد حرارة من حم ، فعدل دحدر – دحرج ، فعرل – مثل نقرش – لون ، فعسل سرسب الماء – سال ، فعشل – طرسق – الفجر بشدة من طرق ، فعصل – صرصع من صرع ، افزع أي تكلم بصوت حاد، فعطل – شحطط – جر أبعد من اشحط، فغعل – طرعم من كرم – ملاء فعفل – فلفص – جاهد ليهرب من أفلص فعفل – قرظس – اكل شيئا يابسا من قرش، فعكل – فركش – نثر من فرش ، فعلل – لهب التهب من

لهب ، فعمل قرمش من قرش ، فعتل – فرنس احس بالبرد مـــن قـــرس ، فعـــول – لحوس من لحس ، فعول بزبوز – طرف حاد فعلج – عصلج – قاوم مـــن عصـــل ، فعلر – زمهر – احمر التهابا من زم، فعلش – حركش – هيج من حـــرك ، فلـــج – طرفع – انفجر من طرق، فعلم – خرشم – رضي من رش، فعلن – وسطن – جعـــل في الوسط ، فعفع – بحبح – كثر من بح – ثم كثره الاسماء ذات الخاتمه تـــي مثـــل بهلواناتي، جزماتي ، ختماتي وجمع جمع التكسير مثل عقود على عقودات .

٨٩– د. ابراهيم السامرائي ، اللهجات المغربية والاندلسية ، مجلة المجمـــع العلمـــي العراقي ، مجلد ١٥ (١٩٦٧) ص ٧١ فعامية بعض مناطق المغرب والجزائر ومالطة وغرناطة تحول القاف الى همزة وتبدل العامية التونسية الزاي بالجيم مثل عـــزوز – عجوز – وززار – جزار – . وتبدأ العامية التونسية المضارع بالنون للمتكلم المفـــرد ناكل بمعنى اكل . والتزموا بآخر الماضي الواقع في حيز الاستفهام شـــينا مكســـورة سواء اكان الفعل ثلاثيا ام رباعيا او خماسيا متعديا ام قاصرا مثل اكرمتش، عدمتش . وايزيدت الشين مع غير الماضي في الاستفهام فزادوا شينا في المضـــــارع المبـــدوء بالتاء والنون او الياء مثل تضربوش . ويخاطبون المؤنثة الواحدة بخطـــاب المذكـــر الواحد فيقولون قم واخرج والمراد قومي واخرجي . وزيادتهم اليـــاء فـــي تصغـــير الثلاثي المذكر فيقولون في تصغير جمل – جميل بضم الجيم وفتح الميم وتشديد مـــع كسر الياء – وكليب – تشديد الياء – ومن خصائص لهجة مالطة ابدال الخاء بالحـــاء مثل – خوح – خوخ تبيح – – بطيخ حبس خبز – . وتحوي العامية المغربية كلمـــات فارسية وتركية وبربرية وفرنسية واسبانية . ومن الالفاظ البربرية – لباون – فـــول ، برسيل – زنبيل ، برصون قفه طويلة ، برشل – القبة المزوقة ، برنيفش – العنـــب ، تبروري – البرد ، مامحرطط – ماء وسخ ، شفلوق – الفخذ الخ انظر – الدكتور عبد

المنعم سيد عبد العال ، لهجة شمال المغرب وما حولها (القاهرة ١٩٦٨) لنفس المؤلف معجم شمال المغرب ، تطوان وما حوله القاهرة ، ١٩٦٨ - ، وعن لهجة الاندلس انظر عبد العزيز الاهواني ، الزجل في الاندلس (القاهرة - ١٩٥٧) .

٩٠- عبد المجيد عابدين أصول اللهجات العربية في السودان (القاهرة ، ١٩٦٦) احمد حسين شرف الدين ، السالف الذكر ص ٣٩ - ٩٨ عن لهجة اليمن الحالية .

91- Wilelm Gesenius, Hebraische Grammatik, (Halle, 1922); Hans Baurer and Pontus Leander, Historische Grammatik der hebraischen Sprache, (Halle, 1922).

٩٢- دكتور عوني عبد الرؤوف ، قواعد اللغة العبرية (القاهرة ١٩٧١) ص ١٣.

٩٣- نفس المصدر .

94- D. J. Wiseman, The Alalakh Tablets, (London, 1953).

٩٥- وقد تبنى هذا الرأي المخطوء ولفنسون ، السالف الذكر ص ١٠٣ . ونص ميشع ملك مواب هو كما يلي -

١- انك مشع بن كمش مأب هد - أنا مشع بن كيموش ملك مواب الديباني -

٢- يبني ابي ملك عل مأب شلش شت وانك ملك - ابي ملك على مواب ثلاثين سنة وملكت أنا -

٣- تي احر ابي هبت زات لكمش بقرحة بن - ي بعد ابي وانشأت هذا المكان المرتفع لكموش بقرحة - .

٤- شع كي هشعني مكل هلكن وكي هراني بكل سناي عمر - لانه اعانني على كل الملوك ولانه اراني في اعدائي اما عمري -

٥- ي ملك يسرال ويعنوات مأب يمن ربن كي يانف كمش - ملك اسرائيل فانه عذب مواب اياما كثيرة حتى غضب كيموش على ارضه .

٦- بارصنة ويحفه بنه ويامرجم ها اعنوات ماب بيمي أمر – فأعقبه ابنه وقال سأعذب مواب في ايامي . قال –

٧- وارابه وبيته ويسرال ابد علم ويرش عمري ات – فنظرت اليه والى بيته واسرائيل الى الابد وورث عمري الارض .

٨- ص مهدبا ويشب به وحصى يمي بنه اربعين شت ويش – مهدبا وسكن بها في أيامه ونصف أيام ابنه اربعين سنة وارجعها .

٩- به كمتس بيمي واين ات بعمعن واعس به هاشوح وابن – الى كموش ايامي فبنيت بعل معان وانشات بها اشوح وبنيت.

١٠- ات قريتين واش حد يشب بارض عطرت معلم وبين له ملك ي – قريتان وكان اهل جاد يسكنون بارض غطرت من زمن بعيد فعمر الملك –

١١- سرال عطرت والتحم بقر واخره واهرج ات كل هعم – اسرائيل عطرت فحاربت المدينة واخذتها وقتلت كل أهلها . –

١٢- هفريت لكمش ولمأب واشب متسنم ارال دوده وا – س – المدينة فقرت عين كيموش ومواعب ورددت من هناك هيكل دوده وسحبته –

١٣- حبه لفتي كمش بقريت واشب به ات شرن وات اش – امام كيموش واسكنت بها اهل شران واهل –

١٤- محرت ويامر لي كمش لك احذات بنه عل يسرال وا – محرت فقال لي كيموش اذهب واخذ بنه من بني اسرائيل –

١٥- هلك بلله والتحم به مبقع هشحرت عد هصهرم واح – فسرت بالليل وحاربت بها من مطلع الفجر الى الظهر واخذتها –

96- Theo Bauer, Oestkannaner, (Leipzig, 1926).

٩٧ – الدكتور سامي سعيد الاحمد، تاريخ فلسطين القديم ... ص ٩٥ .

98- Kurt Sethe, Die A chtung Feindlicher Fuersten Volker und Dinge auf Altaegyptischen Tongefassschren des Mittlern Riches, (Berlin. 1926); G. Posener, Princes et pay d'Asie et Nubie: Textes Historique sur des figurines d, envoument du Moyen Empire, (Brussels, 1940); W. F. Albright, New Egyptian data on Palestine in the Patriarchal Age, BASOR, no. 81, (Febr. 1941) ; W. F. Albright, North Wet Semitic Names in a list of Egyptian Slaves from the Eighteenth century B. C. 'JAOS, Vol. 74, (1954), P. 231 .

99- W. F. Albright, BASOR, no. 119. P. 24 .

100- W. F. Albright, A Supplement to Jeremiah, The Lachish Ostraca, BASOR, (Feb. 1936), PP. 5 – 6 ;

101 S. H. Hooke. Archaeolgy and the Bible, today, (London, 1956), P. 17 .

١٠٢- ولفنسون ، السالف الذكر ١٠٣ .

١٠٣- محمود فهمي حجازي ، السالف الذكر ص ١٦٨ .

١٠٤- يحيى كمال ، دروس في اللغة العبرية (بيروت ، ١٩٦٣) ص ٣٧.

١٠٥- الدكتور علي عبد الواحد وافي ، السالف الذكر ص ٥٤ – ٥٥ .

١٠٦- دكتور ابراهيم السامرائي ... مقدمة ، السالف الذكر ص ٥٥ .

١٠٧- دكتور محمود فهمي حجازي ، السالف الذكر ١٧١ – ١٧٢ .

F. H. W. Gesenius, Hebrew Grammer translated by A. E. Cowley, s(Oxford, 1912) ; P. Jouon, Grammaire de l'hebreu bibique, (2 vols. Rome. 1947) ; A. Ungnad, Hebraische Grammatik, (Tuebngen, 1926) M. H. Segal. A Grammer of Mishnaic Hebrew, (Oxford, 1958) ; M. Lambert, Traite de

grammaire hebraique, (3vols. Paris, 1931 – 1938) Diening, Das Hebraisch bei den Samaritanern, (Stuttgart, 1938) ; Z. S. Harris, Linguistic Structure of Hebrew : JAOS, vol. 61, (1941) PP. 143 – 167; G. Beer, and R, Meyer, Hebraeische Grammatik, (2vols. Berlin, 1952 – 55). E. Ullendorf, Modern Hebrew as a subject of linguistic investigation, Journal of Semitic Studies, (1957) PP. 251 ff.

١٠٨- دكتور علي عبد الواحد وافي ، السالف الذكر ، ص ٨٧ – ٩٥ .

١٠٩- دكتور محمود فهمي حجازي ، السالف الذكر ص ١٩٢ .

110 – F. Praetorius Aethioische Grammatik, (Berllin . 1886) ; A. Dillman, Ethopic Grammer, translated by J. A. Crichton, (London, 1907) ; M. Cohen, Etudes d'ethiopien meridional (Paris, 1931), and Traite de langue amharique, (Paris, 1936) M. Chaine, Grammaire ethiopienne, (Beirut. 1938) ; W. Leslau, Documents tigrigna (Ethiopien septentrional) (Paris. 1941) ; and Short Grammer of Tigre American Oriental Society offprint series No. 81, (1945) ; Alono – St. okes, Short Manuel of the Amharic language, (London, 1946) ; W. Leslau, Etude descriptive et comparative du Gafat, (Paris, 1956) ; also, Bibliography of the Semitic Languages of Ethiopia, (N. Y. 1946) .

111- Adolph Erman, in Zeitschrift der Deutsche Morgenlandes Gesellschaft. Vol. 46, PP. 125 ff.

112- C. Hodge, review of T. W. Thacker, The Relationship of the Semitic and Egyption Verbal Systems, Language, Vol. 32, (1956) , PP. 783 – 794.

113- O. Roessler, in the Festschrift of Hans Krahe ; also Akkadisches und Libysches Verbum, Orientalia, Vol. 20, (1951) , PP. 101 – 107 , 366 – 373 ; also , Der Semitische Charakter der Libyschen Sprache, ZA, Vol. 50, (1952) , PP. 121 – 150 .

المحتويات

عنوان الكتاب: حضارات الوطن العربي القديمة أساسا للحضارة اليونانية

تأليف: د. سامي سعيد الأحمد

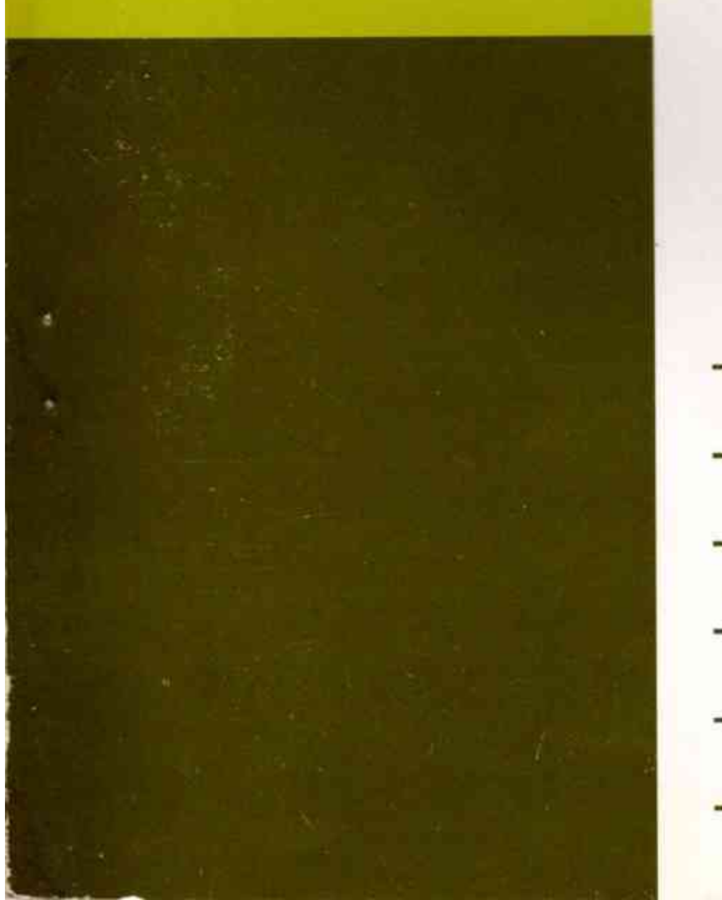
الناشر: بيت الحكمة/ بغداد

الطبعة الأولى / حقوق النشر محفوظة للناشر

بيت الحكمة / بغداد / العراق/ ص ب ٥٣٦٤٠ الباب المعظم

هاتف / ٣- ٤١٤١٢٠١ فاكس ٨٨٦٣٠١٥

hikma@uruklink.net :E-Mail



هـذا الكتـاب

يولـي الكثير من الباحثين الغربـيين أهمية قصوى للحضارة اليونانية بوصفها، حسب رأيهم، أولى الانجازات البشـــرية وأهمها والتـي أعتمـدت عليهـا الكثيـر مـن الأمـم القديمة في مادتها الاساسية. وبدراسة هذه الحضارة نجد خلفيتها كامنة في حضارات الوطن العربـــي القـــديمة من عراقـــية ومصرية وسورية وليبية وغيرها.

ويقدم هذا الكتاب صورة واضحة عن تلك الخلفـية في جمـيع الاوجـه الحضاريـة والحـــياة العامة. ولما كانت لغات الوطن العربـي القـديم جذرية فقد نوقش مصطلح جذرية المستحدث ودلالته، كما قدم عرض موجـز بتاريـخ تلك اللغـات وأصولـها وخلفياتها وقـواعدها وتطورها مع نماذج من كل واحدة.

■ بيت الحكمة / جمهورية العراق ـ بغداد

■ هاتف: ٣ ـ ٤١٤١٢٠١ ـ فاكس: ٨٨٦٣٠١٥ ـ ص.ب ٣٥٦٤٠

■ رقم الايداع في دار الكتب والوثائق ببغداد

١٩ لسنة ٢٠٠٣

■ مطبعة إيـلاف هاتف ٨١٧٣٢٧٤